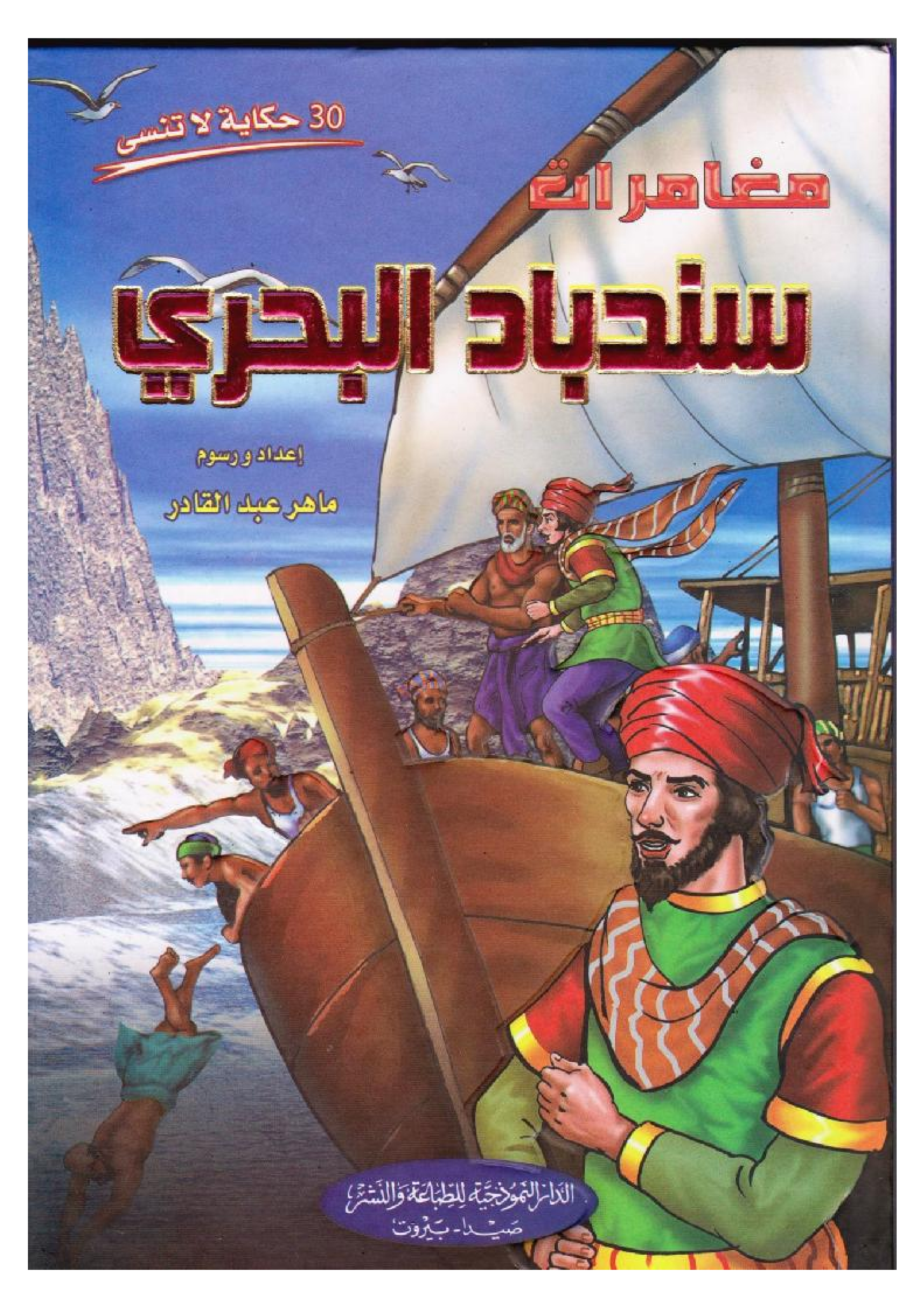

30 حكاية لا تنسى
مغامرات
سندباد البحري
إعداد ورسوم
ماهر عبد القادر
الدار النموذجية للطباعة والنشر
صيدا - بيروت




30 حكاية لا تنسى

مغامرات
سندباد البحري

تأليف ورسوم

ماهر عبد القادر



الدار النموذجية للطباعة والنشر
صيدا - بيروت





شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: 11/8355
تلفاكس: 655015 - 632673 - 659875 1 00961
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: 221
تلفاكس: 720624 - 729259 - 729261 7 00961
صيدا - لبنان

• المطبعة العصرية
كفر جرة - طريق عام صيدا - جزين
07 230195 - 230841 7 00961
تلفاكس: 655015 - 632673 - 659875 1 00961
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

2016 م - 1437 هـ

E. Mail: alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb
info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت
www.alassrya.com

المحتويات



الْمُقَدِّمَةُ

سِنْدِبَادُ... ذَلِكَ الْمُغَامِرُ الَّذِي تُسَاعِدُهُ الْأَقْدَارُ...
ذَلِكَ الْمُغَامِرُ الَّذِي دَاعَبَ خَيَالَ النَّاسِ فِي كُلِّ الْعُصُورِ!
سِنْدِبَادُ.. الْمُغَامِرُ الَّذِي وَاجَهَ الْأَخْطَارَ وَالْأَهْوَالَ..
سِـنْدِبَادُ.. عَالَمٌ مِنَ الْخَيَـالِ.. وَالْأَحْدَاثِ الْأُسْـطُورِيَّةِ.. رَمْزُ الْبُطُولَةِ وَالْمُغَامَرَةِ، طُيُورٌ خُرَافِيَّـةٌ وَوُحُوشٌ ضَارِيَةٌ.. مُدُنٌ وَجُزُرٌ تَمْلَؤُهَا كَائِنَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ.
غِيلَانٌ.. وَحِكَايَـاتٌ.. وَمُغَامَـرَاتٌ.. وَأَعْجَبُ الرِّحْلَاتِ.. تُلْهِبُ خَيَالَ الْمُبْدِعِينَ.. وَتُعْطِي عَلَى مَرِّ الْأَزْمَانِ قِصَصَ الشَّجَاعَةِ وَالْبُطُولَةِ.
وَالْآنَ أُقَـدِّمُ لَكُمْ رُؤْيَـةً جَدِيدَةً لِقِصَصِ وَمُغَامَرَاتِ سِنْدِبَادَ بِشَكْلٍ جَدِيدٍ.. مُبْتَكَرٍ.. وَلَا أُخْفِي أَنَّ خَيَالِي دَفَعَنِي لِتَقْدِيمِ الْمَزِيدِ مِنَ الْقِصَصِ.. لِتَكُونَ مَجْمُوعَةً مُتَكَامِلَةً مِنْ خِلَالِ سِلْسِلَةِ (30 حِكَايَةً لَا تُنْسَى)..
أَرْجُو أَنْ تَنَالَ إِعْجَابَكُمْ وَتُحَرِّكَ خَيَالَكُمْ..

ماهر عبد القادر



6

الْحُوتُ الْعَجُوزُ

كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

كَانَ هُنَاكَ تَاجِرٌ يَعِيشُ فِي بَغْدَادَ لَهُ وَلَدٌ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. عَلَّمَهُ التِّجَارَةَ.. وَأَنْشَأَهُ عَلَى حُبِّ التِّرْحَالِ بَيْنَ الْبِلَادِ وَحِينَ تَوَفَّاهُ اللَّهُ تَرَكَ ثَرْوَةً طَائِلَةً لِسِنْدِبَادَ.. رَاحَ يُنْفِقُ مِنْهَا كَمَا يَشَاءُ.. وَحِينَ أَوْشَكَتْ ثَرْوَتُهُ عَلَى الْفَنَاءِ.. نَصَحَهُ التُّجَّارُ أَصْدِقَاءُ وَالِدِهِ بِأَنْ يُجَرِّبَ حَظَّهُ فِي السَّفَرِ وَالتِّرْحَالِ.. عَسَى أَنْ يُتَاجِرَ وَيَرْبَحَ وَيُعَوِّضَ بَعْضَ خِسَارَتِهِ..

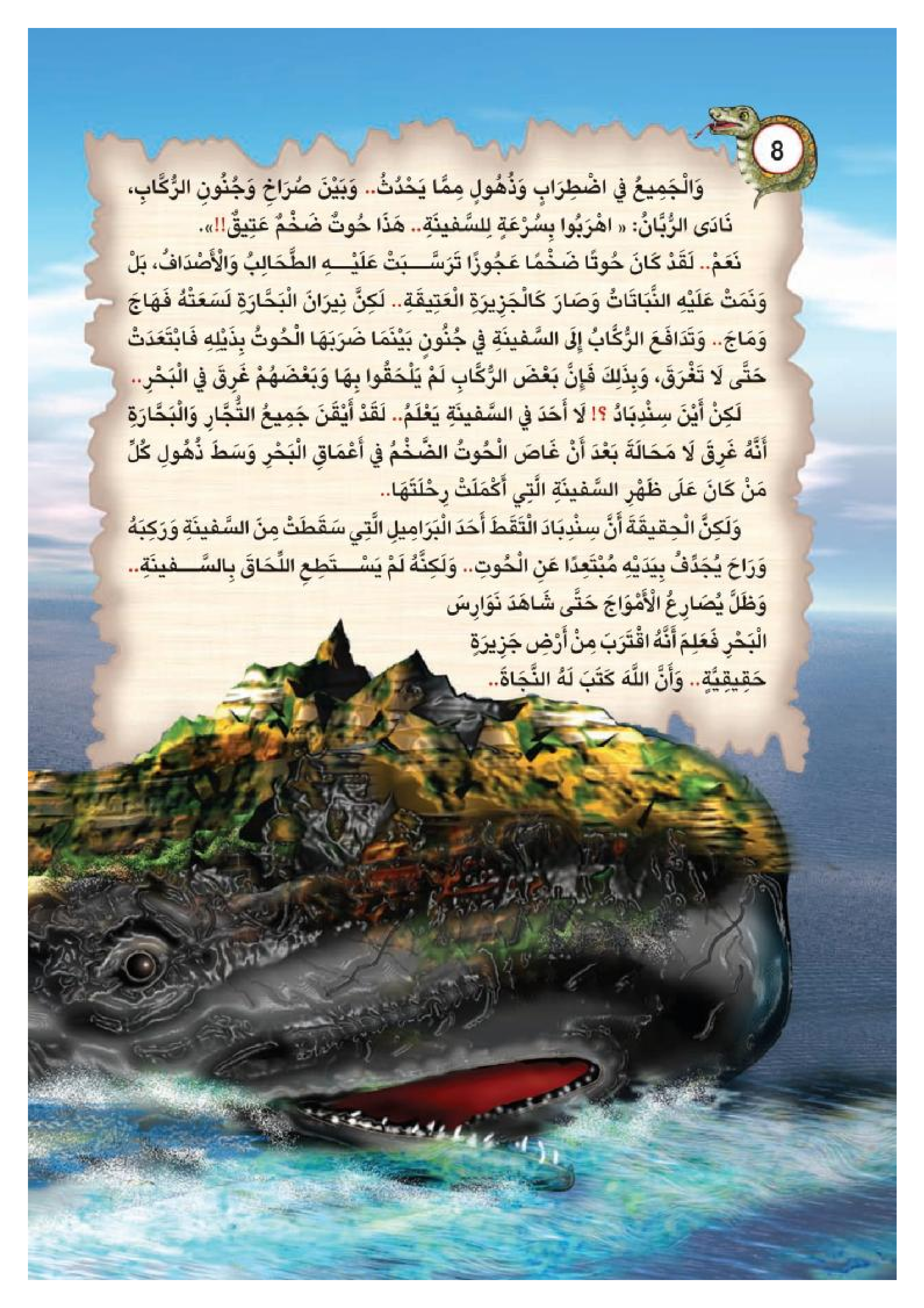
اقْتَنَعَ سِنْدِبَادُ وَاشْتَرَى مِنَ الْبَضَائِعِ.. وَالْمَشْغُولَاتِ.. الْغَالِيَ وَالنَّفِيسَ.. وَحَمَلَهَا عَلَى السَّفِينَةِ الْمُسَافِرَةِ مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى بِلَادِ اللَّهِ الْوَاسِعَةِ.

وَمَعَ بُزُوغِ الْفَجْرِ أَقْلَعَتِ السَّفِينَةُ تَشُقُّ مَوْجَ الْبَحْرِ.. وَسِنْدِبَادُ يُلْقِي نَظْرَةَ الْوَدَاعِ عَلَى بِلَادِهِ الَّتِي يَعْشَقُهَا..

أَيَّامٌ تَمْضِي وَالسَّفِينَةُ تَتَمَايَلُ عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ حَتَّى لَاحَتْ جَزِيرَةٌ صَغِيرَةٌ مِنْ بَعِيدٍ.. عِنْدَئِذٍ أَمَرَ رُبَّانُ السَّفِينَةِ بَحَّارَتَهُ بِأَنْ يَسْتَرِيحُوا مِنَ السَّفَرِ قَلِيلًا..

وَبِالْفِعْلِ رَسَتِ السَّفِينَةُ عَلَى شَاطِئِ الْجَزِيرَةِ وَنَزَلَ التُّجَّارُ وَمَعَهُمْ سِنْدِبَادُ لِلرَّاحَةِ هُنَاكَ، وَبَدَأَ بَعْضُهُمْ فِي إِيقَادِ بَعْضِ النِّيرَانِ لِلتَّدْفِئَةِ وَطَهْوِ الطَّعَامِ، وَمَعَ اشْتِعَالِ النِّيرَانِ تَحَرَّكَتِ الْجَزِيرَةُ فَجْأَةً مُحْدِثَةً أَمْوَاجًا عَاتِيَةً..





وَالْجَمِيعُ فِي اضْطِرَابٍ وَذُهُولٍ مِمَّا يَحْدُثُ.. وَبَيْنَ صُرَاخِ وَجُنُونِ الرُّكَّابِ، نَادَى الرُّبَّانُ: « اهْرَبُوا بِسُرْعَةٍ لِلسَّفِينَةِ.. هَذَا حُوتٌ ضَخْمٌ عَتِيقٌ!!».

نَعَمْ.. لَقَدْ كَانَ حُوتًا ضَخْمًا عَجُوزًا تَرَسَّبَتْ عَلَيْهِ الطَّحَالِبُ وَالْأَصْدَافُ، بَلْ وَنَمَتْ عَلَيْهِ النَّبَاتَاتُ وَصَارَ كَالْجَزِيرَةِ الْعَتِيقَةِ.. لَكِنَّ نِيرَانَ الْبَحَّارَةِ لَسَعَتْهُ فَهَاجَ وَمَاجَ.. وَتَدَافَعَ الرُّكَّابُ إِلَى السَّفِينَةِ فِي جُنُونٍ بَيْنَمَا ضَرَبَهَا الْحُوتُ بِذَيْلِهِ فَابْتَعَدَتْ حَتَّى لَا تَغْرَقَ، وَبِذَلِكَ فَإِنَّ بَعْضَ الرُّكَّابِ لَمْ يَلْحَقُوا بِهَا وَبَعْضَهُمْ غَرِقَ فِي الْبَحْرِ..

لَكِنْ أَيْنَ سِنْدِبَادُ ؟! لَا أَحَدَ فِي السَّفِينَةِ يَعْلَمُ.. لَقَدْ أَيْقَنَ جَمِيعُ التُّجَّارِ وَالْبَحَّارَةِ أَنَّهُ غَرِقَ لَا مَحَالَةَ بَعْدَ أَنْ غَاصَ الْحُوتُ الضَّخْمُ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ وَسَطَ ذُهُولِ كُلِّ مَنْ كَانَ عَلَى ظَهْرِ السَّفِينَةِ الَّتِي أَكْمَلَتْ رِحْلَتَهَا..

وَلَكِنَّ الْحَقِيقَةَ أَنَّ سِنْدِبَادَ الْتَقَطَ أَحَدَ الْبَرَامِيلِ الَّتِي سَقَطَتْ مِنَ السَّفِينَةِ وَرَكِبَهُ وَرَاحَ يُجَدِّفُ بِيَدَيْهِ مُبْتَعِدًا عَنِ الْحُوتِ.. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعِ اللَّحَاقَ بِالسَّفِينَةِ.. وَظَلَّ يُصَارِعُ الْأَمْوَاجَ حَتَّى شَاهَدَ نَوَارِسَ الْبَحْرِ فَعَلِمَ أَنَّهُ اقْتَرَبَ مِنْ أَرْضِ جَزِيرَةٍ حَقِيقِيَّةٍ.. وَأَنَّ اللَّهَ كَتَبَ لَهُ النَّجَاةَ..

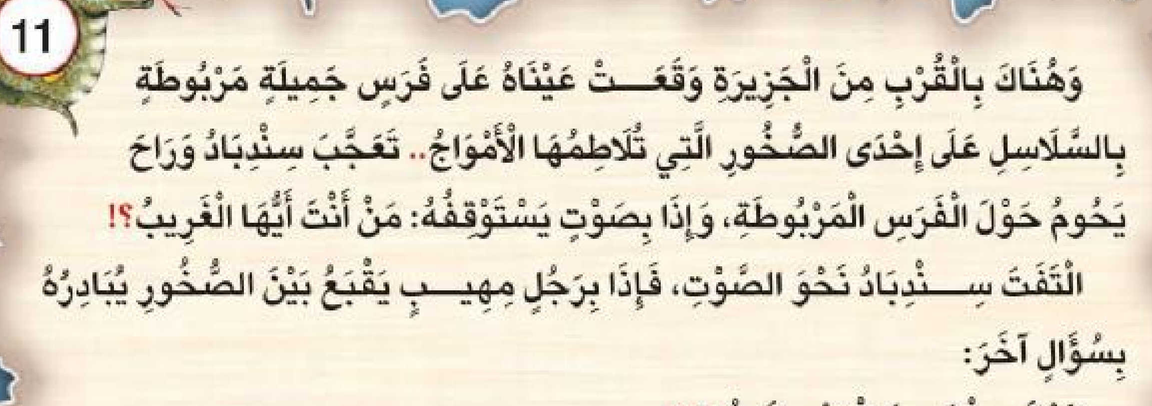

9



جَوَادُ الْبَحْرِ

كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

كَانَ هُنَاكَ تَاجِرٌ مِنْ بَغْدَادَ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. قَدْ رَكِبَ الْبَحْرَ وَسَافَرَ يَبْحَثُ عَنِ الرِّزْقِ فِي بِلَادِ اللَّهِ.. وَقَدْ رَسَتْ سَفِينَتُهُ عَلَى ظَهْرِ حُوتٍ ضَخْمٍ. غَاصَ الْحُوتُ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ وَضَرَبَ السَّفِينَةَ بِذَيْلِهِ فَدَفَعَتْهَا الْأَمْوَاجُ بَعِيدًا وَسَقَطَ سِنْدِبَادُ فِي الْبَحْرِ وَرَاحَ يُصَارِعُ الْأَمْوَاجَ وَهُوَ عَلَى ظَهْرِ بِرْمِيلٍ حَتَّى لَاحَتْ لَهُ عَنْ بُعْدٍ جَزِيرَةٌ تَحُومُ حَوْلَهَا الطُّيُورُ.. فَجَدَّفَ بِذِرَاعَيْهِ وَاقْتَرَبَ مِنْهَا، طَالِبًا النَّجَاةَ وَالْحَيَاةَ..



وَهُنَاكَ بِالْقُرْبِ مِنَ الْجَزِيرَةِ وَقَعَــتْ عَيْنَاهُ عَلَى فَرَسٍ جَمِيلَةٍ مَرْبُوطَةٍ بِالسَّلَاسِلِ عَلَى إِحْدَى الصُّخُورِ الَّتِي تُلَاطِمُهَا الْأَمْوَاجُ.. تَعَجَّبَ سِنْدِبَادُ وَرَاحَ يَحُومُ حَوْلَ الْفَرَسِ الْمَرْبُوطَةِ، وَإِذَا بِصَوْتٍ يَسْتَوْقِفُهُ: مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الْغَرِيبُ؟!

الْتَفَتَ سِــنْدِبَادُ نَحْوَ الصَّوْتِ، فَإِذَا بِرَجُلٍ مِهِيــبٍ يَقْبَعُ بَيْنَ الصُّخُورِ يُبَادِرُهُ بِسُؤَالٍ آخَرَ:

كَيْفَ جِئْتَ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى هُنا؟!

كَانَ سِنْدِبَادُ مُنْهَكَ الْقُوَى وَمُتْعَبًا.. فَجَلَسَ إِلَيْهِ وَحَكَى لَهُ عَنْ جَزِيرَةِ الْحُوتِ.. وَكَيْفَ أَنَّهُ رَكِبَ بِرْمِيلًا حَتَّى وَصَلَ إِلَى تِلْكَ الْجَزِيرَةِ؟!

شَعَرَ الرَّجُلُ بِصِدْقِ سِنْدِبَادَ وَأَمَّنَهُ عَلَى حَيَاتِهِ.. وَهُنَا سَأَلَهُ سِنْدِبَادُ مُنْدَهِشًا عَنْ سِرِّ وُجُودِ الْفَرَسِ الْمَرْبُوطَةِ عَلَى الصَّخْرَةِ وَسَطَ الْأَمْوَاجِ.. وَمَنْ يَكُونُ هُوَ؟!

أَجَابَهُ الرَّجُلُ: أَنَا «سَايِسُ» خُيُولِ مَلِكِ الْجَزِيرَةِ.. وَسَتَرَى بِنَفْسِكَ مَا سَيَحْدُثُ، وَلَكِنْ لَا بُدَّ أَنْ نَخْتَفِيَ الْآنَ خَلْفَ الصُّخُورِ.

وَقَبْلَ أَنْ يَذْهَبَا إِذَا بِأَمْوَاجٍ عَالِيَةٍ يَسُوقُهَا إِعْصَارٌ مُرَوِّعٌ إِلَى حَيْثُ الْفَرَسُ الْمَرْبُوطَةُ.. وَتَنْحَسِرُ الْأَمْوَاجُ لِيَظْهَرَ كَائِنٌ ضَخْمٌ يُشْبِهُ الْجِيَادَ لَهُ زَعَانِفُ وَذَيْلُ سَمَكَةٍ، وَإِذَا بِهِ يَنْقَضُّ عَلَى الْفَرَسِ الْمَرْبُوطَةِ الَّتِي تُحَاوِلُ الْفِرَارَ وَالْهُرُوبَ مِنَ هَذَا الْوَحْشِ الْعَجِيبِ!

وَوَسَطَ ذُهُولِ سِنْدِبَادَ ضَحِكَ السَّايِسُ وَقَالَ: انْظُرْ... لَقَدْ هَدَأَتِ الْفَرَسُ وَوَافَقَتْ عَلَى الزَّوَاجِ مِنْ جَوَادِ الْبَحْرِ.. وَسَوْفَ يُنْجِبَانِ أَرْوَعَ وَأَنْدَرَ أَنْوَاعِ الْجِيَادِ!

وَهَكَذَا يَكُونُ لِمَلِكِ الْجَزِيرَةِ أَنْفَسُ أَنْوَاعِ الْجِيَادِ الْأَصِيلَةِ..





وَبَعْدَ بُرْهَةٍ عَادَ جَوَادُ الْبَحْرِ كَالْإِعْصَارِ إِلَى أَمْوَاجِ الْبَحْرِ وَاخْتَفَى..

وَحِينَ هَدَأَتِ الْمِيَاهُ اطْمَأَنَّ السَّايِسُ عَلَى الْفَرَسِ وَسَحَبَهَا إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ مُصْطَحِبًا مَعَهُ سِنْدِبَادَ لِيُقَدِّمَهُ لِمَلِكِ الْجَزِيرَةِ..

وَفِي فِنَاءِ الْقَصْرِ الْكَبِيرِ.. اسْتَقْبَلَهُ الْمَلِكُ وَهُوَ يَتَفَقَّدُ خُيُولَهُ النَّادِرَةَ.. وَسَأَلَهُ عَنْ سِنْدِبَادَ.. فَقَدَّمَهُ السَّايِسُ لِلْمَلِكِ.. وَرَوَى لَهُ سِنْدِبَادُ مُغَامَرَتَهُ الْعَجِيبَةَ..

فَأَجَابَهُ الْمَلِكُ: «إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي تُنْقِذُهُ الْأَقْدَارُ لَا بُدَّ أَنَّهُ مَحْظُوظٌ»!

وَتَفَاءَلَ الْمَلِكُ بِوُجُودِهِ مَعَهُمْ وَأَلْحَقَهُ لِلْعَمَلِ مُحَاسِبًا فِي الْمِينَاءِ.. يُحْصِي الْبَضَائِعَ الصَّادِرَةَ وَالْوَارِدَةَ..

وَهَكَذَا اسْتَقَرَّ سِنْدِبَادُ عَلَى جَزِيرَةِ الْجِيَادِ..



السَّلَّةُ الْمَسْحُورَةُ

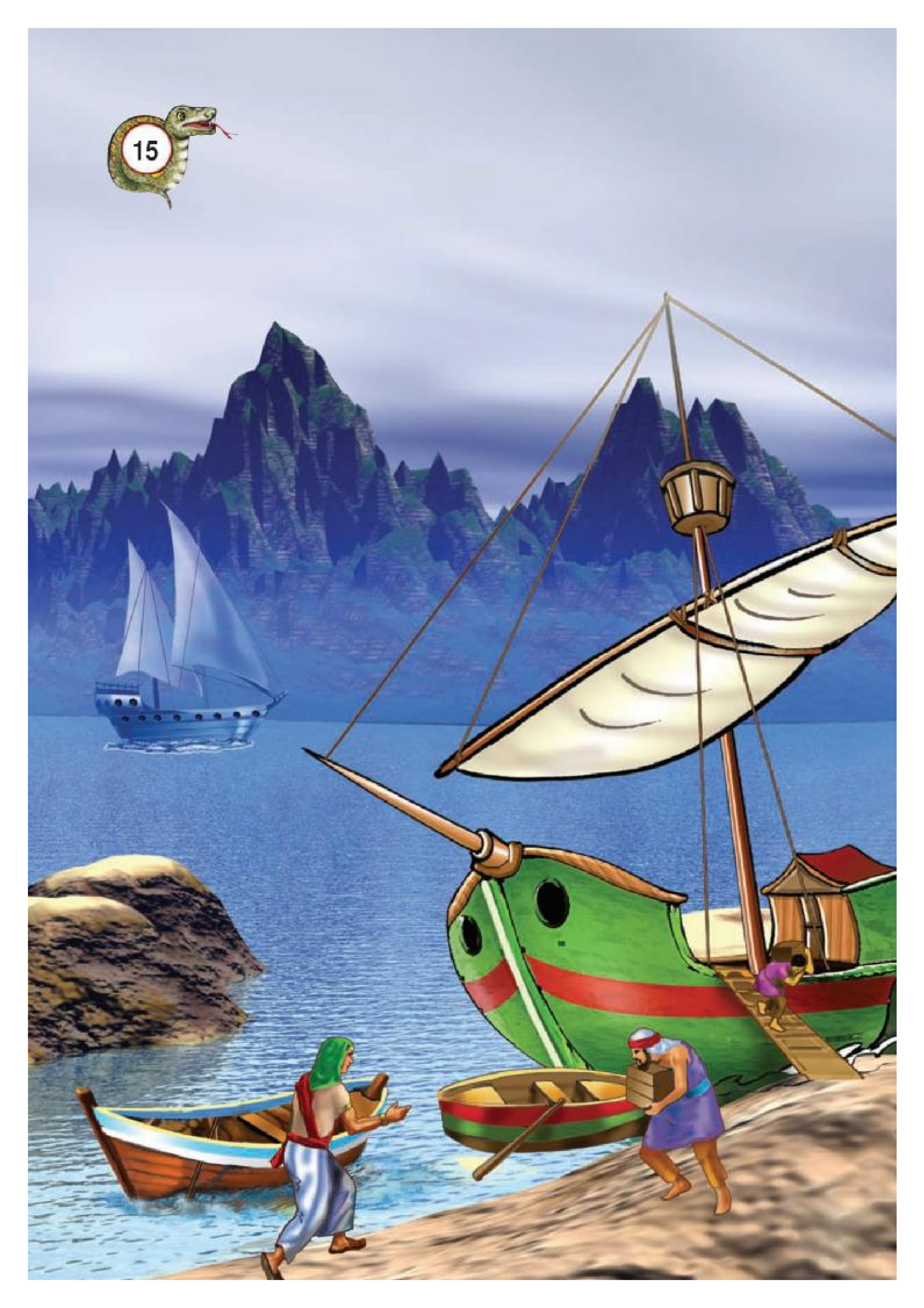
كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

كَانَ هُنَاكَ تَاجِرٌ مِنْ بَغْدَادَ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. اسْتَقَرَّ بِهِ الْحَالُ فِي جَزِيرَةِ الْجِيَادِ.. يُرَاقِبُ الْمِينَاءَ وَيُحْصِي كُلَّ الْبَضَائِعِ الصَّادِرَةِ وَالْوَارِدَةِ فِي الْجَزِيرَةِ بِأَمْرِ الْمَلِكِ.. وَلَمَّا وَضَعَ نِظَامًا لِتَسْجِيلِ السُّفُنِ كَانَ قَدْ تَعَلَّمَهُ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ مِنْ عِلْمِ الْحِسَابِ وَالْإِحْصَاءِ.. ازْدَادَ إِعْجَابُ الْمَلِكِ بِهِ وَأَحَبَّهُ كُلُّ سُكَّانِ الْجَزِيرَةِ..

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ بَيْنَمَا سِنْدِبَادُ يُزَاوِلُ عَمَلَهُ فِي الْمِينَاءِ إِذَا بِهِ يَرَى عَجَبًا! لَقَدْ وَصَلَتِ السَّفِينَةُ الَّتِي حَمَلَتْهُ إِلَى الْحُوتِ الْعَتِيقِ، وَبِهَا بِضَاعَتُهُ وَتِجَارَتُهُ..

وَبَعْدَ أَنْ أَحْصَى كُلَّ مَا نَزَلَ مِنْهَا مِنْ بَضَائِعَ سَأَلَ سِنْدِبَادُ رُبَّانَهَا: هَلْ هَذِهِ كُلُّ حُمُولَةِ السَّفِينَةِ؟ أَجَابَهُ رُبَّانُ السَّفِينَةِ: نَعَمْ لَكِنْ هُنَاكَ فِي الْمَخْزَنِ بِضَاعَةٌ لِتَاجِرٍ يُدْعَى سِنْدِبَادُ، لَكِنَّهُ غَرِقَ فِي أَثْنَاءِ الرِّحْلَةِ.. وَنَحْنُ نُرِيدُ أَنْ نَبِيعَهَا وَنُعْطِي أَقَارِبَهُ فِي بَغْدَادَ ثَمَنَهَا!!

وَهُنَا اسْتَبْشَرَ سِنْدِبَادُ وَقَالَ لَهُ: أَنَا التَّاجِرُ الَّذِي تَبْحَثُونَ عَنْهُ!!





تَعَجَّبَ الرُّبَّـــانُ وَظَنَّ أَنَّهُ أَحَدُ النَّصَّابِينَ يُرِيدُ أَنْ يَسْـــتَوْلِيَ عَلَى تِجَارَةٍ لَيْسَتْ مِنْ حَقِّهِ! وَسَأَلَهُ مُسْتَنْكِرًا: وَكَيْفَ نَجَوْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ؟!

قَصَّ لَهُ سِنْدِبَادُ قِصَّةَ جَزِيرَةِ الْحُوتِ وَكَيْفَ أَنَّهُ نَجَا مِنَ الْهَلَاكِ فِي بِرْمِيلٍ! هُنَا أَحَسَّ الرُّبَّانُ صِدْقَ رِوَايَتِهِ وَرَفَعَ حَاجِبَيْهِ مُتَعَجِّبًا وَقَالَ: حَقًّا يَا بُنَيَّ.. حَمْدًا لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِكَ.. وَلَكِنْ مَا عَلَامَةُ بِضَاعَتِكَ؟!

وَصَفَ لَهُ سِـــنْدِبَادُ بِضَاعَتَهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى أَهَـــمِّ الْعَلَامَاتِ وَقَالَ: تُوجَدُ سَلَّةٌ صَنَعَهَا لِوَالِدِي سَاحِرٌ هِنْدِيٌّ، وَكَانَ أَبِي يَأْخُذُهَا مَعَهُ فِي كُلِّ أَسْفَارِهِ وَلَا أَدْرِي مَا سِرُّ اهْتِمَامِهِ بِهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهَا حِرْزٌ يَتَفَاءَلُ بِهِ فَأَخَذْتُهَا مَعِي..

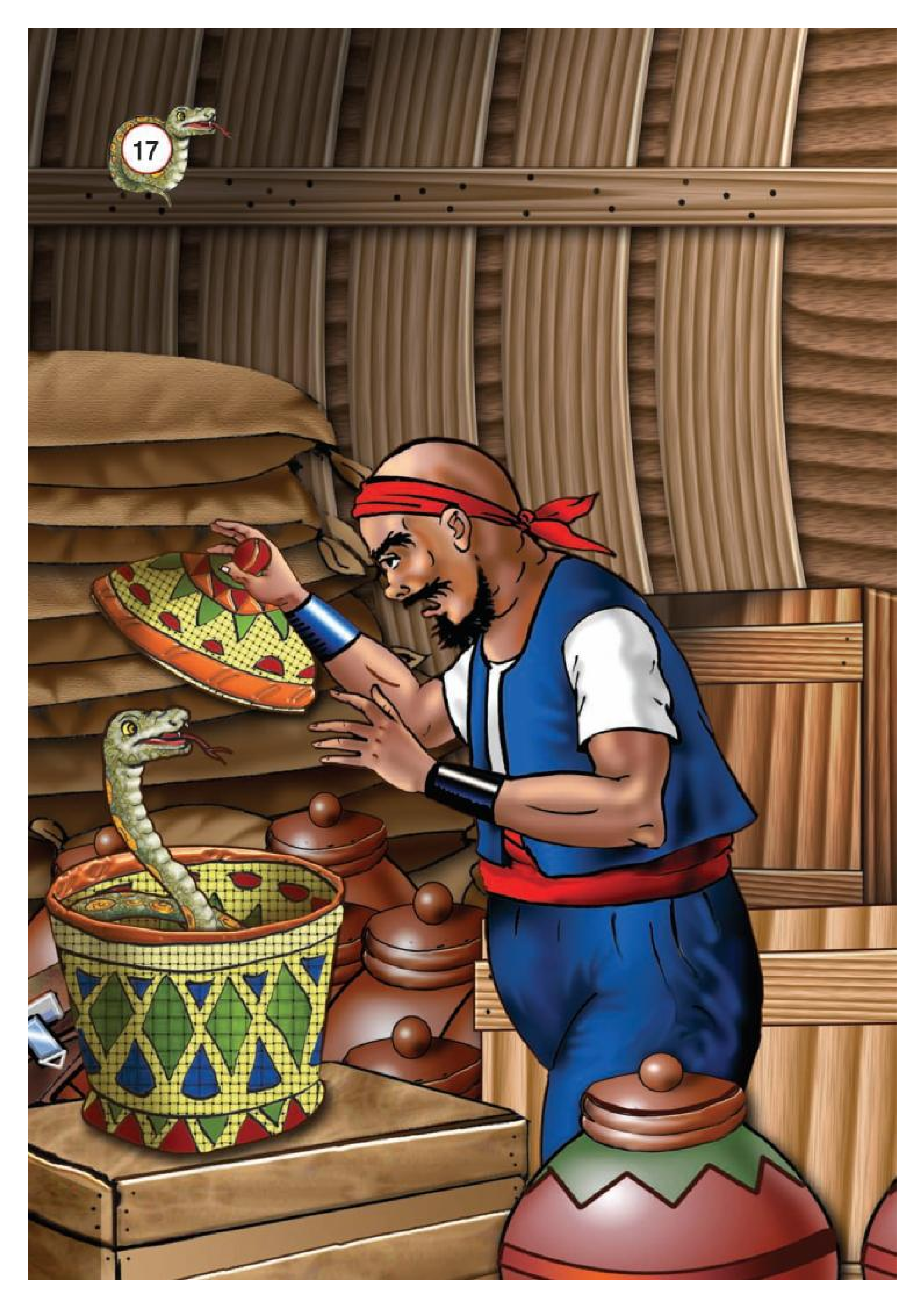
أَجَابَهُ الرُّبَّانُ: تَمَامًا يَا بُنَيَّ.. صَدَقْتَ.. تَعَالَ مَعِي لِتَأْخُذَ بِضَاعَتَكَ..

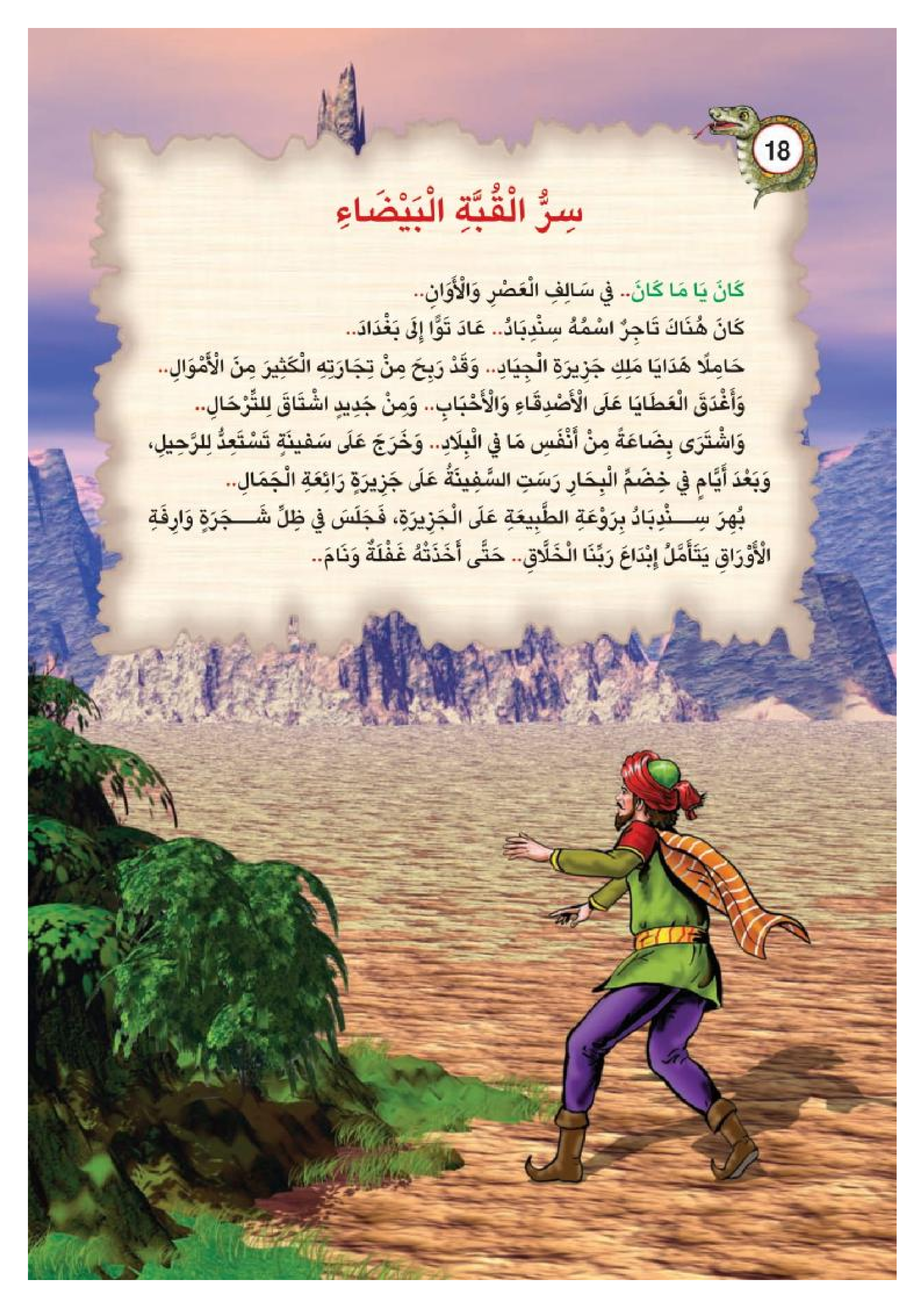
وَصَعِدَا مَعًا عَلَى ظَهْرِ السَّـــفِينَةِ، وَأَثْنَاءَ دُخُولِهِمَـــا الْمَخْزَنَ كَانَ أَحَدُ اللُّصُوصِ قَدْ تَسَلَّلَ لِيَأْخُذَ مِنْ تِلْكَ الْبِضَاعَةِ.. وَلَكِنْ حَدَثَ شَيْءٌ عَجِيبٌ حِينَ اقْتَرَبَ مِنْ تِلْكَ السَّلَّةِ.. خَرَجَتْ أَفْعَى رَهِيبَةٌ بِرَأْسِهَا تَطُلُّ مِنَ السَّلَّةِ. تَسَمَّرَ اللِّصُّ مَكَانَهُ مَرْعُوبًا.. وَقَبْلَ أَنْ تَمْتَدَّ يَدُهُ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ مِنَ الْبَضَائِعِ هَاجَمَتْهُ الْأَفْعَى بِسُرْعَةٍ فَائِقَةٍ وَأَفْرَغَتْ سُمَّهَا فِي جَسَدِهِ الَّذِي أُصِيبَ بِالشَّلَلِ.. وَوَقَعَ صَرِيعًا.. هُنَالِكَ أَسْرَعَ سِـــنْدِبَادُ لِرُؤْيَةِ الرَّجُلِ فَوَجَدَهُ قَدْ فَارَقَ الْحَيَاةَ.. أَمَّا الرُّبَّانُ فَقَدْ تَجَمَّدَ فِي مَكَانِهِ.. وَطَلَبَ مِنْ سِـــنْدِبَادَ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنِ الْمَكَانِ وَعَنِ تِلْكَ السَّلَّةِ الْمَلْعُونَةِ الْمَسْحُورَةِ..

وَلَكِنْ عِنْدَمَا امْتَدَّتْ يَدُ سِنْدِبَادَ إِلَى السَّلَّةِ خَرَجَتِ الْأَفْعَى تَتَرَاقَصُ وَتَلْتَفُّ حَوْلَ يَدِهِ فِي يُسْرٍ وَأَمَانٍ.. كَأَنَّهَا تَعْرِفُهُ وَتُصَادِقُهُ.. وَهُنَا هَلَّلَ الرُّبَّانُ : بُشْرَى يَا فَتَى، إِنَّهَا تَحْرُسُ بِضَاعَتَكَ.. مُبَارَكٌ عَوْدَتُكَ يَا بُنَيَّ..

وَسَلَّمَ سِـــنْدِبَادَ بِضَاعَتَهُ.. فَبَاعَهَا فِي الْمِينَاءِ لِتُجَّارِ الْجَزِيرَةِ.. وَاخْتَصَّ مَلِكَ الْجَزِيرَةِ بِأَنْفَسِ الْهَدَايَا.. وَطَلَبَ مِنْهُ الرَّحِيلَ عَلَى ظَهْرِ السَّفِينَةِ الْعَائِدَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَبِكُلِّ حَفَاوَةٍ احْتَضَنَهُ مَلِكُ جَزِيرَةِ الْجِيَادِ.. وَأَعْطَاهُ مِنَ الْهَدَايَا وَالْجَوَاهِرِ الْكَثِيرَ، بَلْ وَأَهْدَاهُ أَنْفَسَ الْخُيُولِ وَأَقْوَاهَا..

حَمَلَ سِـــنْدِبَادُ الْهَدَايَا وَالْجَوَاهِرَ وَرَكِبَ جَوَادَهُ الرَّهِيبَ وَصَعَدَ السَّفِينَةَ عَائِدًا إِلَى بِلَادِهِ.. إِلَى بَغْدَادَ..





سِرُّ الْقُبَّةِ الْبَيْضَاءِ

كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..
كَانَ هُنَاكَ تَاجِرٌ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. عَادَ تَوًّا إِلَى بَغْدَادَ..
حَامِلًا هَدَايَا مَلِكِ جَزِيرَةِ الْجِيَادِ.. وَقَدْ رَبِحَ مِنْ تِجَارَتِهِ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَمْوَالِ..
وَأَغْدَقَ الْعَطَايَا عَلَى الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَحْبَابِ.. وَمِنْ جَدِيدٍ اشْتَاقَ لِلتَّرْحَالِ..
وَاشْتَرَى بِضَاعَةً مِنْ أَنْفَسِ مَا فِي الْبِلَادِ.. وَخَرَجَ عَلَى سَفِينَةٍ تَسْتَعِدُّ لِلرَّحِيلِ،
وَبَعْدَ أَيَّامٍ فِي خِضَمِّ الْبِحَارِ رَسَتِ السَّفِينَةُ عَلَى جَزِيرَةٍ رَائِعَةِ الْجَمَالِ..
بُهِرَ سِنْدِبَادُ بِرَوْعَةِ الطَّبِيعَةِ عَلَى الْجَزِيرَةِ، فَجَلَسَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ وَارِفَةِ الْأَوْرَاقِ يَتَأَمَّلُ إِبْدَاعَ رَبِّنَا الْخَلَّاقِ.. حَتَّى أَخَذَتْهُ غَفْلَةٌ وَنَامَ..



وَحِينَ أَفَاقَ وَجَدَ أَنَّ السَّفِينَةَ قَدْ شَقَّتِ الْبِحَارَ.. دُونَ أَنْ يَلْتَفِتَ رِفَاقُهُ إِلَى غِيَابِهِ..

هُنَالِكَ أَدْرَكَ سِنْدِبَادُ أَنَّهُ دَاخِلَ جَزِيرَةٍ تَحْفَلُ بِالْمَجْهُولِ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَكْشِفَهَا. تَسَلَّقَ سِنْدِبَادُ شَجَرَةً عِمْلَاقَةً.. وَجَالَ بِبَصَرِهِ هُنَا وَهُنَاكَ حَتَّى لَمَحَ قُبَّةً بَيْضَاءَ تَقْبَعُ بَعِيدًا خَلْفَ الْأَشْجَارِ.. تَفَاءَلَ وَظَنَّ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ وُجُودِ أُنَاسٍ يَعِيشُونَ تَحْتَ الْقُبَّةِ الْبَيْضَاءِ..

تَوَجَّهَ سِنْدِبَادُ نَحْوَ الْقُبَّةِ وَسَارَ هُنَاكَ سَاعَاتٍ، وَقُبَيْلَ الْغُرُوبِ وَصَلَ إِلَى الْقُبَّةِ.. وَلَكِنْ حِينَ طَافَ حَوْلَهَا لَمْ يَجِدْ لَهَا نَافِذَةً، وَلَا بَابًا!

تَعَجَّبَ سِنْدِبَادُ وَاحْتَارَ فِي أَمْرِ تِلْكَ الْقُبَّةِ الضَّخْمَةِ.. وَظَلَّ يَدُورُ حَوْلَهَا وَيَتَأَمَّلُهَا حَتَّى غَلَبَهُ التَّعَبُ وَمَالَتِ الشَّمْسُ لِلْمَغِيبِ.. فَأَسْنَدَ جَسَدَهُ الْمُنْهَكَ



عَلَى إِحْدَى الصُّخُورِ لِيَسْــتَرِيحَ، وَفَجْأَةً.. خَيَّمَ الظَّلَامُ عَلَى الْمَكَانِ.. فَانْزَعَجَ سِنْدِبَادُ وَرَفَعَ رَأْسَهُ لِلسَّمَاءِ..

فَإِذَا هُوَ طَائِرُ الرُّخِّ الْعِمْلَاقِ يَجُوبُ السَّمَاءَ!!

هُنَا تَذَكَّرَ مَا يُقَالُ عَنْهُ.. فَهُوَ طَائِرٌ يَصْطَادُ الْأَفْيَالَ لِيُطْعِمَ صِغَارَهُ.. وَبَيْنَمَا هُــوَ يُصَارِعُ الْأَهْوَالَ اخْتَبَأَ سِــنْدِبَادُ خَلْفَ الصَّخْرَةِ وَهُوَ يُرَاقِبُ الرُّخَّ الَّذِي هَبَطَ عَلَى الْقُبَّةِ الْبَيْضَاءِ، فَعَلِمَ أَنَّهَا بَيْضَةُ طَائِرِ الرُّخِّ الْعِمْلَاقِ !!

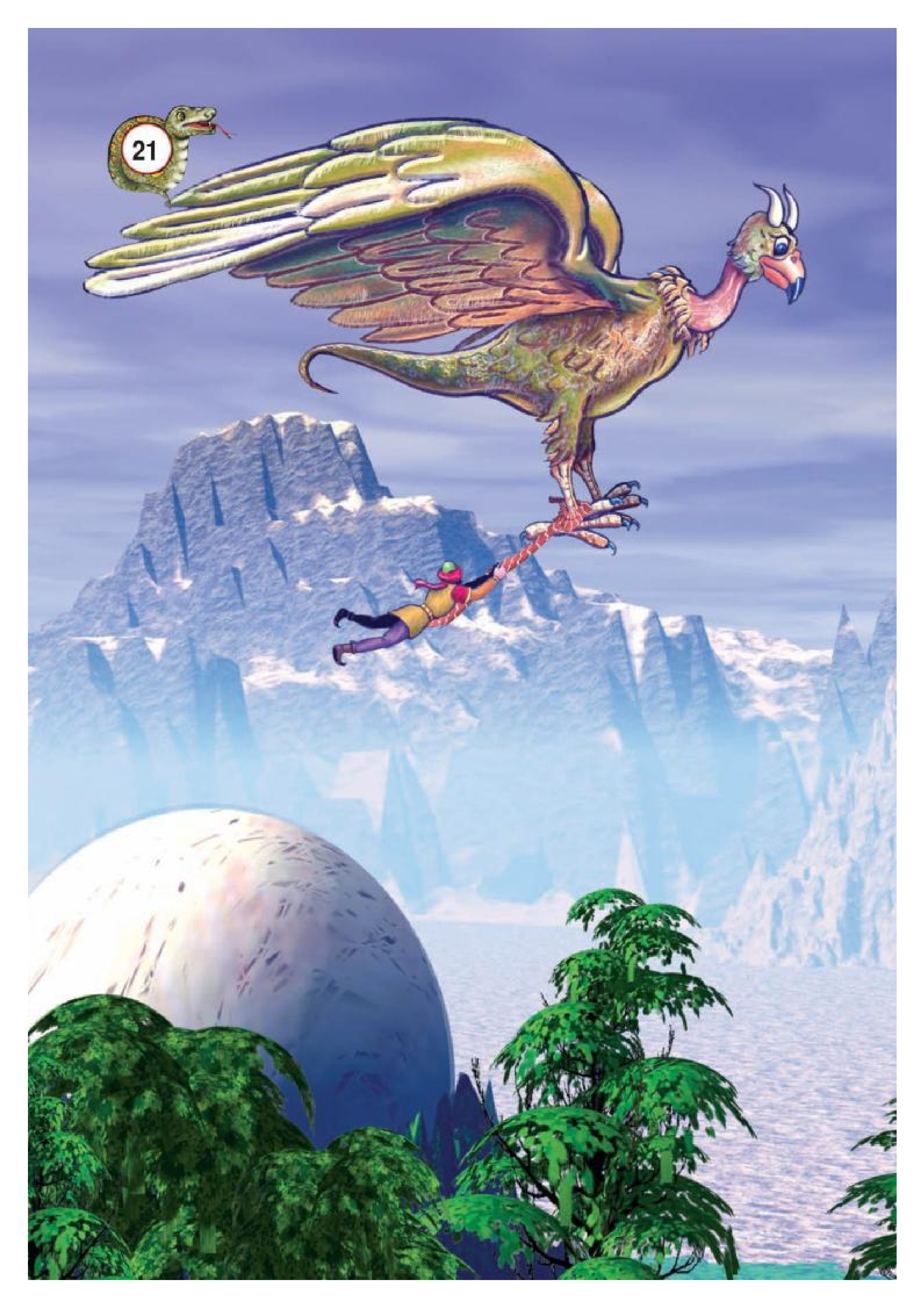
مَرَّتْ عَلَى سِــنْدِبَادَ لَيْلَــةٌ مُزْدَحِمَةٌ بِالْمَخَــاوِفِ وَالْقَلَقِ وَالْأَفْكَارِ.. كَيْفَ يَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ.. وَكَيْفَ يَنْجُو مِنْ هَذَا الطَّائِرِ الْعِمْلَاقِ؟!

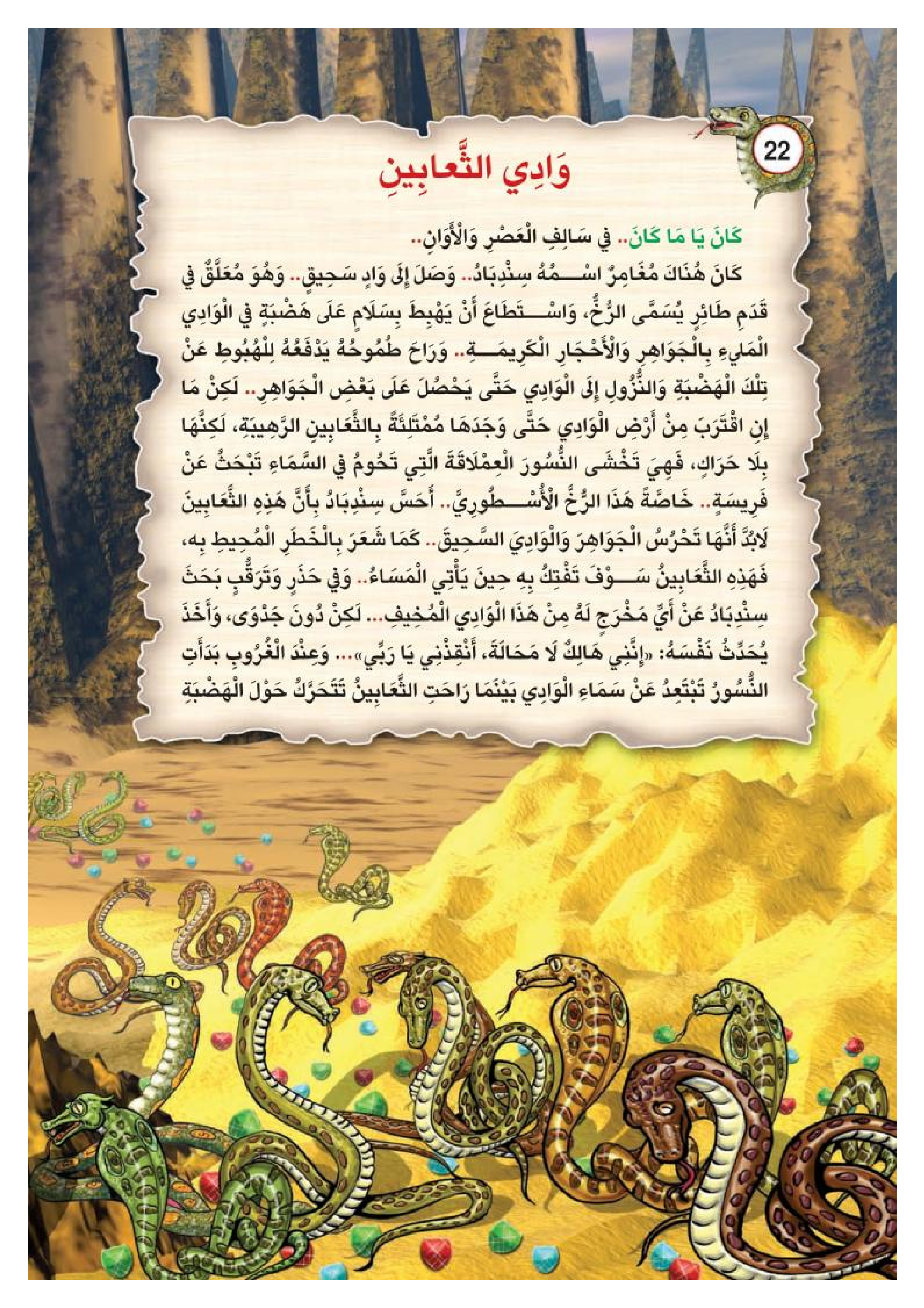
أَخِيــرًا وَمَعَ إِطْلَالَةِ الْفَجْرِ وَاتَتْهُ فِكْــرَةٌ مَجْنُونَةٌ لِلنَّجَاةِ.. لَا تَخْلُــو مِنَ الْمُخَاطَرَةِ، لَكِنْ لَا بَدِيلَ عَنْهَــا لِلنَّجَاةِ مِنْ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ الْمُخِيفَةِ. وَبَعْدَ أَنِ اسْــتَخَارَ اللَّهَ.. رَبَطَ سِنْدِبَادُ أَحَدَ طَرَفَيْ حِزَامِهِ بِقَدَمِ الرُّخِّ النَّائِمِ، وَرَبَطَ الطَّرَفَ الْآخَرَ بِجَسَدِهِ..

وَحِينَ لَاحَ الصَّبَاحُ.. اسْــتَيْقَظَ الطَّائِرُ وَرَفْرَفَ بِجَنَاحَيْهِ.. وَطَارَ..

أَمَّا سِــنْدِبَادُ فَكَانَ مُعَلَّقًا فِي قَدَمِهِ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِهِ لِفَرْطِ ضَخَامَتِهِ. طَارَ الرُّخُّ بَعِيدًا وَحَمَلَ سِــنْدِبَادَ إِلَى وَادٍ سَــحِيقٍ.. وَهَبَطَ عَلَى هَضْبَةٍ أَسْفَلَ الْوَادِي. وَفِي لَحْظَةٍ فَكَّ سِنْدِبَادُ حِزَامَهُ الْمَعْقُودَ على قَدَمِ الرُّخِّ..

بَيْنَمَا كَانَ الرُّخُّ يَتَرَصَّدُ فَرِيسَــتَهُ.. وَفَجْأَةً انْقَضَّ الطَّائِرُ الضَّخْمُ عَلَى ثُعْبَانٍ كَبِيرٍ الْتَقَطَهُ بِمَخَالِبِهِ وَطَارَ بَعِيدًا فِي سَمَاءِ الْوَادِي.. تَارِكًا سِنْدِبَادَ فَوْقَ الْهَضْبَةِ.. أَمَّا سِنْدِبَادُ فَقَدْ لَمَعَ فِي عَيْنَيْهِ بَرِيقُ الْجَوَاهِرِ فِي أَرْضِ الْوَادِي فَفَرِحَ بِهَذَا الْكَنْزِ الْوَفِيرِ مِنَ الْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ !!


21



وَادِي الثَّعابِينِ

كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْــمُهُ سِنْدِبَادُ.. وَصَلَ إِلَى وَادٍ سَحِيقٍ.. وَهُوَ مُعَلَّقٌ فِي قَدَمِ طَائِرٍ يُسَمَّى الرُّخُّ، وَاسْــتَطَاعَ أَنْ يَهْبِطَ بِسَلَامٍ عَلَى هَضْبَةٍ فِي الْوَادِي الْمَلِيءِ بِالْجَوَاهِرِ وَالْأَحْجَارِ الْكَرِيمَــةِ.. وَرَاحَ طُمُوحُهُ يَدْفَعُهُ لِلْهُبُوطِ عَنْ تِلْكَ الْهَضْبَةِ وَالنُّزُولِ إِلَى الْوَادِي حَتَّى يَحْصُلَ عَلَى بَعْضِ الْجَوَاهِرِ.. لَكِنْ مَا إِنِ اقْتَرَبَ مِنْ أَرْضِ الْوَادِي حَتَّى وَجَدَهَا مُمْتَلِئَةً بِالثَّعَابِينِ الرَّهِيبَةِ، لَكِنَّهَا بِلَا حَرَاكٍ، فَهِيَ تَخْشَى النُّسُورَ الْعِمْلَاقَةَ الَّتِي تَحُومُ فِي السَّمَاءِ تَبْحَثُ عَنْ فَرِيسَةٍ.. خَاصَّةً هَذَا الرُّخُّ الْأُسْــطُورِيَّ.. أَحَسَّ سِنْدِبَادُ بِأَنَّ هَذِهِ الثَّعَابِينَ لَابُدَّ أَنَّهَا تَحْرُسُ الْجَوَاهِرَ وَالْوَادِيَ السَّحِيقَ.. كَمَا شَعَرَ بِالْخَطَرِ الْمُحِيطِ بِهِ، فَهَذِهِ الثَّعَابِينُ سَــوْفَ تَفْتِكُ بِهِ حِينَ يَأْتِي الْمَسَاءُ.. وَفِي حَذَرٍ وَتَرَقُّبٍ بَحَثَ سِنْدِبَادُ عَنْ أَيِّ مَخْرَجٍ لَهُ مِنْ هَذَا الْوَادِي الْمُخِيفِ... لَكِنْ دُونَ جَدْوَى، وَأَخَذَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ: «إِنَّنِي هَالِكٌ لَا مَحَالَةَ، أَنْقِذْنِي يَا رَبِّي»... وَعِنْدَ الْغُرُوبِ بَدَأَتِ النُّسُورُ تَبْتَعِدُ عَنْ سَمَاءِ الْوَادِي بَيْنَمَا رَاحَتِ الثَّعَابِينُ تَتَحَرَّكُ حَوْلَ الْهَضْبَةِ



وَرُؤُوسُهَا تُحَاصِرُ سِنْدِبَادَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَشَعَرَ سِنْدِبَادُ بِأَنَّ الْمَوْتَ يُحَاصِرُهُ، فَابْتَعَدَ عَنْ أَرْضِ الْوَادِي وَجَوَاهِرِهِ.. وَصَعِدَ عَلَى صُخُورِ الْهَضْبَةِ هَرَبًا مِنْ تِلْكَ الثَّعَابِينِ الْفَتَّاكَةِ، فَلَجَأَ إِلَى كَهْفٍ وَسَدَّ مَدْخَلَهُ بِصَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ لِيَقْضِيَ اللَّيْلَ فِيهِ وَحَتَّى لَا تَتَسَلَّلَ إِلَيْهِ الثَّعَابِينُ فِي هَذَا اللَّيْلِ الْمُخِيفِ.. وَفِي الظَّلَامِ الدَّامِسِ رَاحَتِ الثَّعَابِينُ تَبْحَثُ عَنْ فَرَائِسِهَا.. وَسِنْدِبَادُ يُرَاقِبُهَا فِي خَوْفٍ وَفَزَعٍ مِنْ خَلْفِ الصَّخْرَةِ دُونَ أَنْ يُصْدِرَ أَيَّةَ حَرَكَةٍ..

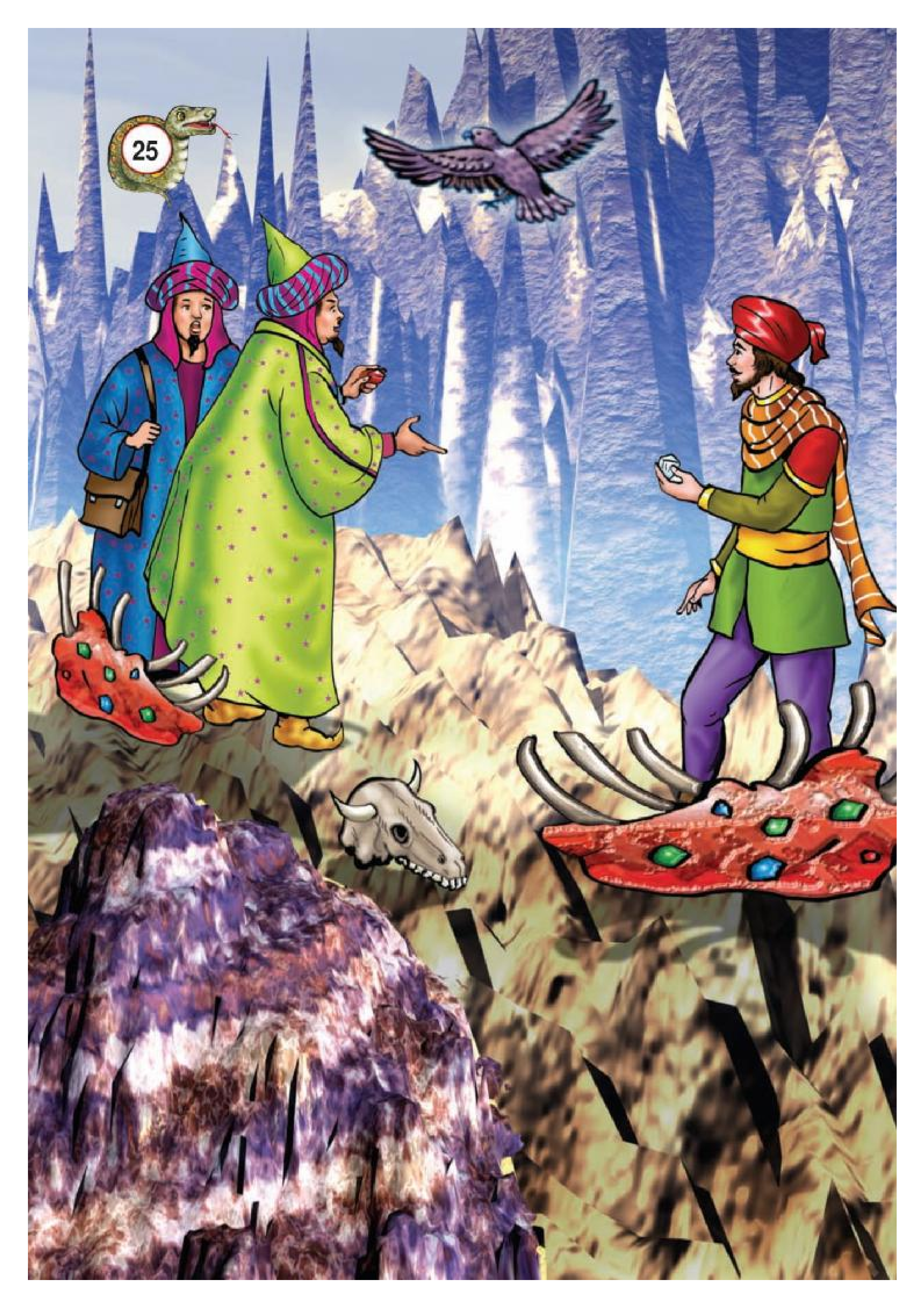
وَحِينَ اطْمَأَنَّ إِلَى أَنَّهَا لَا تَشْعُرُ بِهِ نَامَ مِنْ فَرْطِ التَّعَبِ.. وَسَلَّمَ أَمْرَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.. وَفِي الصَّبَاحِ لَاحَتْ أَسْرَابُ النُّسُورِ الْجَارِحَةِ تَبْحَثُ عَنْ فَرِيسَةٍ لِتَسُدَّ جُوعَهَا.. وَتَجَمَّدَتِ الثَّعَابِينُ مِنَ الْخَوْفِ حِينَمَا انْقَضَّ أَحَدُ النُّسُورِ وَخَطَفَ ثُعْبَانًا ضَخْمًا وَطَارَ بِهِ فِي سَمَاءِ الْوَادِي.. وَاخْتَبَأَتِ الثَّعَابِينُ خَلْفَ الصُّخُورِ..



هُنَالِكَ خَرَجَ سِنْدِبَادُ مِنَ الْكَهْفِ وَهَبَطَ إِلَى الْوَادِي يَلْتَقِطُ بَعْضَ الْأَحْجَارِ الثَّمِينَةِ وَالْجَوَاهِرِ.. وَفِي أَثْنَاءِ سَيْرِهِ إِذَا بِهِ يَتَعَثَّرُ فِي جِسْمِ حَيَوَانٍ ضَخْمٍ مَذْبُوحٍ وَمُقَطَّعٍ إِلَى أَجْزَاءٍ، وَفِي لَحَظَاتٍ هَجَمَ أَحَدُ النُّسُورِ الْمُفْتَرِسَةِ عَلَى هَذَا الْحَيَوَانِ وَخَطَفَهُ كَالْبَرْقِ وَطَارَ بِاللَّحْمِ إِلَى أَعْلَى الْوَادِي!

تَعَجَّبَ سِنْدِبَادُ مِمَّا رَأَى.. وَلَكِنْ لَمْ تَطُلْ حَيْرَتُهُ، فَقَدْ وَقَعَتْ بِجِوَارِهِ قِطْعَةٌ مِنَ اللَّحْمِ الطَّرِيِّ لِحَيَوَانٍ ضَخْمٍ آخَرَ.. وَقَدْ أَفْزَعَهُ مَنْظَرُهُ كَثِيرًا . فَكَّرَ سِنْدِبَادُ بِسُرْعَةٍ كَيْفَ يَخْرُجُ مِنْ وَادِي الثَّعَابِينِ.. وَهُنَا رَبَطَ نَفْسَهُ بِقِطْعَةِ اللَّحْمِ.. بَعْدَ أَنْ أَخَذَ الْكَثِيرَ مِنَ الْجَوَاهِرِ النَّفِيسَةِ فِي جُيُوبِهِ.. وَانْتَظَرَ.. وَلَمْ يَطُلِ انْتِظَارُهُ كَثِيرًا فَقَدْ هَبَطَ أَحَدُ النُّسُورِ وَانْقَضَّ عَلَى قِطْعَةِ اللَّحْمِ الطَّرِيِّ الَّتِي رَبَطَ سِنْدِبَادُ نَفْسَهُ بِهَا.. وَطَارَ أَعْلَى الْوَادِي.. وَحِينَمَا هَبَطَ النَّسْرُ بِهَا لِيَأْكُلَهَا سَمِعَ أَصْوَاتَ أَبْوَاقٍ وَطُبُولٍ مُدَوِّيَةٍ.. فَانْزَعَجَ وَطَارَ بَعِيدًا تَارِكًا قِطْعَةَ اللَّحْمِ.. وَتَجَمَّدَتْ أَوْصَالُ سِنْدِبَادَ خَوْفًا مِنْ تِلْكَ الْأَصْوَاتِ، وَبَعْدَ دَقَائِقَ سَادَ الصَّمْتُ الرَّهِيبُ وَجَاءَ بَعْضُ الرِّجَالِ يُقَلِّبُونَ قِطْعَةَ اللَّحْمِ فَوَجَدُوا سِنْدِبَادَ.. وَتَعَجَّبُوا لِوُجُودِهِ مُلْتَصِقًا بِاللَّحْمِ، وَهُنَا عَلِمَ سِنْدِبَادُ أَنَّهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ صَائِدِي الْجَوَاهِرِ.. يُلْقُونَ اللَّحْمَ الطَّرِيَّ بِالْوَادِي فَتَلْتَصِقُ بِهِ الْجَوَاهِرُ.. وَحِينَ تَأْتِي النُّسُورُ وَتَلْتَقِطُهَا وَتَصْعَدُ بِهَا إِلَى أَعْلَى الْوَادِي.. يُخَوِّفُونَهَا بِالصُّرَاخِ وَدَوِيِّ الطُّبُولِ وَالْأَبْوَاقِ فَتَفْزَعُ وَتَطِيرُ فَيَأْخُذُونَ هُمُ الْجَوَاهِرَ وَالْأَحْجَارَ الْكَرِيمَةَ.

وَهَكَذَا تَعَرَّفَ عَلَيْهِمْ سِنْدِبَادُ وَحَكَى لَهُمْ قِصَّتَهُ وَأَعْطَاهُمْ بَعْضَ الْجَوَاهِرِ نَظِيرَ إِنْقَاذِهِمْ لَهُ وَسَفَرِهِ مَعَهُمْ بَعِيدًا عَنْ هَذَا الْوَادِي.. وَادِي الثَّعَابِينِ!





جَبَلُ الْقُرُودِ

كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. أَنْقَذَهُ الْقَدَرُ مِنْ وَادِي الثَّعَابِينِ. وَأَقْنَعَ صَائِدِي الْجَوَاهِرِ بِأَنْ يُسَافِرَ مَعَهُمْ.. فَأَخَذُوهُ إِلَى سُوقِ الْجَزِيرَةِ، وَهُنَاكَ بَاعَ بَعْضَ الْجَوَاهِرِ وَاشْتَرَى نَفَائِسَ الْبِلَادِ لِيَبِيعَهَا حِينَ يَعُودُ إِلَى بَغْدَادَ..

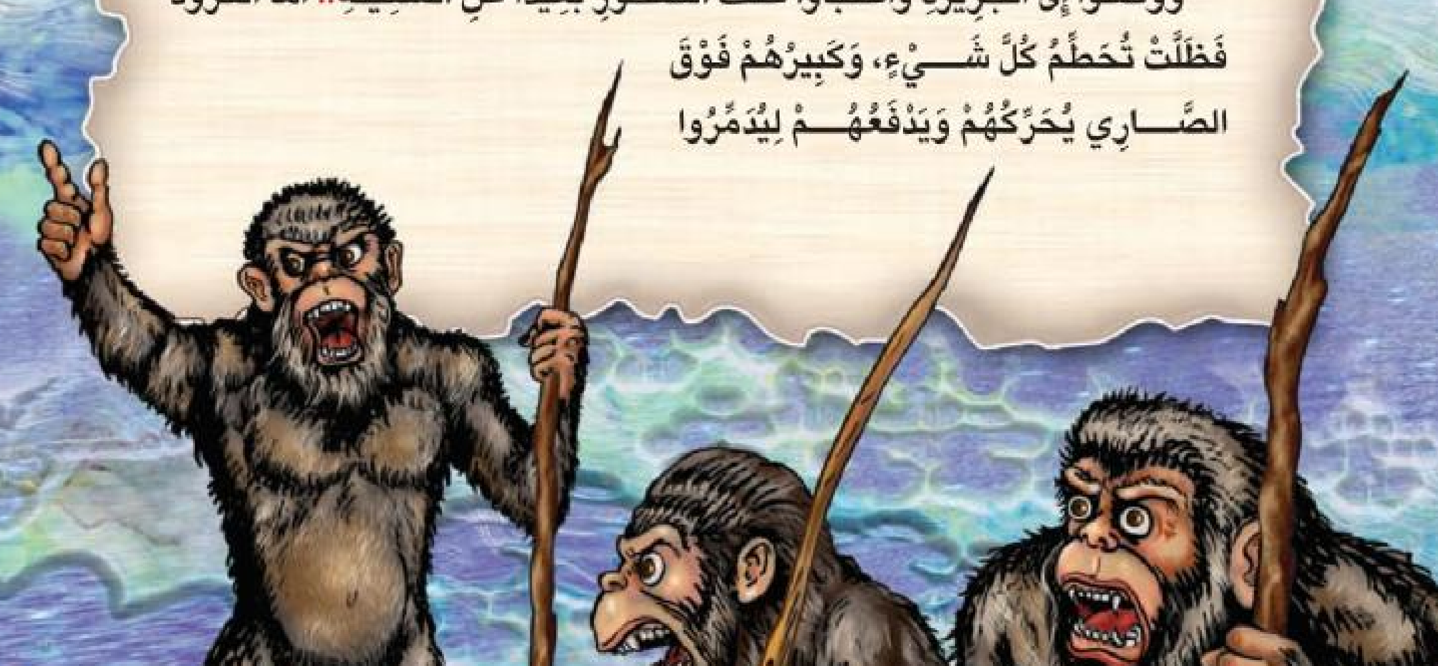
وَاسْتَقَلَّ سِنْدِبَادُ السَّفِينَةَ الْمُسَافِرَةَ إِلَى بَغْدَادَ.. وَبَعْدَ سَاعَاتٍ وَبَيْنَمَا هُمْ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ الْعَاتِي هَبَّتْ عَاصِفَةٌ قَوِيَّةٌ..

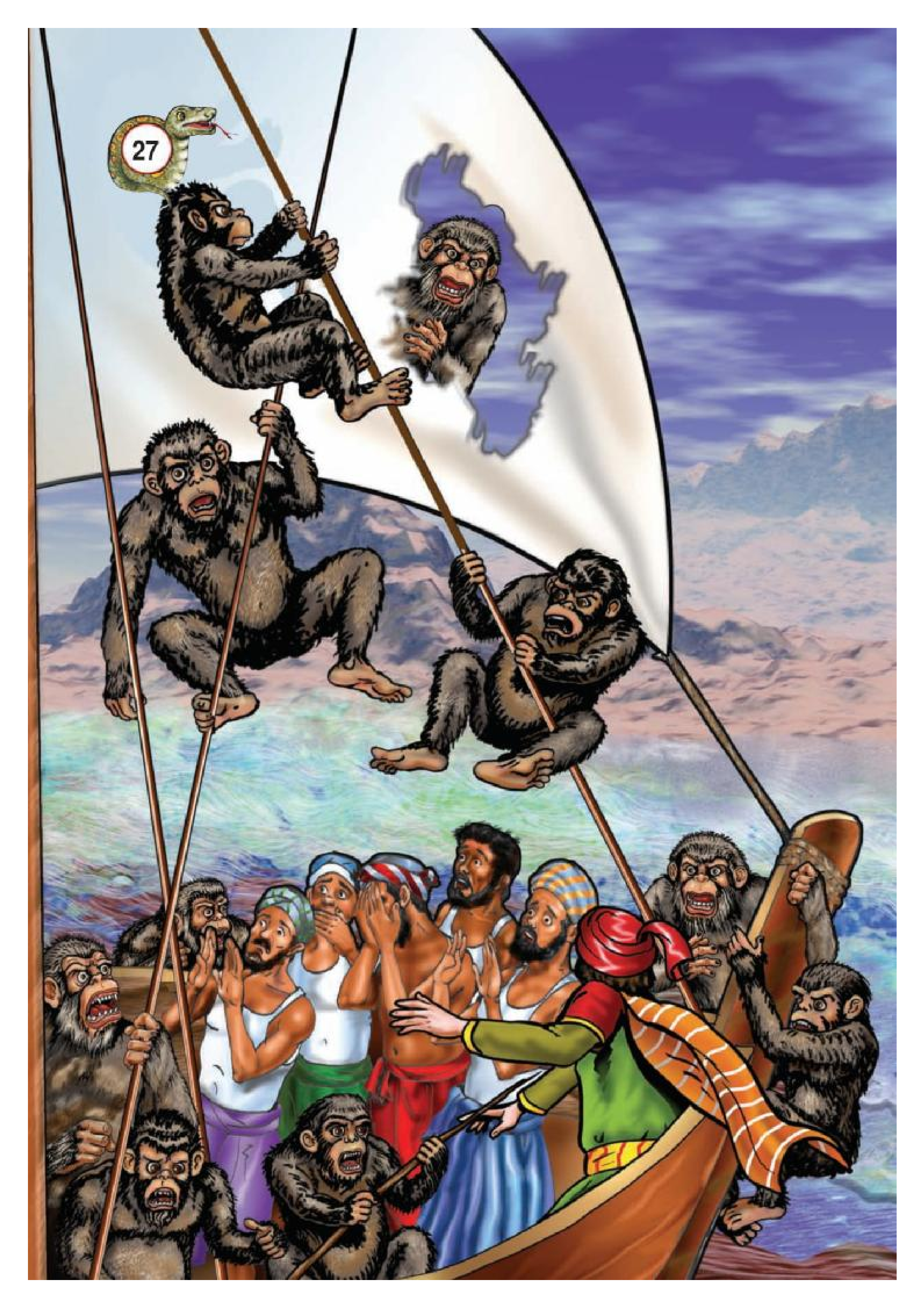
فَاخْتَلَّتِ السَّفِينَةُ بَعْدَ أَنْ تَمَزَّقَتْ أَشْرِعَتُهَا.. وَلَمْ يَسْتَطِعِ الرُّبَّانُ أَنْ يَتَحَكَّمَ فِيهَا.. وَوَسَطَ ذُعْرِ الرُّكَّابِ الْمُسَافِرِينَ جَنَحَتِ السَّفِينَةُ إِلَى رِمَالِ جَزِيرَةٍ غَرِيبَةٍ مَهْجُورَةٍ..

صَعِدَ الرُّبَّانُ إِلَى الصَّارِي وَنَادَى: احْذَرُوا.. لَقَدْ رَسَوْنَا بِجِوَارِ جَبَلِ الْقُرُودِ، وَقَبْلَ أَنْ يُكْمِلَ هَجَمَتْ أَسْرَابُ الْقُرُودِ عَلَى السَّفِينَةِ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ.. وَحَاوَلَ الرُّكَّابُ الْفِرَارَ، لَكِنَّ الْقُرُودَ كَانَتْ أَسْرَعَ فَقَدْ حَاصَرَتِ السَّفِينَةَ..

وَرَاحَتْ تُمَزِّقُ الْحِبَالَ بِأَسْنَانِهَا وَتَقْتُلُ مَنْ يَعْتَرِضُ طَرِيقَهَا فِي هِيَاجٍ وَجُنُونٍ. لَقَدْ كَانَتْ قُرُودًا قَذِرَةً.. كَرِيهَةَ الرَّائِحَةِ.. عَصَبِيَّةَ الْمِزَاجِ.. مُخِيفَةَ الْمَنْظَرِ.. فَقَدْ كَانَتْ تُقَلِّدُ الْقَرَاصِنَةَ الْأَشْرَارَ الَّذِينَ يَعْتَدُونَ عَلَى السُّفُنِ. فَكَّرَ سِنْدِبَادُ بِسُرْعَةٍ وَاتَّجَهَ مَعَ بَعْضِ الرِّفَاقِ إِلَى مُؤَخِّرَةِ السَّفِينَةِ وَقَذَفُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الْبَحْرِ..

وَوَصَلُوا إِلَى الْجَزِيرَةِ وَاخْتَبَأُوا خَلْفَ الصُّخُورِ بَعِيدًا عَنِ السَّفِينَةِ.. أَمَّا الْقُرُودُ فَظَلَّتْ تُحَطِّمُ كُلَّ شَيْءٍ، وَكَبِيرُهُمْ فَوْقَ الصَّارِي يُحَرِّكُهُمْ وَيَدْفَعُهُمْ لِيُدَمِّرُوا







سَـــفِينَةَ الْغُرَبَاءِ الَّذِينَ غَزَوْا جَزِيرَتَهُمْ.. وَكَأَنَّ هَذِهِ الْقُرُودَ قَبِيلَةٌ مِنَ الْمُحَارِبِينَ الْبِدَائِيِّينَ. أَخَذَتِ الْقُرُودُ الطَّعَامَ مِنَ السَّفِينَةِ وَأَلْقَوْهُ عَلَى جَزِيرَتِهِمْ.. وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَحْمِلُ فُرُوعَ الشَّـــجَرِ كَأَنَّهَا سُيُوفٌ وَحِرَابٌ، وَكَانَ سِنْدِبَادُ يُرَاقِبُهُمْ مِنْ بَعِيدٍ..

وَفَجْأَةً هَبَّتِ الرِّيَاحُ الْعَاتِيَةُ فَثَارَتِ الْأَمْوَاجُ تَحْمِلُ السَّفِينَةَ بَعِيدًا عَنِ الْجَزِيرَةِ.. وَالْقُرُودُ فَوْقَهَا يُرَاقِبُونَ الشَّـــاطِئَ الَّذِي يَبْتَعِدُ عَنْهُمْ فَيَزْدَادُ هِيَاجُهُمْ، وَتَقَافَزُوا بِجُنُونٍ لَكِـــنْ دُونَ جَدْوَى.. فَقَدْ أَخَذَتْهُمُ الْعَاصِفَةُ بَعِيدًا عَنْ جَزِيرَتِهِمْ. أَمَّا سِنْدِبَادُ وَرِفَاقُهُ فَقَدْ صَعِدُوا إِلَى الْجَزِيرَةِ وَأَخَذُوا الطَّعَامَ الَّذِي أَلْقَاهُ الْقُرُودُ عَلَى الشَّاطِئِ.. وَتَنَفَّسُوا الصُّعَدَاءَ لِأَنَّهُمْ نَجَوْا بِحَيَاتِهِمْ مِنْ هَذِهِ الْقُرُودِ الْمُتَوَحِّشَةِ.

وَانْتَظَرُوا عَلَى الشَّاطِئِ عَسَى أَنْ تَمُرَّ سَفِينَةٌ فَتَحْمِلَهُمْ بَعِيدًا عَنْ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ الْعَجِيبَةِ.. حَتَّى مَالَتِ الشَّـــمْسُ لِلْمَغِيبِ فَآوَى سِنْدِبَادُ وَرِفَاقُهُ إِلَى كُهُوفِ الْجَزِيـــرَةِ الَّتِي صَارَتْ خَالِيَةً بَعْدَ أَنْ أَخَذَتِ السَّفِينَةُ الْقُرُودَ إِلَى عُرْضِ الْبَحْرِ دُونَ عَوْدَةٍ..





فِي قَصْرِ الْغُولِ

كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْـمُهُ سِنْدِبَادُ.. جَنَحَتْ بِهِ السَّـفِينَةُ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى جَزِيرَةِ جَبَلِ الْقُرُودِ. وَبَعْدَ مُغَامَرَةٍ مُثِيرَةٍ.. آوَى إِلَى كَهْفٍ مِنْ كُهُوفِ الْجَبَلِ حِينَ حَلَّ الْمَسَاءُ..

وَفِي الصَّبَاحِ.. كَانَ سِنْدِبَادُ قَدْ أَخَذَ قِسْطًا مِنَ الرَّاحَةِ.. فَخَرَجَ مَعَ رِفَاقِهِ يَبْحَثُ عَنْ حَيَاةٍ عَلَى هَذِهِ الْجَزِيرَةِ الْغَرِيبَةِ..

وَبَعْدَ مَسِيرَةِ سَاعَاتٍ تَوَقَّفَ أَمَامَ بَابِ قَصْرٍ ضَخْمٍ مَهِيبٍ.. فَاجْتَازَهُ مَعَ رِفَاقِهِ وَهُمْ فِي دَهْشَـةٍ لِضَخَامَتِهِ.. وَحِينَمَا اسْتَكْشَفُوا الْمَكَانَ وَجَدُوا قِدْرَ طَعَامٍ مُعَلَّقَةً عَلَى مَوْقِدٍ مُشْـتَعِلٍ.. وَكَانَتِ الْقِدْرُ ضَخْمَةً جِدًّا.. فَعَلِمُوا أَنَّ شَخْصًا يَسْكُنُ هَذَا الْقَصْرَ. وَمِنْ كَثْرَةِ التَّعَبِ اسْتَسْلَمَ الْجَمِيعُ لِلنَّوْمِ..

وَفِي الْمَسَاءِ.. اهْتَزَّتِ الْأَرْضُ وَقَدِ اسْتَيْقَظُوا عَلَى خُطُوَاتِ كَائِنٍ عِمْلَاقٍ يَتَّجِهُ نَحْوَهُمْ.. فَارْتَعَدُوا حِينَ رَأَوْا غُولًا حَقِيقِيًّا عِمْلَاقًا.. عَيْنَاهُ نَارِيَّتَانِ وَاسِعَتَانِ فِيهِمَا نَظَرَاتُ غَضَبٍ مُتَوَحِّشَةٌ.. وَنَابَاهُ يُشْبِهَانِ أَنْيَابَ الْخِنْزِيرِ الْبَرِّيِّ..

وَلَهُ فَمٌ ضَخْمٌ عَجِيبُ الشَّفَتَيْنِ.. وَأُذُنَانِ كَبِيرَتَانِ.. وَجَسَدٌ مُمْتَلِئٌ بِالشَّعْرِ كَالْوُحُوشِ الضَّارِيَةِ.. وَفِي لَحْظَةٍ هَجَمَ عَلَى سِـنْدِبَادَ وَأَمْسَكَهُ بِيَدِهِ الْكَبِيرَةِ وَأَطْبَقَ قَبْضَتَهُ عَلَيْهِ يَتَحَسَّسُهُ وَيَشُمُّهُ بِأَنْفِهِ الضَّخْمِ الْكَرِيهِ بَيْنَمَا سِنْدِبَادُ يَرْتَعِدُ مِنَ الْخَوْفِ.. وَيَشْعُرُ بِأَنْفَاسِ هَذَا الْوَحْشِ تَكَادُ تَلْفَحُهُ كَالنِّيرَانِ.. وَمِنْ حُسْنِ حَظِّهِ أَنَّ الْغُولَ وَجَدَهُ نَحِيفًا.. ضَعِيفَ الْجِسْمِ فَتَرَكَهُ.. وَأَخَذَ يَبْحَثُ بَيْنَ رِفَاقِهِ عَنِ الشَّخْصِ السَّمِينِ وَأَمْسَكَهُ بِكِلْتَا يَدَيْهِ فَخَنَقَهُ وَشَوَاهُ عَلَى



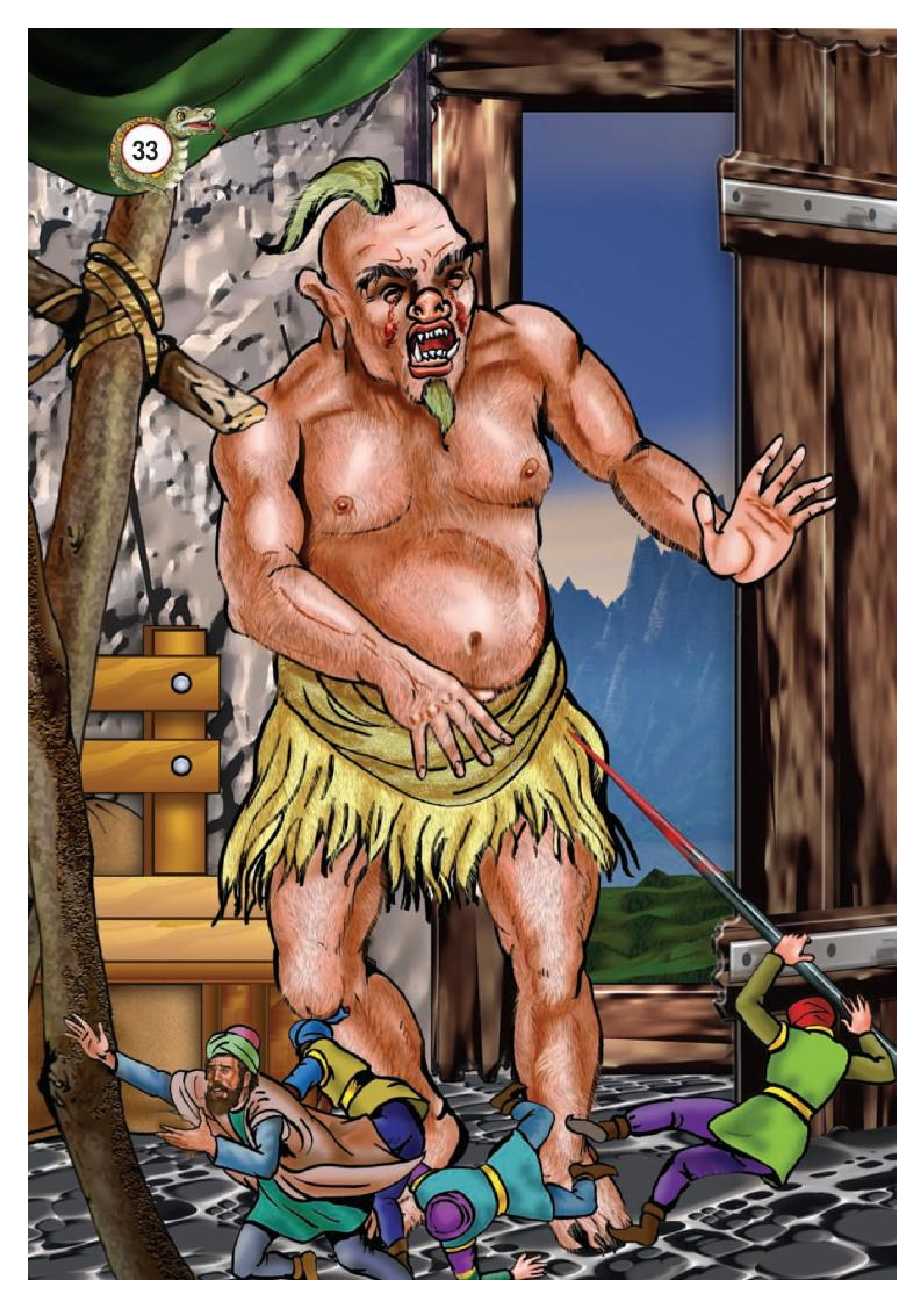


النَّارِ، ثُمَّ الْتَهَمَهُ كَامِلًا.. وَبَعْدَ أَنْ أَنْهَى طَعَامَهُ تَمَدَّدَ عَلَى الْمَقْعَدِ الْكَبِيرِ فَنَامَ ـ وَسِنْدِبَادُ وَرِفَاقُهُ يَرْتَعِشُونَ مِنَ الْخَوْفِ طَوَالَ اللَّيْلِ.. وَيَكْمُنُونَ فِي أَحَدِ الْأَرْكَانِ حَتَّى الصَّبَاحِ.. وَلَمَّا اسْتَيْقَظَ الْغُولُ خَرَجَ بَعْدَ أَنْ أَقْفَلَ الْبَابَ بِالْمِفْتَاحِ حَتَّى لَا يَهْرُبَ أَحَدٌ مِنَ الْقَصْرِ.. وَهَكَذَا قَضَى سِنْدِبَادُ النَّهَارَ فِي فَزَعٍ شَدِيدٍ وَالْجَمِيعُ يَنْتَظِرُونَ مَنْ سَيَكُونُ الْوَلِيمَةَ الْقَادِمَةَ لِهَذَا الْغُولِ الْمُفْتَرِسِ !!

وَبِالْفِعْلِ عَادَ الْغُولُ وَاخْتَارَ رَجُلًا آخَرَ مِنْ رِفَاقِ سِنْدِبَادَ وَأَكَلَهُ.. ثُمَّ نَامَ!! وَهُنَا قَرَّرَ سِنْدِبَادُ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ هَذَا الْعِمْلَاقِ اللَّعِينِ..

وَاتَّفَقَ مَعَ رِفَاقِهِ عَلَى أَنْ يَقْتُلُوهُ.. وَهُنَا أَخَذُوا قَضِيبَيْنِ حَدِيدِيَّيْنِ وَوَضَعُوا طَرَفَيْهِمَا عَلَى نِيرَانِ الْمَوْقِدِ الْمُشْتَعِلِ حَتَّى احْمَرَّا.. وَحَمَلَ كُلُّ مَجْمُوعَةٍ مِنْهُمْ قَضِيبًا، وَفِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ غَرَزُوهُمَا فِي عَيْنَيِ الْغُولِ أَثْنَاءَ نَوْمِهِ.. فَقَفَزَ مِنْ مَقْعَدِهِ مُتَأَلِّمًا وَأَخَذَ يَعْوِي بِشِدَّةٍ.. أَمَّا الرِّجَالُ فَقَدْ سَقَطُوا عَلَى الْأَرْضِ وَفَرُّوا مُخْتَبِئِينَ مِنَ الْغُولِ الَّذِي فَقَدَ بَصَرَهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَعْثُرَ عَلَيْهِمْ.. وَقَدْ حَاوَلَ عَبَثًا أَنْ يَقْبِضَ عَلَيْهِمْ فَأَخَذَ يَتَخَبَّطُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْبَابِ فَخَرَجَ غَاضِبًا يَصْرُخُ كَالْوَحْشِ الْجَرِيحِ..

هُنَا فَرَّ سِنْدِبَادُ وَرِفَاقُهُ هَرَبًا مِنْ هَذَا الْغُولِ الثَّائِرِ نَحْوَ الْبَحْرِ.. وَبِسُرْعَةٍ صَنَعُوا قَارِبًا مِنْ جُذُوعِ الْأَشْجَارِ.. وَتَهَيَّأُوا لِلْإِبْحَارِ.. بَيْنَمَا ظَهَرَ لَهُمُ الْغُولُ عَلَى الشَّاطِئِ وَمَعَهُ غُولَةٌ أَفْظَعُ مِنْهُ.. وَأَسْرَعَ سِنْدِبَادُ وَرِفَاقُهُ إِلَى الْقَارِبِ يُسَابِقُونَ الْأَمْوَاجَ، فَأَخَذَ الْغُولَانِ الْمُخِيفَانِ يَقْذِفَانِ الْأَحْجَارَ الضَّخْمَةَ بِاتِّجَاهِ الْقَارِبِ فَأَصَابُوا الْكَثِيرَ مِنَ الرِّجَالِ، وَتَحَطَّمَ الْقَارِبُ، وَلَكِنَّ سِنْدِبَادَ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْجُوَ وَمَعَهُ اثْنَانِ مِنْ رِفَاقِهِ..





الثُّعْبَانُ الرَّهِيبُ

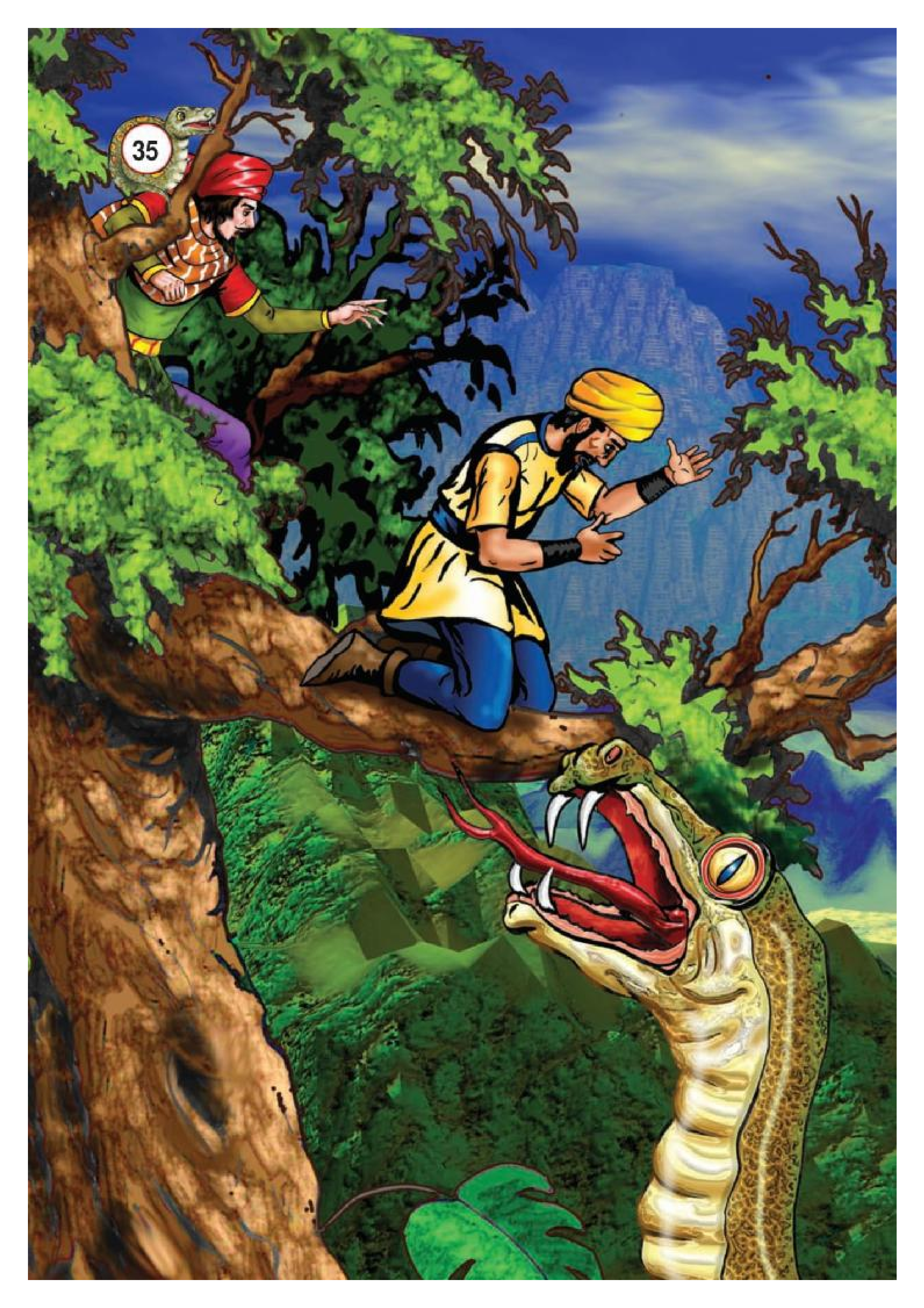
كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. رَكِبَ قَارِباً مِنْ جُذُوعِ الْأَشْجَارِ.. وَهَرَبَ مَعَ اثْنَيْنِ مِنَ الرِّفَاقِ مِنَ الْغُولَيْنِ الْمُتَوَحِّشَيْنِ اللَّذَيْنِ قَذَفَا الْقَارِبَ بِالْأَحْجَارِ فَأُصِيبَ بَعْضُ الرِّجَالِ.. وَرَغْمَ تَفَكُّكِ الْقَارِبِ إِلَّا أَنَّهُ وَصَلَ إِلَى جَزِيرَةٍ قَرِيبَةٍ..

وَعَلَى شَاطِئِهَا ارْتَمَى سِنْدِبَادُ وَرَفِيقَاهُ مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ، فَنَامُوا طَوَالَ النَّهَارِ.. وَمَعَ حُلُولِ اللَّيْلِ اسْتَيْقَظَ سِنْدِبَادُ مَذْعُورًا حِينَ زَحِفَ إِلَيْهِ ثُعْبَانٌ مُخِيفٌ عَيْنَاهُ تُضِيئَانِ وَفَحِيحُهُ كَالنِّيرَانِ الْمُتَأَجِّجَةِ..

فَرَّ سِنْدِبَادُ خَلْفَ إِحْدَى الْأَشْجَارِ بَيْنَمَا أَمْسَكَ الثُّعْبَانُ الرَّهِيبُ بِأَحَدِ الرَّفِيقَيْنِ وَأَخَذَ يَلْتَفُّ عَلَيْهِ وَالرَّجُلُ يَصْرُخُ وَضُلُوعُهُ تَتَكَسَّرُ مِنْ قُوَّةِ الثُّعْبَانِ الَّذِي ابْتَلَعَهُ فِي الْحَالِ. أَمَّا الرَّفِيقُ الثَّانِي فَقَدْ تَسَمَّرَ مَكَانَهُ مِنْ هَوْلِ مَا يَحْدُثُ وَكَأَنَّهُ أُصِيبَ بِالشَّلَلِ مِنَ الْخَوْفِ. الْتَفَّ الثُّعْبَانُ حَوْلَ نَفْسِهِ وَنَامَ بَعْدَ أَنْ أَجْهَزَ عَلَى الرَّجُلِ وَأَكَلَهُ..

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى سِنْدِبَادَ وَالرَّجُلِ الْآخَرِ.. فَتَسَلَّقَا الشَّجَرَةَ لِيَكُونَا فِي مَأْمَنٍ مِنْ هَذَا الثُّعْبَانِ.. صَعِدَ سِنْدِبَادُ إِلَى أَعْلَى غُصْنٍ فِي الشَّجَرَةِ بَيْنَمَا اسْتَقَرَّ صَاحِبُهُ عَلَى أَوَّلِ فَرْعٍ مِنْهَا.. وَالْخَوْفُ يَمْلَؤُهُمَا مِنْ هَذَا الثُّعْبَانِ الضَّخْمِ الرَّهِيبِ.





وَبَعْدَ وَقْتٍ عَصِيبٍ.. تَلَوَّى الثُّعْبَانُ وَأَصْدَرَ فَحِيحَهُ الَّذِي أَوْقَعَ فِي قَلْبَيْهِمَا الرُّعْبَ.. وَمَدَّ رَأْسَهُ أَمَامَ الشَّجَرَةِ.. وَانْقَضَّ عَلَى صَاحِبِ سِنْدِبَادَ لِأَنَّهُ قَرِيبٌ مِنْهُ.. وَعَصَرَهُ بِجَسَدِهِ الْقَوِيِّ بَعْدَ أَنِ الْتَفَّ عَلَيْهِ ثُمَّ الْتَهَمَهُ وَنَامَ.. يَئِسَ سِنْدِبَادُ مِنَ الْفِرَارِ، فَالثُّعْبَانُ أَسْفَلَ الشَّجَرَةِ يَلْتَفُّ حَوْلَ نَفْسِهِ نَائِمًا..

إِنَّهُ يَنْتَظِرُ الْوَلِيمَةَ الْقَادِمَةَ !!

فَكَّرَ سِنْدِبَادُ حَتَّى تَوَصَّلَ إِلَى الطَّرِيقَةِ الْمُلَائِمَةِ لِلنَّجَاةِ.. فَجَمَعَ بَعْضَ فُرُوعِ الشَّجَرَةِ وَصَنَعَ مِنْهَا قَفَصًا حَوْلَ جَسَدِهِ لِيَقِيَهُ مِنْ لَدَغَاتِ الثُّعْبَانِ الرَّهِيبِ..

وَبَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ اسْتَيْقَظَ الثُّعْبَانُ وَبَدَأَ يَبْحَثُ عَنْ فَرِيسَتِهِ.. تَلَوَّى وَتَسَلَّقَ الشَّجَرَةَ.. حَتَّى وَصَلَ بِرَأْسِهِ إِلَى أَعْلَاهَا وَتَفَحَّصَ الصُّنْدُوقَ الْمُغْلَقَ وَحَاوَلَ الْتِهَامَ سِنْدِبَادَ لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ.. حَاوَلَ مِنْ جَدِيدٍ لَكِنَّ الْقَفَصَ كَانَ قَوِيًّا لَا يَصْلُحُ لِيَكُونَ فَرِيسَةً.. وَهُنَا أَلْقَاهُ الثُّعْبَانُ مِنْ فَوْقِ الشَّجَرَةِ عَسَى أَنْ يَتَحَطَّمَ لَكِنْ لِحُسْنِ الْحَظِّ سَقَطَ عَلَى أَوْرَاقٍ مِنَ النَّبَاتَاتِ الضَّخْمَةِ فَلَمْ يَتَحَطَّمْ.

وَحِينَ هَبَطَ الثُّعْبَانُ حَاوَلَ مِنْ جَدِيدٍ الْتِهَامَ سِنْدِبَادَ.. لَكِنَّ الْقَفَصَ قَاوَمَهُ. هُنَالِكَ يَئِسَ الثُّعْبَانُ وَاضْطُرَّ إِلَى الِانْصِرَافِ بَعِيداً عَنْهُ لِيَبْحَثَ عَنْ فَرِيسَةٍ جَدِيدَةٍ تَسُدُّ جُوعَهُ..

خَرَجَ سِنْدِبَادُ مِنَ الْهَيْكَلِ الْخَشَبِيِّ وَرَاحَ يَبْحَثُ عَنْ طَعَامِهِ هُوَ الْآخَرُ.. ثُمَّ صَعِدَ إِلَى أَعْلَى قِمَّةٍ فِي الْجَزِيرَةِ وَظَلَّ شَاخِصًا بِبَصَرِهِ حَتَّى ظَهَرَتْ سَفِينَةٌ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَلَوَّحَ بِيَدِهِ حَامِلًا حِزَامَهُ حَتَّى رَآهُ رُبَّانُ السَّفِينَةِ فَتَوَجَّهَ نَحْوَهُ.. وَصَعِدَ سِنْدِبَادُ إِلَى السَّفِينَةِ وَقَدْ نَجَا مِنْ جَدِيدٍ... فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى..





مَزارِعُ الْجُوعِ

كَانَ يَا مَا كَانَ.. في سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْمُهُ سِندْبَادُ.. أَشَارَ لِسَفينَةٍ تَمُرُّ بِالْقُرْبِ مِنَ الْجَزِيرَةِ الَّتِي تُؤْوِيهِ، فَصَعِدَ عَلَى ظَهْرِهَا، وَرَحَّبَ بِهِ قَائِدُهَا.. وَحَكَى لِلْمُسَافِرِينَ قِصَّتَهُ، فَتَعَجَّبُوا لِوَقَائِعِهَا . وَحِينَ بَلَغَتِ السَّفِينَةُ أَحَدَ الْمَوَانِئِ حَدَّثَهُ قَائِدُ السَّفِينَةِ الَّذِي تَأَثَّرَ لِحَالِهِ وَحَظِّهِ الْمُتَعَثِّرِ.. وَقَالَ لَهُ:

«إِنَّكَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ، لِذَا فَسَوْفَ أُسَاعِدُكَ.. يُوجَدُ فِي مَخْزَنِ السَّفينَةِ بِضَاعَةٌ هَلَكَ صَاحِبُهَا وَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُ بَيْنَمَا كُنَّا نَرْسُو لِلرَّاحَةِ عَلَى إِحْدَى الْجُزُرِ.. يُمْكِنُكَ أَنْ تَبِيعَهَا وَتُعْطِيَ الْأَمْوَالَ لِأُسْرَتِهِ فِي بَغْدَادَ حِينَ نَعُودُ وَتَأْخُذَ أَنْتَ نِسْبَةً مِنَ الْأَرْبَاحِ نَظِيرَ عَمَلِكَ». وَحِينَمَا ذَهَبُوا لِلْمَخْزَنِ وَجَدَ أَنَّهَا بِضَاعَتُهُ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّنِي سِنْدِبَادُ الْبَحْرِيُّ التَّاجِرُ الْمَفْقُودُ صَاحِبُ هَذِهِ الْبِضَاعَةِ.. وَيُمْكِنُ لِلْبَاحِثِينَ عَنِ الْجَوَاهِرِ أَنْ يَشْهَدُوا لِصَالِحِي. تَجَمَّعَ التُّجَّارُ وَالْبَحَّارَةُ لِيُنَاقِشُوا رِوَايَتَهُ.. فَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّقَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ رَآهُ كَاذِبًا.. حَتَّى حَضَرَ أَحَدُ الرِّجَالِ الْبَاحِثِينَ عَنِ الْجَوَاهِرِ وَتَذَكَّرَ وَجْهَهُ وَأَنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي جَاءَ بِهِ النَّسْرُ مُلْتَصِقًا بِقِطْعَةِ لَحْمٍ..

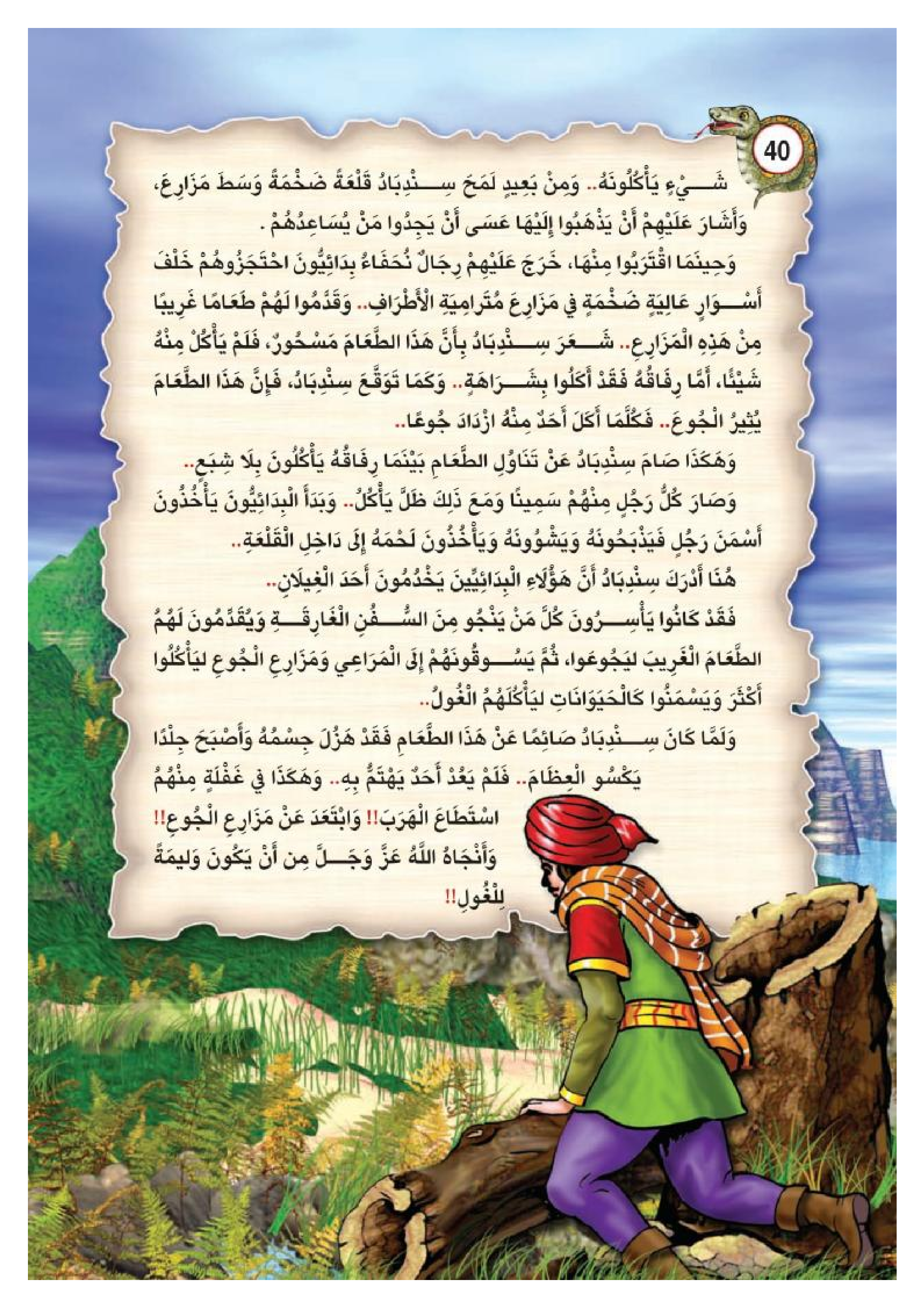
وَهَكَذَا كُتِبَ لِسِنْدِبَادَ أَنْ يَأْخُذَ بِضَاعَتَهُ، وَبَاعَهَا وَرَبِحَ كَثِيرًا..

وَفِي طَرِيقِ الْعَوْدَةِ هَبَّتِ الرِّيحُ بِعُنْفٍ فَاقْتَلَعَتِ الْأَشْرِعَةَ، وَتَأَرْجَحَتِ السَّفِينَةُ حَوْلَ نَفْسِهَا فِي دَوَّامَةٍ، فَسَقَطَ جَمِيعُ الرُّكَّابِ فِي الْبَحْرِ.. وَتَحَطَّمَتِ السَّفِينَةُ..

وَلِحُسْنِ الْحَظِّ.. أَمْسَكَ سِنْدِبَادُ وَبَعْضُ الرُّكَّابِ بِبَقَايَا حُطَامِ السَّفِينَةِ..

وَدَفَعَتْهُمُ الْأَمْوَاجُ إِلَى شَاطِئِ إِحْدَى الْجُزُرِ.. وَبَعْدَ اسْتِرَاحَةٍ قَصِيرَةٍ بَدَأُوا الْبَحْثَ عَنْ أَيِّ





شَـــيْءٍ يَأْكُلُونَهُ.. وَمِنْ بَعِيدٍ لَمَحَ سِــنْدِبَادُ قَلْعَةً ضَخْمَةً وَسَطَ مَزَارِعَ، وَأَشَارَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَيْهَا عَسَى أَنْ يَجِدُوا مَنْ يُسَاعِدُهُمْ .

وَحِينَمَا اقْتَرَبُوا مِنْهَا، خَرَجَ عَلَيْهِمْ رِجَالٌ نُحَفَاءُ بِدَائِيُّونَ احْتَجَزُوهُمْ خَلْفَ أَسْــوَارٍ عَالِيَةٍ ضَخْمَةٍ فِي مَزَارِعَ مُتَرَامِيَةِ الْأَطْرَافِ.. وَقَدَّمُوا لَهُمْ طَعَامًا غَرِيبًا مِنْ هَذِهِ الْمَزَارِعِ.. شَــعَرَ سِــنْدِبَادُ بِأَنَّ هَذَا الطَّعَامَ مَسْحُورٌ، فَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ شَيْئًا، أَمَّا رِفَاقُهُ فَقَدْ أَكَلُوا بِشَــرَاهَةٍ.. وَكَمَا تَوَقَّعَ سِنْدِبَادُ، فَإِنَّ هَذَا الطَّعَامَ يُثِيرُ الْجُوعَ.. فَكُلَّمَا أَكَلَ أَحَدٌ مِنْهُ ازْدَادَ جُوعًا..

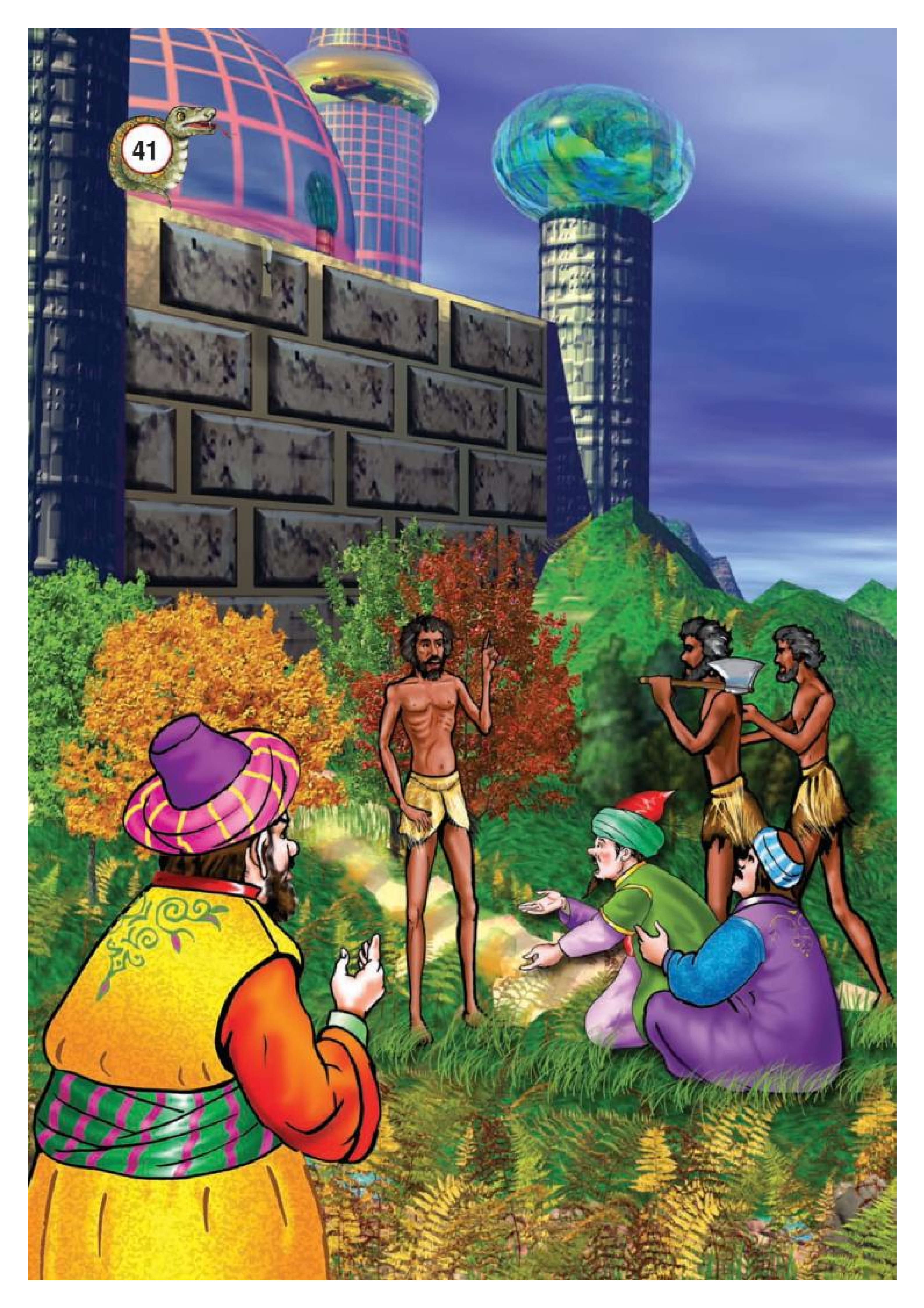
وَهَكَذَا صَامَ سِنْدِبَادُ عَنْ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ بَيْنَمَا رِفَاقُهُ يَأْكُلُونَ بِلَا شِبَعٍ..

وَصَارَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ سَمِينًا وَمَعَ ذَلِكَ ظَلَّ يَأْكُلُ.. وَبَدَأَ الْبِدَائِيُّونَ يَأْخُذُونَ أَسْمَنَ رَجُلٍ فَيَذْبَحُونَهُ وَيَشْوُونَهُ وَيَأْخُذُونَ لَحْمَهُ إِلَى دَاخِلِ الْقَلْعَةِ..

هُنَا أَدْرَكَ سِنْدِبَادُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْبِدَائِيِّينَ يَخْدُمُونَ أَحَدَ الْغِيلَانِ..

فَقَدْ كَانُوا يَأْسِــرُونَ كُلَّ مَنْ يَنْجُو مِنَ السُّــفُنِ الْغَارِقَــةِ وَيُقَدِّمُونَ لَهُمُ الطَّعَامَ الْغَرِيبَ لِيَجُوعُوا، ثُمَّ يَسُــوقُونَهُمْ إِلَى الْمَرَاعِي وَمَزَارِعِ الْجُوعِ لِيَأْكُلُوا أَكْثَرَ وَيَسْمَنُوا كَالْحَيَوَانَاتِ لِيَأْكُلَهُمُ الْغُولُ..

وَلَمَّا كَانَ سِــنْدِبَادُ صَائِمًا عَنْ هَذَا الطَّعَامِ فَقَدْ هَزُلَ جِسْمُهُ وَأَصْبَحَ جِلْدًا يَكْسُو الْعِظَامَ.. فَلَمْ يَعُدْ أَحَدٌ يَهْتَمُّ بِهِ.. وَهَكَذَا فِي غَفْلَةٍ مِنْهُمُ اسْتَطَاعَ الْهَرَبَ!! وَابْتَعَدَ عَنْ مَزَارِعِ الْجُوعِ!! وَأَنْجَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَــلَّ مِن أَنْ يَكُونَ وَلِيمَةً لِلْغُولِ!!





الْيَوْمُ الْأَخِيرُ

كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. هَرَبَ مِنْ مَزَارِعِ الْجُوعِ.. دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِهِ أَتْبَاعُ الْغُولِ!!

وَاخْتَفَى فِي الْجَزِيرَةِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ حَتَّى وَصَلَ إِلَى مُزَارِعِينَ يَقُومُونَ بِجَنْيِ الْفُلْفُلِ الْأَسْوَدِ.

الْتَفَّ الْمُزَارِعُونَ حَوْلَ سِنْدِبَادَ وَقَدَّمُوا لَهُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَبَعْضَ الْإِسْعَافَاتِ.

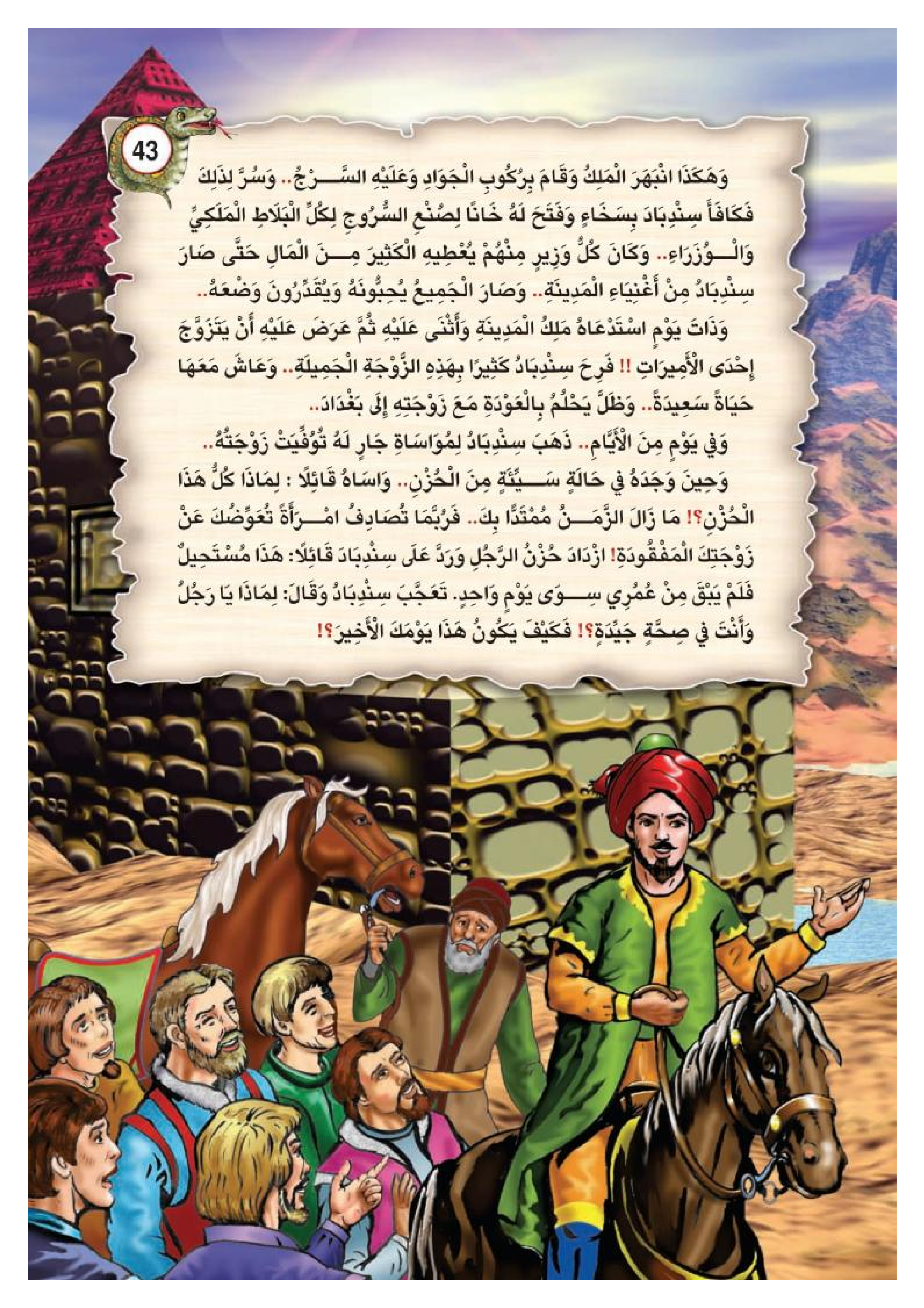
وَأَخَذُوهُ إِلَى مَلِكِهِمُ الَّذِي سَمِعَ رِوَايَةَ السِّنْدِبَادِ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَصَدَّقَهُ؛ لِأَنَّهُ سَمِعَ عَنْ هَذَا الْغُولِ الَّذِي يَسْكُنُ فِي بِنَايَةٍ ضَخْمَةٍ عَلَى شَاطِئِ الْجَزِيرَةِ الشَّرْقِيِّ.. وَسَاعَدَهُ فِي الْمَعِيشَةِ وَأَعْطَاهُ بَعْضَ النُّقُودِ.

وَبَعْدَ أَنِ اسْتَقَرَّ سِنْدِبَادُ فِي الْمَدِينَةِ.. أَصْبَحَ صَدِيقًا لِأَهْلِهَا.. لَكِنَّهُ لَاحَظَ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ هُنَاكَ يَمْتَطُونَ جِيَادَهُمْ بِدُونِ سُرُوجٍ!!

ذَهَبَ سِنْدِبَادُ إِلَى مَلِكِ الْمَدِينَةِ وَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَصْنَعَ لَهُ سَرْجًا لِجَوَادِهِ.. وَافَقَ الْمَلِكُ عَلَى الْفَوْرِ وَهُوَ يَسْتَغْرِبُ الْفِكْرَةَ.. وَأَمَرَ لَهُ بِكُلِّ مَا يَحْتَاجُ..

قَامَ سِنْدِبَادُ بِصُنْعِ هَيْكَلٍ خَشَبِيٍّ لِلسَّرْجِ بِمُسَاعَدَةِ نَجَّارٍ مَاهِرٍ..

ثُمَّ قَامَ بِحَشْوِهِ بِالصُّوفِ وَغَلَّفَهُ بِالْجِلْدِ.. وَشَرَحَ لِلْحَدَّادِ كَيْفَ يَصْنَعُ الرِّكَابَ. وَبَعْدَ أَنْ أَتَمَّ صِنَاعَةَ السَّرْجِ ذَهَبَ لِلْمَلِكِ وَوَضَعَ السَّرْجَ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ وَامْتَطَاهُ لِيُجَرِّبَهُ أَمَامَ الْمَلِكِ وَحَاشِيَتِهِ.



وَهَكَذَا انْبَهَرَ الْمَلِكُ وَقَامَ بِرُكُوبِ الْجَوَادِ وَعَلَيْهِ السَّرْجُ.. وَسُرَّ لِذَلِكَ فَكَافَأَ سِنْدِبَادَ بِسَخَاءٍ وَفَتَحَ لَهُ خَانًا لِصُنْعِ السُّرُوجِ لِكُلِّ الْبَلَاطِ الْمَلَكِيِّ وَالْوُزَرَاءِ.. وَكَانَ كُلُّ وَزِيرٍ مِنْهُمْ يُعْطِيهِ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَالِ حَتَّى صَارَ سِنْدِبَادُ مِنْ أَغْنِيَاءِ الْمَدِينَةِ.. وَصَارَ الْجَمِيعُ يُحِبُّونَهُ وَيُقَدِّرُونَ وَضْعَهُ..

وَذَاتَ يَوْمٍ اسْتَدْعَاهُ مَلِكُ الْمَدِينَةِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَزَوَّجَ إِحْدَى الْأَمِيرَاتِ !! فَرِحَ سِنْدِبَادُ كَثِيرًا بِهَذِهِ الزَّوْجَةِ الْجَمِيلَةِ.. وَعَاشَ مَعَهَا حَيَاةً سَعِيدَةً.. وَظَلَّ يَحْلُمُ بِالْعَوْدَةِ مَعَ زَوْجَتِهِ إِلَى بَغْدَادَ..

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ.. ذَهَبَ سِنْدِبَادُ لِمُوَاسَاةِ جَارٍ لَهُ تُوُفِّيَتْ زَوْجَتُهُ..

وَحِينَ وَجَدَهُ فِي حَالَةٍ سَيِّئَةٍ مِنَ الْحُزْنِ.. وَاسَاهُ قَائِلًا : لِمَاذَا كُلُّ هَذَا الْحُزْنِ؟! مَا زَالَ الزَّمَنُ مُمْتَدًّا بِكَ.. فَرُبَّمَا تُصَادِفُ امْرَأَةً تُعَوِّضُكَ عَنْ زَوْجَتِكَ الْمَفْقُودَةِ! ازْدَادَ حُزْنُ الرَّجُلِ وَرَدَّ عَلَى سِنْدِبَادَ قَائِلًا: هَذَا مُسْتَحِيلٌ فَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي سِوَى يَوْمٍ وَاحِدٍ. تَعَجَّبَ سِنْدِبَادُ وَقَالَ: لِمَاذَا يَا رَجُلُ وَأَنْتَ فِي صِحَّةٍ جَيِّدَةٍ؟! فَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا يَوْمَكَ الْأَخِيرَ؟!



أَجَابَهُ الرَّجُلُ يَائِسًا : نَعَمْ.. لَكِنَّ التَّقَالِيدَ هُنَا تَقْضِي عَلَيَّ أَنْ أُدْفَنَ مَعَ زَوْجَتِي!! وَبِالْفِعْلِ جَاءَ الْأَهْـلُ وَالْأَصْدِقَاءُ وَقَامُوا بِوَضْعِ جُثْمَانِ الزَّوْجَةِ وَهِيَ فِي كَامِـلِ زِينَتِهَا دَاخِلَ نَعْشٍ مُزَخْرَفٍ، ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى سَـفْحِ جَبَلٍ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ.. وَسَحَبُوا الزَّوْجَ الْمِسْـكِينَ مَعَهُمْ، وَهُنَاكَ قَامَ حَفَّارُ الْقُبُورِ بِإِزَاحَةِ حَجَـرٍ ضَخْمٍ فِي مَدْخَلِ بِئْرٍ عَمِيقَةٍ.. وَسِـنْدِبَادُ يُرَاقِـبُ مَا يَحْدُثُ مُسْـتَنْكِرًا.. فَقَدْ أَنْزَلُوا النَّعْشَ فِي أَعْمَاقِ هَذَا الْقَبْرِ وَمَعَهُ الزَّوْجُ وَهُوَ يَحْمِلُ جَرَّةً مِنَ الْمَاءِ وَسَبْعَ قِطَعٍ مِنَ الْخُبْزِ..

وَهَكَذَا أَغْلَقَ الْحَفَّارُ وَمُسَـاعِدُوهُ الْقَبْرَ الْعَمِيقَ بِالْحَجَرِ الضَّخْمِ.. وَالزَّوْجُ الْمِسْكِينُ حَيٌّ بِدَاخِلِهِ.

وَسِـنْدِبَادُ يَتَحَرَّقُ غَيْظًا مِنْ هَذَا الْحَدَثِ الْفَظِيعِ.. وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: « لَقَدْ دَفَنُوهُ حَيًّا.. إِنَّ هَذِهِ النِّهَايَةَ أَسْـوَأُ مِنَ الْمَوْتِ بِكَثِيرٍ!! حَمْدًا لِلَّهِ أَنَّنِي غَرِيبٌ عَنْ هَذَا الْبَلَدِ!!».

وَكَانَ لَا يَعْلَمُ مَا يُخْفِي لَهُ الْقَدَرُ!!


45



كَهْفُ الْمَوْتِ..

كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. عَمِلَ سُرُوجِيًّا فِي مَدِينَةٍ عَلَى جَزِيرَةٍ بَعِيدَةٍ..

وَقَدْ رَأَى فِيهَا مَا أَقْلَقَهُ، حَيْثُ كَانَتْ تَقَالِيدُ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ تَنُصُّ عَلَى أَنْ تَتَوَقَّفَ حَيَاةُ الرَّجُلِ عِنْدَ مَوْتِ زَوْجَتِهِ، وَيُدْفَنَ حَيًّا مَعَهَا!!

وَلِسُوءِ حَظِّهِ فَقَدْ مَرِضَتْ زَوْجَتُهُ وَتُوُفِّيَتْ بَعْدَ أَيَّامٍ..

فَذَهَبَ مُسْرِعًا إِلَى الْمَلِكِ قَائِلًا بِانْزِعَاجٍ: يَا لَهَا مِنْ قَسْوَةٍ.. أَنْ تَدْفِنُوا الْأَحْيَاءَ مَعَ الْأَمْوَاتِ!

أَجَابَهُ الْمَلِكُ مُسْتَغْرِبًا: عَمَّ تَتَكَلَّمُ؟ فَهَذِهِ عَقِيدَتُنَا مُنْذُ الْأَزَلِ!!

وَفِي خَوْفٍ بَالِغٍ سَأَلَ سِنْدِبَادُ الْمَلِكَ: وَهَلْ تَدْفِنُونَ الْأَجَانِبَ بِالطَّرِيقَةِ نَفْسِهَا؟!

أَجَابَهُ الْمَلِكُ: بِالطَّبْعِ.. كُلُّ الْأَجَانِبِ الْمُتَزَوِّجِينَ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ!!

عَادَ سِنْدِبَادُ إِلَى بَيْتِهِ فَوَجَدَ أَهْلَ زَوْجَتِهِ الْمُتَوَفَّاةِ قَدْ زَيَّنُوهَا بِأَفْخَرِ الْمَلَابِسِ وَأَنْفَسِ الْجَوَاهِرِ وَوَضَعُوهَا فِي النَّعْشِ.. وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي حَمَلُوا التَّابُوتَ وَسَاقُوا أَمَامَهُمْ سِنْدِبَادَ الَّذِي قَاوَمَهُمْ بِشِدَّةٍ إِلَى الْقَبْرِ وَحَبَسُوهُ فِي الْقَبْرِ مَعَ التَّابُوتِ، وَمَعَهُ جَرَّةُ الْمَاءِ وَالْخُبْزِ!!

وَقَامَ الْحَفَّارُ بِغَلْقِ الْقَبْرِ بِحَجَرٍ ضَخْمٍ؛ فَأُغْمِيَ عَلَى سِنْدِبَادَ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ.



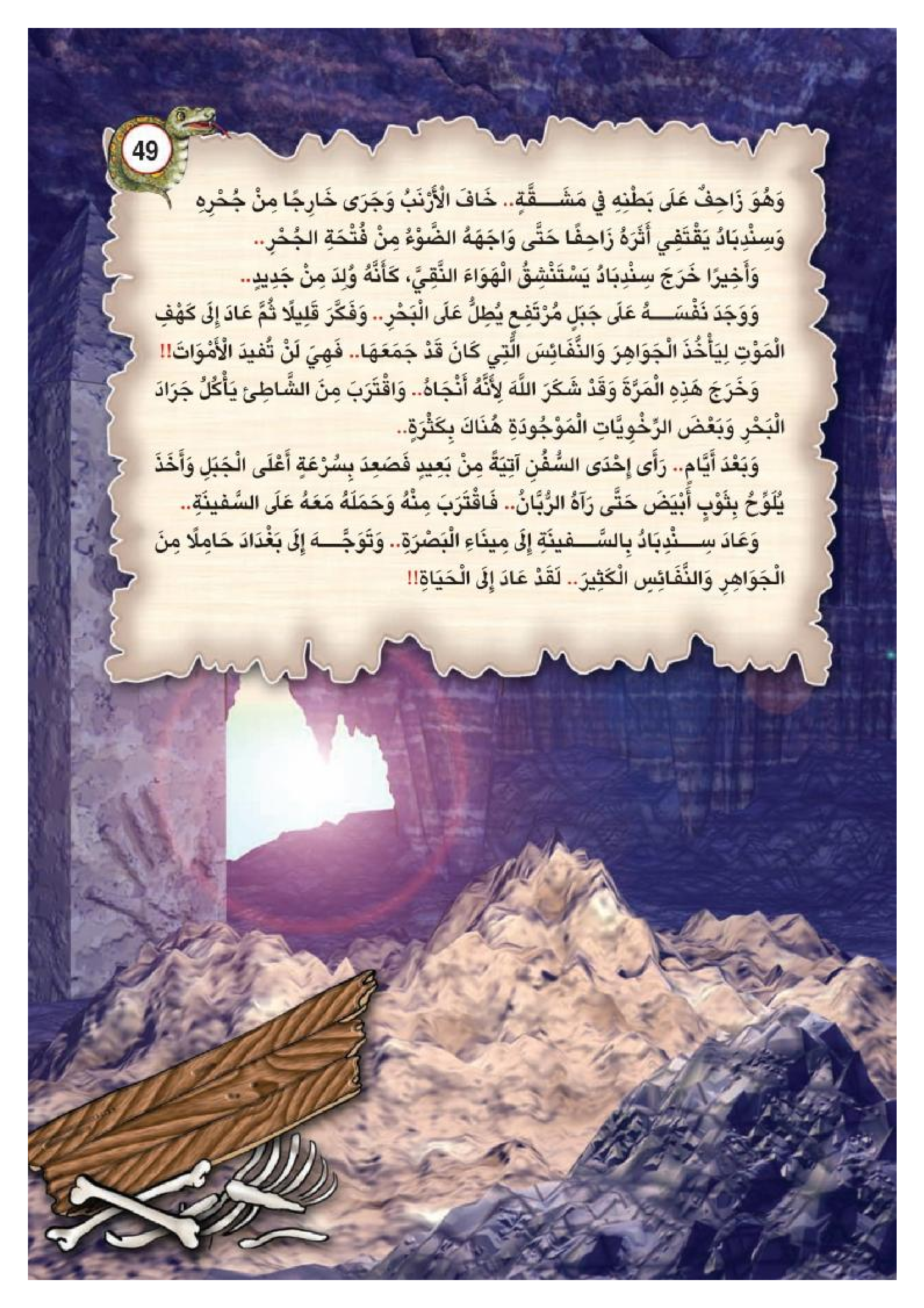


وَحِينَمَا اسْتَعَادَ وَعْيَهُ بِوَاسِطَةِ شُعَاعٍ مِنَ الضَّوْءِ تَسَلَّلَ مِنْ أَحَدِ الشُّقُوقِ.. أَدْرَكَ أَنَّهُ فِي كَهْفٍ كَبِيرٍ وَحَوْلَهُ عَدَدٌ مِنَ التَّوَابِيتِ الْمُحَطَّمَةِ وَالْهَيَاكِلِ الْبَشَرِيَّةِ الْمُتَهَالِكَةِ الْمُزَيَّنَةِ بِأَجْمَلِ الْجَوَاهِرِ.. شَعَرَ سِنْدِبَادُ بِالرُّعْبِ وَأَصَابَهُ الْجُنُونُ.. وَأَخَذَ يَبْكِي وَيَصِيحُ حَتَّى سَقَطَ مُنْهَكًا فِي أَحَدِ جَنَبَاتِ كَهْفِ الْمَوْتِ..

وَلَمَّا أَفَاقَ سِنْدِبَادُ مِنْ نَوْبَةِ الْجُنُونِ، أَخَذَ يَسْتَعِيدُ زِمَامَ نَفْسِهِ، وَبَدَأَ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِكَمِّيَّاتٍ قَلِيلَةٍ جِدًّا، عَسَى أَنْ يُوَاصِلَ الْحَيَاةَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ هَذَا الْكَهْفِ، فَقَدْ كَانَ الْأَمَلُ يُدَاعِبُهُ لِأَنَّهُ وَاجَهَ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَخَاطِرِ قَبْلَ ذَلِكَ وَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا..

رَاحَ يُسَلِّي نَفْسَهُ بِجَمْعِ الْجَوَاهِرِ الَّتِي لَمْ تَعُدْ ذَاتَ فَائِدَةٍ فِي هَذَا الْكَهْفِ الْمُغْلَقِ.. وَيَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُنْجِيَهُ.. وَكَانَتِ الْأَيَّامُ تَمْضِي وَلَا يُدْرِكُ كَمْ هِيَ.. وَهُوَ يَتَحَرَّكُ فِي هَذَا الْكَهْفِ الْمَلْعُونِ..

وَذَاتَ يَوْمٍ، اسْتَيْقَظَ سِنْدِبَادُ عَلَى صَوْتِ حَجَرٍ يَقَعُ فِي مَكَانٍ مَا.. فَذَهَبَ نَحْوَهُ، وَهُنَاكَ شَاهَدَ أَرْنَبًا بَرِّيًّا كَبِيرًا يَخْتَفِي فِي أَحَدِ السَّرَادِيبِ.. فَاقْتَرَبَ مِنْهُ



وَهُوَ زَاحِفٌ عَلَى بَطْنِهِ فِي مَشَـقَّةٍ.. خَافَ الْأَرْنَبُ وَجَرَى خَارِجًا مِنْ جُحْرِهِ وَسِنْدِبَادُ يَقْتَفِي أَثَرَهُ زَاحِفًا حَتَّى وَاجَهَهُ الضَّوْءُ مِنْ فُتْحَةِ الْجُحْرِ..

وَأَخِيرًا خَرَجَ سِنْدِبَادُ يَسْتَنْشِقُ الْهَوَاءَ النَّقِيَّ، كَأَنَّهُ وُلِدَ مِنْ جَدِيدٍ..

وَوَجَدَ نَفْسَـهُ عَلَى جَبَلٍ مُرْتَفِعٍ يُطِلُّ عَلَى الْبَحْرِ.. وَفَكَّرَ قَلِيلًا ثُمَّ عَادَ إِلَى كَهْفِ الْمَوْتِ لِيَأْخُذَ الْجَوَاهِرَ وَالنَّفَائِسَ الَّتِي كَانَ قَدْ جَمَعَهَا.. فَهِيَ لَنْ تُفِيدَ الْأَمْوَاتَ!!

وَخَرَجَ هَذِهِ الْمَرَّةَ وَقَدْ شَكَرَ اللَّهَ لِأَنَّهُ أَنْجَاهُ.. وَاقْتَرَبَ مِنَ الشَّاطِئِ يَأْكُلُ جَرَادَ الْبَحْرِ وَبَعْضَ الرِّخْوِيَّاتِ الْمَوْجُودَةِ هُنَاكَ بِكَثْرَةٍ..

وَبَعْدَ أَيَّامٍ.. رَأَى إِحْدَى السُّفُنِ آتِيَةً مِنْ بَعِيدٍ فَصَعِدَ بِسُرْعَةٍ أَعْلَى الْجَبَلِ وَأَخَذَ يُلَوِّحُ بِثَوْبٍ أَبْيَضَ حَتَّى رَآهُ الرُّبَّانُ.. فَاقْتَرَبَ مِنْهُ وَحَمَلَهُ مَعَهُ عَلَى السَّفِينَةِ..

وَعَادَ سِـنْدِبَادُ بِالسَّـفِينَةِ إِلَى مِينَاءِ الْبَصْرَةِ.. وَتَوَجَّـهَ إِلَى بَغْدَادَ حَامِلًا مِنَ الْجَوَاهِرِ وَالنَّفَائِسِ الْكَثِيرَ.. لَقَدْ عَادَ إِلَى الْحَيَاةِ!!

انْتِقَامُ الرُّخِّ

كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

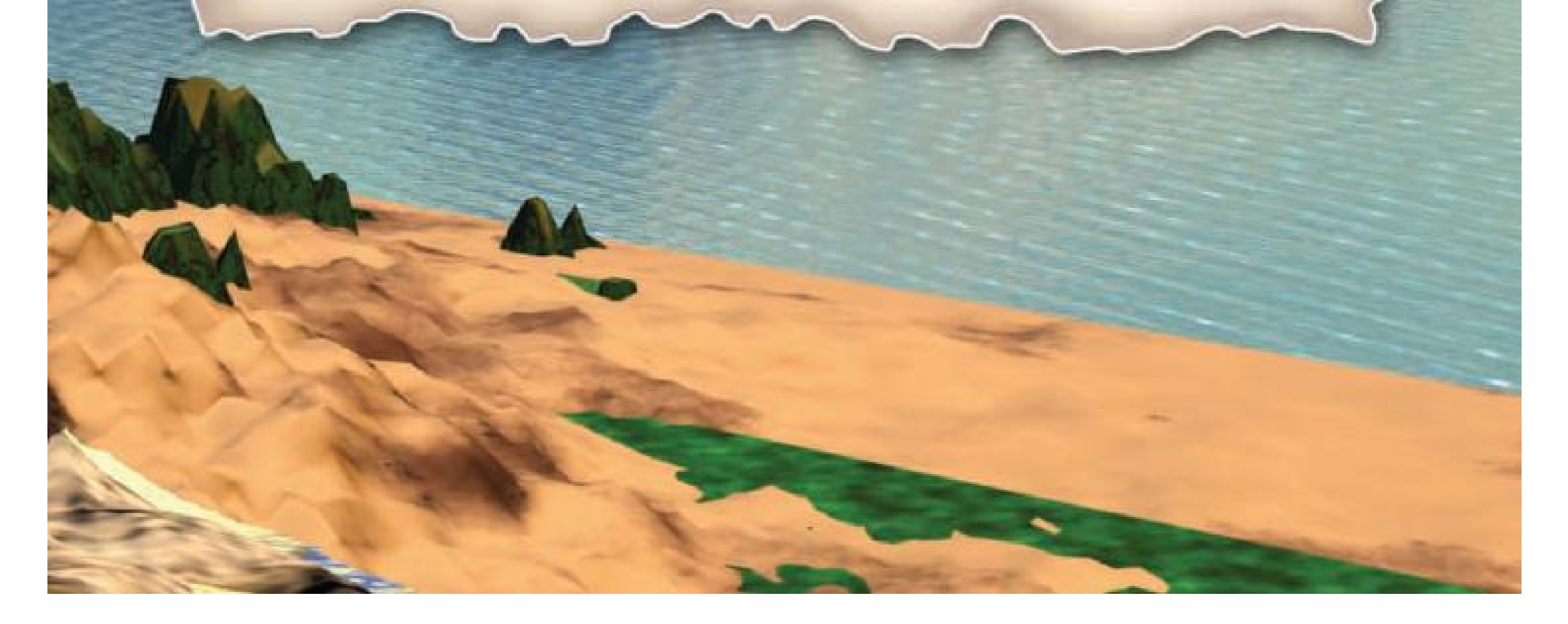
كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. يَعِيشُ فِي بَغْدَادَ.. وُلِدَ مِنْ جَدِيدٍ بَعْدَ أَنْ خَرَجَ مِنْ كَهْفِ الْمَوْتِ! وَرَاوَدَتْهُ فِكْرَةُ السَّفَرِ بَعْدَ أَنْ نَسِيَ كُلَّ الْمَخَاطِرِ الَّتِي وَاجَهَهَا فِي رِحْلَتِهِ السَّابِقَةِ..

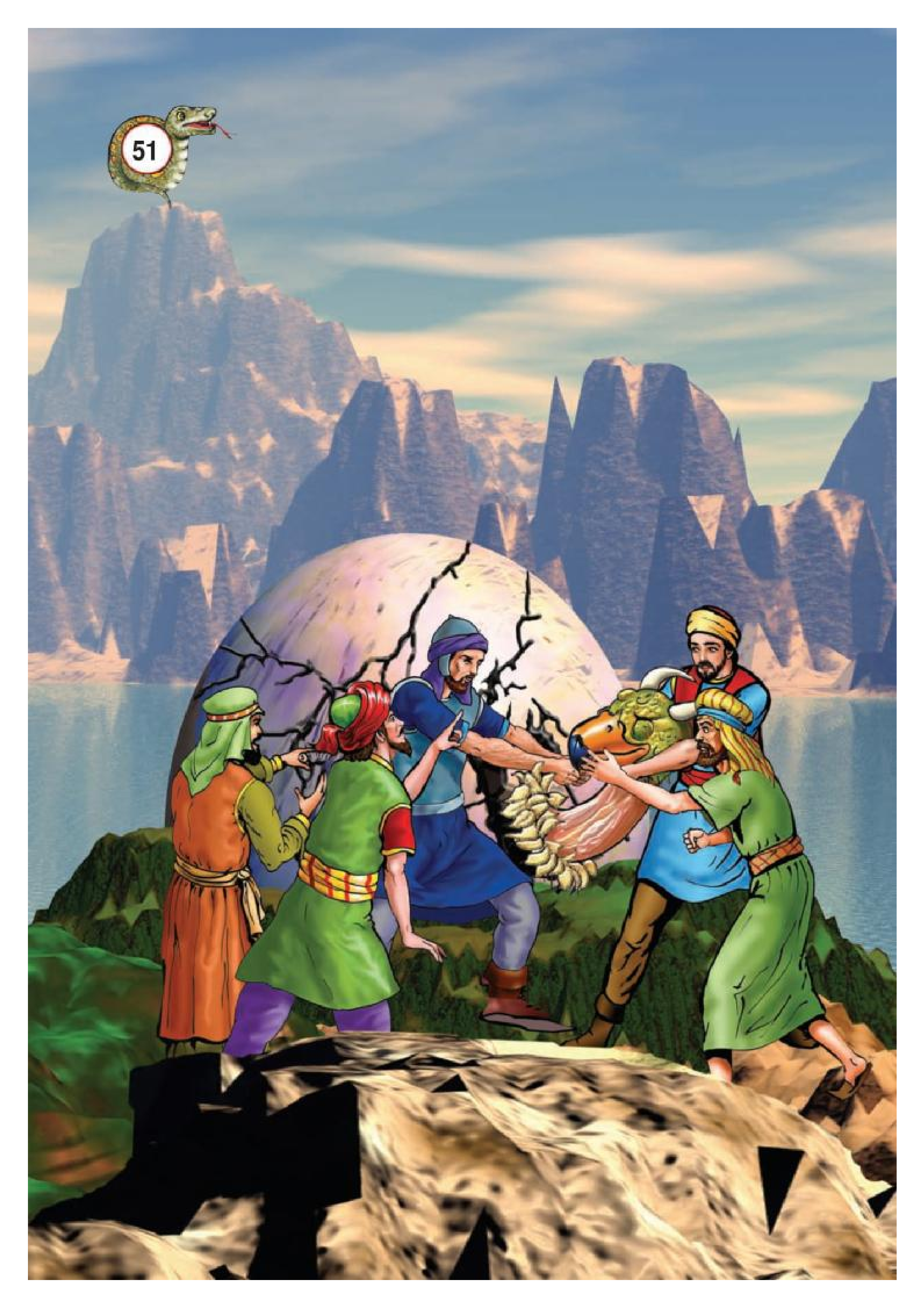
وَلِأَنَّ ثَرْوَتَهُ زَادَتْ كَثِيرًا، فَقَدِ اشْتَرَى سَفِينَةً، وَحَمَّلَهَا بِالْبَضَائِعِ، وَاسْتَأْجَرَ رُبَّانًا وَبَحَّارَةً، وَأَبْحَرَ مَعَهُ التُّجَّارُ فِي مُغَامَرَةٍ جَدِيدَةٍ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى أُخْرَى..

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ تَوَقَّفَتِ السَّفِينَةُ فِي خَلِيجِ إِحْدَى الْجُزُرِ.. وَقَدْ رَأَى الرُّبَّانُ عَلَيْهَا قُبَّةً بَيْضَاءَ فَظَنَّ أَنَّهَا مَدِينَةٌ عَامِرَةٌ.. وَحِينَمَا اقْتَرَبَتِ السَّفِينَةُ أَدْرَكَ سِنْدِبَادُ أَنَّ هَذِهِ الْقُبَّةَ مُجَرَّدُ بَيْضَةٍ ضَخْمَةٍ.. وَأَنَّهُمْ فِي جَزِيرَةِ طُيُورِ الرُّخِّ..

هَبَطَ سِنْدِبَادُ وَالتُّجَّارُ إِلَى شَاطِئِ الْجَزِيرَةِ وَقَامَ أَحَدُهُمْ بِكَسْرِ الْبَيْضَةِ - رَغْمَ مُعَارَضَةِ سِنْدِبَادَ - وَوَجَدُوا بِهَا فَرْخًا كَبِيرًا فَأَعَدُّوهُ لِلشِّوَاءِ لِيَكُونَ وَلِيمَةً شَهِيَّةً لَهُمْ..

وَأَثْنَاءَ شِوَائِهِ عَلَى النَّارِ وَصُعُودِ الدُّخَانِ لِعَنَانِ السَّمَاءِ إِذَا بِالظَّلَامِ يَسُودُ الْأَرْجَاءَ.. فَأَيْقَنَ سِنْدِبَادُ أَنَّ طَائِرَ الرُّخِّ يَحُومُ لِيَرَى بَيْضَتَهُ وَيَطْمَئِنَّ عَلَيْهَا! فَأَمَرَ الْجَمِيعَ أَنْ يَتْرُكُوا الْجَزِيرَةَ وَيَتَّجِهُوا لِلسَّفِينَةِ فَوْرًا..







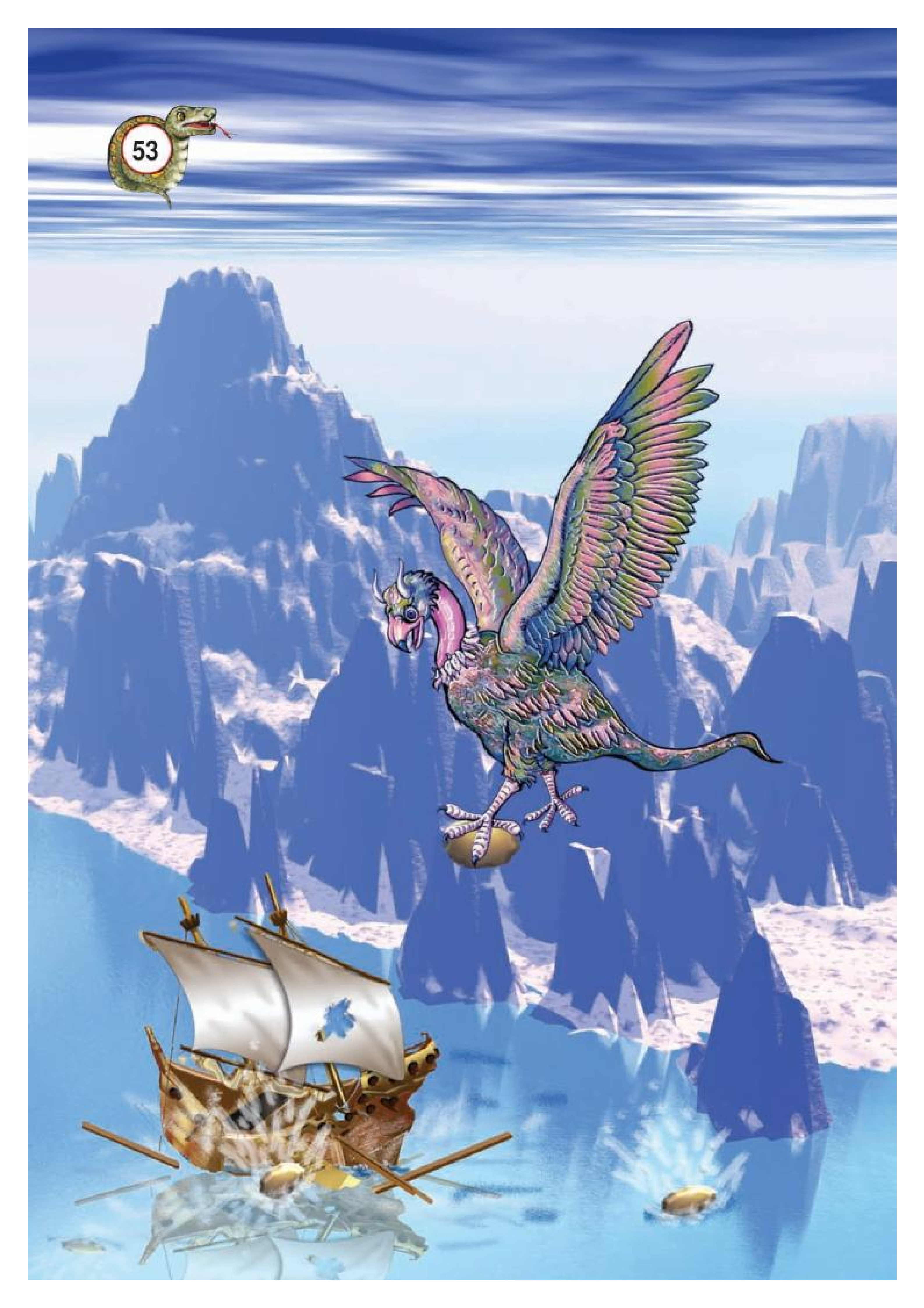
أَدْرَكَ الـــرُّخُّ أَنَّ الْبَيْضَةَ تَكَسَّرَتْ وَأَنَّ فَرْخَهُ قَدْ مَاتَ.. فَذَهَبَ يَبْحَثُ عَـــنْ أُنْثَاهُ. وَبَعْدَ قَليلٍ عَـــادَ بِرُفْقَتِهَا وَحَامَا حَوْلَ السَّفِينَةِ مَرَّاتٍ ثُمَّ اخْتَفَيَا.

أَسْـــرَعَ الرُّبَّانُ بِالسَّـــفِينَةِ فَبَلَغَ أَعَالِيَ الْبِحَارِ.. وَاطْمَأَنَّ سِنْدِبَادُ وَالتُّجَّارُ إِلَّا أَنَّ طَائِرَيِ الرُّخِّ الْعِمْلَاقَيْنِ لَحِقَا بِالسَّفِينَةِ وَكُلٌّ مِنْهُمَا يَحْمِلُ بِمَخَالِبِهِ صَخْرَةً كَبِيرَةً. أَسْقَطَ الطَّائِرُ الذَّكَرُ صَخْرَتَهُ عَلَى السَّفِينَةِ، لَكِنَّ الرُّبَّانَ اسْتَطَاعَ أَنْ يُغَيِّرَ اتِّجَاهَهَا بِسُرْعَةٍ فَسَـــقَطَتِ الصَّخْرَةُ بِجِوارِهَا فِي الْبَحْرِ.. إِلَّا أَنَّ أُنْثَاهُ كَانَتْ أَكْثَرَ حِرْصًا وَأَسْـــقَطَتِ الصَّخْرَةَ عَلَى السَّـــفِينَةِ فَأَصَابَتِ الْمُؤَخِّرَةَ، وَاخْتَلَّتْ عَجَلَةُ الْقِيَادَةِ فِي يَدِ الرُّبَّانِ فَزَلْزَلَتِ السَّفِينَةَ وَأَفْقَدَتْهَا تَوَازُنَهَا..

لَكِنَّ الرُّبَّانَ سَـــيْطَرَ عَلَيْهَـــا بِصُعُوبَةٍ بَالِغَةٍ وَالـــرُّكَّابُ فِي ذُعْرٍ مِنْ هَوْلِ الْمُفَاجَأَةِ..

وَهُنَا هَجَمَ ذَكَرُ الرُّخِّ عَلَى أَشْرِعَةِ السَّـــفِينَةِ بِمَخَالِبِهِ فَمَزَّقَهَا.. وَرَاحَتِ الْأُنْثَى تَنْقُرُ جِسْمَ السَّـــفِينَةِ بِمِنْقَارِهَا الْحَادِّ، فَخَرَقَتْهَا.. وَرَفْرَفَ الطَّائِرَانِ بِقُوَّةٍ فَكَانَا كَالْإِعْصَارِ يُطِيحُ بِالسَّفِينَةِ وَيُحَطِّمُهَا..

أَمَّا سِنْدِبَادُ وَرِفَاقُهُ فَقَدْ سَقَطُوا فِي الْبَحْرِ نَادِمِينَ عَلَى كَسْرِ بَيْضَةِ الرُّخِّ.. وَهَكَذَا خَسِرَ سِنْدِبَادُ سَـــفِينَتَهُ وَتِجَارَتَهُ.. وَجَاهَدَ مِنْ أَجْلِ حَيَاتِهِ وَنَجَاتِهِ، فَتَعَلَّقَ بِأَحَدِ الْأَلْوَاحِ الطَّافِيَةِ، وَبِفِعْلِ الرِّيحِ بَلَغَ شَاطِئَ جَزِيرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْهُ.. بَيْنَمَا عَادَ طَائِرَا الرُّخِّ بَعْدَ انْتِقَامِهِمَا إِلَى فَرْخِهِمَا يَبْكِيَانِهِ.. وَعَزَاؤُهُمَا أَنَّهُمَا ثَأَرَا لَهُ..



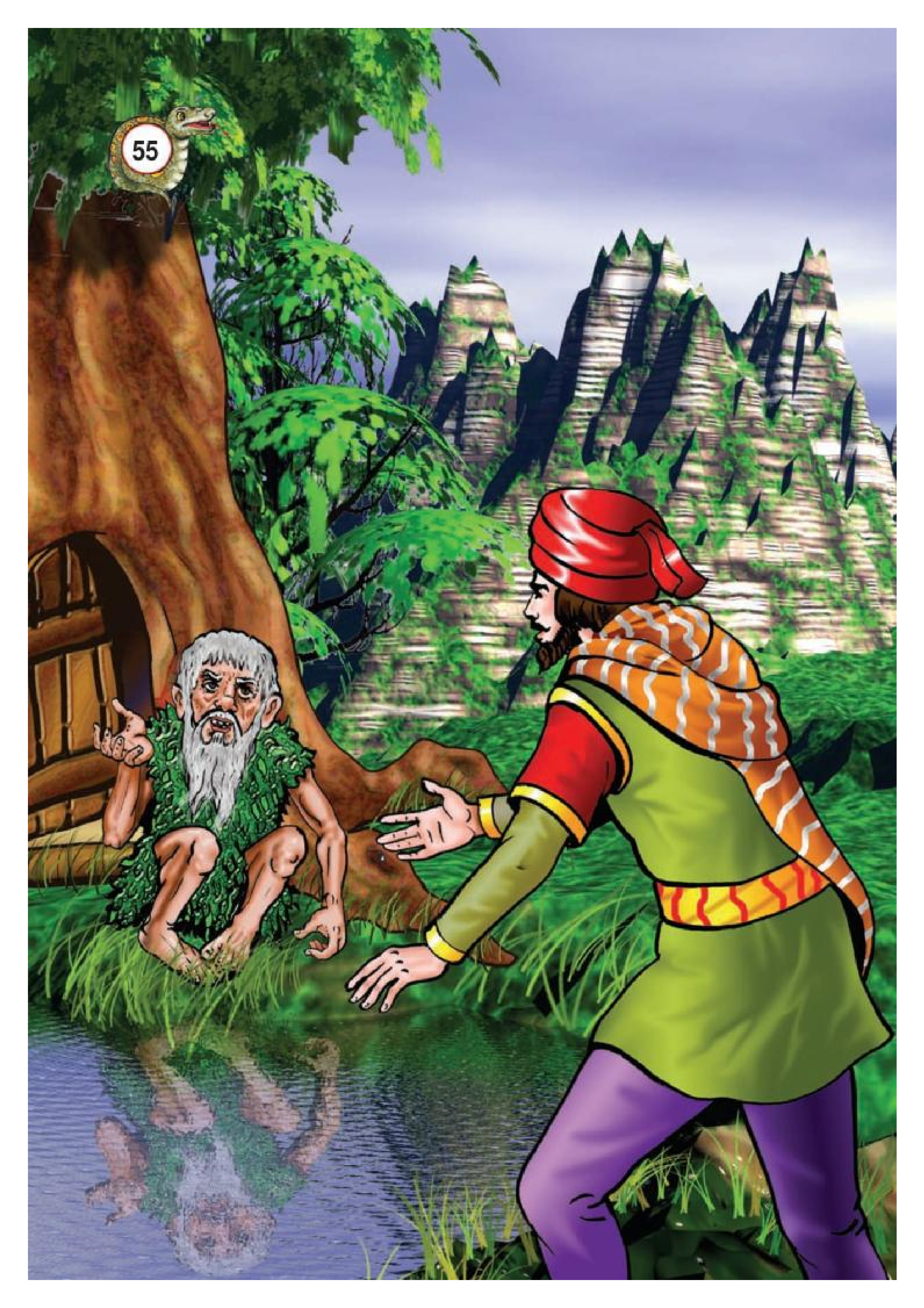
الْقَزَمُ الْقَعِيدُ

كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. حَطَّمَ طَائِرَا الرُّخِّ سَفِينَتَهُ انْتِقَامًا لِفَرْخِهِمَا الَّذِي مَاتَ.. وَقَتَلَا رُكَّابَهَا غَرَقًا.. بَيْنَمَا تَعَلَّقَ سِنْدِبَادُ بِلَوْحٍ مِنْ حُطَامِ السَّفِينَةِ. فَقَدِ اعْتَادَ عَلَى مُوَاجَهَةِ مِثْلِ هَذِهِ الْأَخْطَارِ.. وَقَذَفَتْ بِهِ الْأَمْوَاجُ عَلَى شَاطِئِ جَزِيرَةٍ وَارِفَةِ الْأَشْجَارِ ظَنَّ أَنَّهَا الْجَنَّةُ لِفَرْطِ جَمَالِهَا.. أَشْجَارٌ وَارِفَةٌ ذَاتُ ثِمَارٍ يَانِعَةٍ.. وَزُهُورٌ مُتَفَتِّحَةٌ تَمْلَأُ الْجَزِيرَةَ بِالْأَلْوَانِ.. وَعَبِيرُهَا يَفُوحُ فِي هَوَائِهَا الْمُنْعِشِ النَّقِيِّ..

وَأَثْنَاءَ تَجَوُّلِهِ فِي تِلْكَ الْجَنَّةِ الرَّائِعَةِ، وَجَدَ يَنْبُوعًا يَحْرُسُهُ قَزَمٌ عَجُوزٌ يُغَطِّي جَسَدَهُ بِأَوْرَاقِ الشَّجَرِ.. شَعَرَ سِنْدِبَادُ أَنَّهُ أَمَامَ رَجُلٍ أُسْطُورِيٍّ مِنْ قَدِيمِ الْأَزَلِ!! أَلْقَى سِنْدِبَادُ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَأَشَارَ لَهُ الْقَزَمُ بِأَنَّهُ سَيَسْمَحُ لَهُ بِالشُّرْبِ مِنَ الْيَنْبُوعِ شَرِيطَةَ أَنْ يَحْمِلَهُ إِلَى الْغَابَةِ الْبَعِيدَةِ.. وَافَقَ سِنْدِبَادُ عَلَى أَنْ يُسَاعِدَهُ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ الْقَزَمَ الْعَجُوزَ عَاجِزٌ عَنِ السَّيْرِ لِهَرَمِهِ.. وَبِالْفِعْلِ حَمَلَهُ عَلَى كَتِفِهِ بَعْدَ أَنْ شَرِبَ مِنْ مَاءِ الْيَنْبُوعِ.. وَسَارَ بِهِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَرَادَهُ الْقَزَمُ.. لَكِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ !! وَكُلَّمَا حَاوَلَ سِنْدِبَادُ إِنْزَالَهُ طَوَّقَ الْعَجُوزُ عُنُقَهُ بِرِجْلَيْهِ حَتَّى كَادَ سِنْدِبَادُ يَخْتَنِقُ.

وَهَكَذَا صَارَ سِنْدِبَادُ أَسِيرًا لِهَذَا الْقَزَمِ الْعَجُوزِ يَذْهَبُ بِهِ كَمَا يَحْلُو لَهُ.. وَكُلَّمَا أَرْهَقَهُ التَّعَبُ رَكَلَهُ الْعَجُوزُ بِرِجْلَيْهِ بِقُوَّةٍ بَالِغَةٍ


55



تُوجِعُهُ.. وَأَجْبَرَهُ عَلَى السَّـــيْرِ مِنْ جَدِيدٍ لِيَقْطِفَ مِنْ ثِمَارِ الْأَشْجَارِ.. بَلْ وَيُدَاعِبَ الطُّيُورَ وَيَلْتَقِطَ الْوُرُودَ..

مَرَّتْ أَيَّامٌ وَسِنْدِبَادُ أَسِيرُ هَذَا الْقَزَمِ الْعَجُوزِ يُحَرِّكُهُ كَيْفَ يَشَاءُ.. فَكَانَ لَا يَسْتَرِيحُ إِلَّا إِذَا نَامَ الْقَزَمُ.. وَكَانَتْ فَتْرَةُ نَوْمِهِ قَصِيرَةً جِدًّا مِمَّا أَنْهَكَ سِنْدِبَادَ كَثِيرًا، وَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَصِلْ إِلَى هَذِهِ الْجَنَّةِ بِسَبَبِ هَذَا الْقَزَمِ الْقَعِيدِ.

وَأَشْـــرَفَ سِنْدِبَادُ عَلَى الْهَلَاكِ بِسَـــبَبِ الضَّرَبَاتِ الْقَوِيَّةِ الَّتِي يَنْهَالُ بِهَا عَلَيْهِ الْقَزَمُ إِذَا سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ فَرْطِ التَّعَبِ.

وَذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَمَا كَانَ سِنْدِبَادُ يَحْمِلُ هَذَا الْعَجُوزَ وَيَتَجَوَّلُ بِهِ فِي الْجَزِيرَةِ، شَاهَدَ شَجَرَةَ كُرُومٍ مُثْقَلَةً بِعَنَاقِيدِ الْعِنَبِ..

وَهُنَا وَاتَتْهُ فِكْرَةٌ رَائِعَةٌ تُنْجِيهِ مِمَّا يُعَانِيهِ.. فَقَدْ صَنَعَ عَصِيرًا مِنَ الْعِنَبِ وَوَضَعَهُ فِي قِشْرِ ثَمَرَةِ قَرْعِ الْعَسَلِ بَعْدَ أَنْ أَفْرَغَهَا فَأَصْبَحَتْ كَالْجَرَّةِ، وَالْقَزَمُ الْعَجُوزُ يُشَـــاهِدُ هَذَا دُونَ اعْتِرَاضٍ. دَقَائِقُ قَلِيلَةٌ مَرَّتْ وَاخْتَمَرَ الْعَصِيرُ.. وَبَدَأَ سِنْدِبَادُ فِي تَذَوُّقِهِ، فَانْتَزَعَ الْقَزَمُ الْجَرَّةَ الْمَمْلُوءَةَ بِالْخَمْرِ وَرَاحَ يَشْرَبُ بِنَهَمٍ حَتَّى فَقَدَ صَوَابَهُ.. وَتَخَدَّرَتْ أَوْصَالُهُ وَفَقَدَ تَوَازُنَهُ..

وَأَخِيرًا سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ.. فَانْفَرَجَتْ أَسَارِيرُ سِنْدِبَادَ وَأَمْسَكَ فَرْعَ شَجَرَةٍ غَلِيظًا، وَاسْتَعَدَّ لِيَضْرِبَ الْقَزَمَ انْتِقَامًا مِنْهُ.. لَكِنَّ الْقَزَمَ الْعَجُوزَ اسْتَرْحَمَهُ وَأَشَارَ لَهُ إِلَى جُذُورِ إِحْدَى الشُّجَيْرَاتِ.. فَقَامَ سِنْدِبَادُ بِالْحَفْرِ تَحْتَهَا فَوَجَدَ الْكَثِيرَ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَالذَّهَبِ، فَعَفَا عَنِ الْقَزَمِ الْعَجُوزِ وَأَلْقَى عَلَيْهِ السَّـــلَامَ وَلَاذَ بِالْفِرَارِ إِلَى الشَّاطِئِ عَسَى أَنْ تُدْرِكَهُ إِحْدَى السُّفُنِ فَيَنْجُوَ مِنْ تِلْكَ الْجَنَّةِ وَحَارِسِهَا الْعَتِيقِ!!





مَدِينَةُ الْقُرُودِ

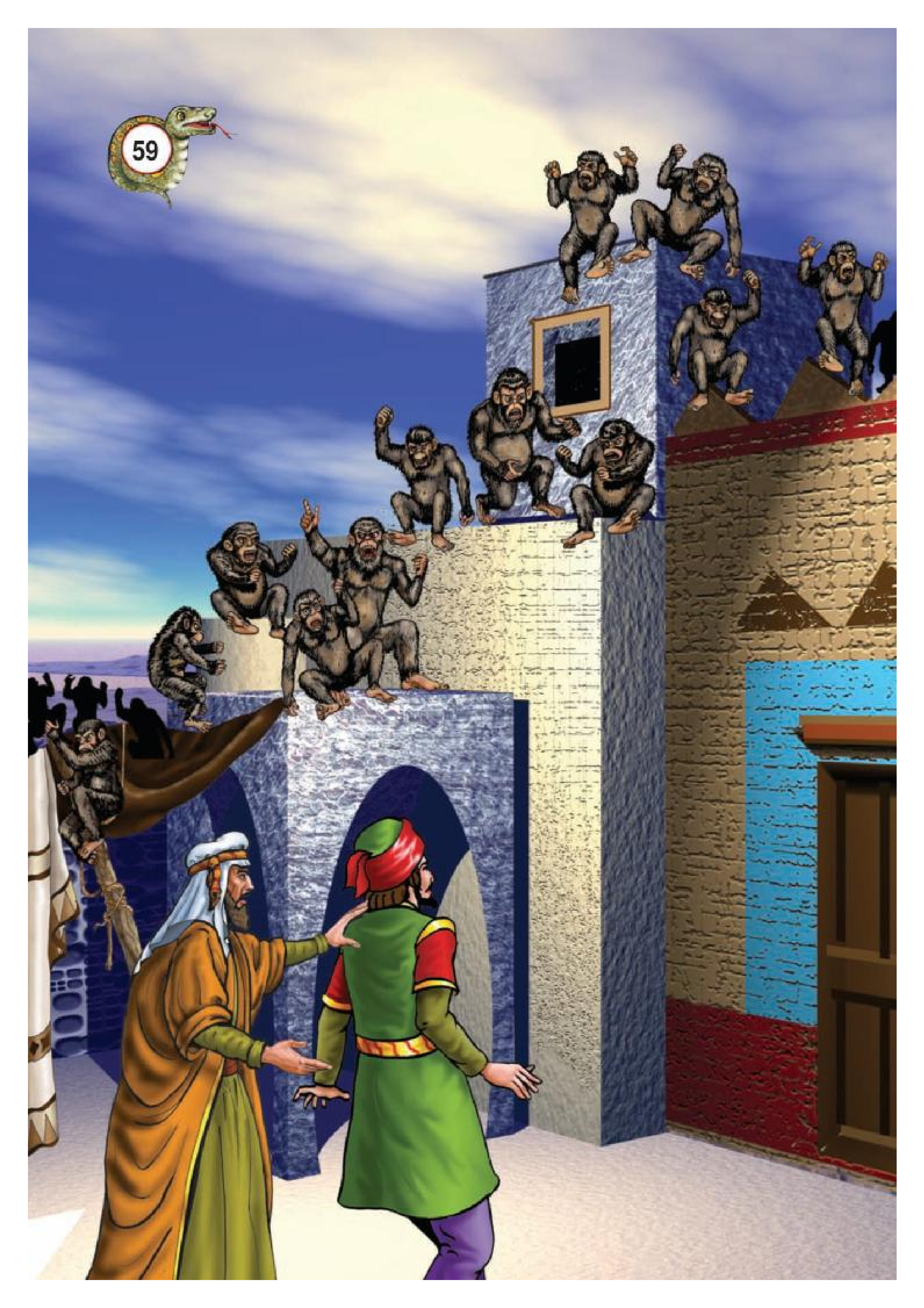
كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..
كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. يَقِفُ عَلَى شَاطِئِ جَزِيرَةٍ كَثِيفَةِ الْأَشْجَارِ..

بَعْدَ أَنْ لَاذَ مِنْ حَارِسِهَا الْقَزَمِ الْعَجُوزِ بِالْفِرَارِ.. وَبَعْدَ أَيَّامٍ جَنَحَتْ سَفِينَةٌ إِلَى خَلِيجِ الْجَزِيرَةِ، تَحْتَمِي مِنَ الْعَوَاصِفِ.. فَقَابَلَ سِنْدِبَادُ رُبَّانَ السَّفِينَةِ الَّذِي قَدَّمَ لَهُ الطَّعَامَ.. وَاتَّفَقَ مَعَهُ أَنْ يُوَاصِلَ مَعَهُ رِحْلَتَهُ بَيْنَ الْمَوَانِئِ مُقَابِلَ قِطْعَةٍ مِنَ الذَّهَبِ..

هَدَأَتِ الْعَاصِفَةُ.. وَوَاصَلَتِ السَّفِينَةُ رِحْلَتَهَا وَعَلَى مَتْنِهَا سِنْدِبَادُ.. إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى جَزِيرَةٍ غَرِيبَةٍ بِهَا مَدِينَةٌ جَمِيلَةٌ يَعِيشُ فِيهَا بَعْضُ النَّاسِ.. وَتَنْشَطُ فِيهَا التِّجَارَةُ لَكِنْ فِي النَّهَارِ.. أَمَّا فِي الْمَسَاءِ فَالْجَمِيعُ يَرْجِعُونَ إِلَى سُفُنِهِمْ وَمَرَاكِبِهِمْ وَيَتْرُكُونَ الْمَدِينَةَ. لَمْ يَفْهَمْ سِنْدِبَادُ لِمَاذَا يَرْحَلُ الْجَمِيعُ إِلَى سُفُنِهِمْ فِي الْبَحْرِ حِينَ تَمِيلُ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ؟!

وَلِأَنَّهُ غَرِيبٌ عَنِ الْمَدِينَةِ فَقَدْ تَأَخَّرَ فِي السُّوقِ.. وَبَقِيَ وَحِيدًا فِي الْمَدِينَةِ يَتَسَكَّعُ فِي الطُّرُقَاتِ حَتَّى أَقْبَلَ اللَّيْلُ. فُوجِئَ سِنْدِبَادُ بِأَشْبَاحٍ تَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ تُهَاجِمُ الْمَدِينَةَ.. وَتُحَطِّمُ كُلَّ مَا يَقَعُ فِي طَرِيقِهَا.. وَتَأْكُلُ كُلَّ مَا بَقِيَ فِي الْأَسْوَاقِ.. اقْتَرَبَتِ الْأَشْبَاحُ مِنْهُ فِي هِيَاجٍ، فَهَمَّ بِالْهُرُوبِ وَهُوَ يَلْهَثُ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ.. وَهُنَا أَدْرَكَهُ رَجُلٌ وَشَدَّهُ مِنْ ذِرَاعِهِ وَقَالَ لَهُ: تَعَالَ مِنْ هُنَا، وَإِلَّا فَسَتَقْتُلُكَ الْقُرُودُ!!

فَانْطَلَقَ مَعَهُ إِلَى الشَّاطِئِ وَلَجَأَ إِلَى السَّفِينَةِ لِقَضَاءِ اللَّيْلِ فِي عُرْضِ الْبَحْرِ بَعِيدًا عَنْ مَدِينَةِ الْقُرُودِ، مِثْلَ بَاقِي السُّكَّانِ.





تَعَجَّبَ سِـــنْدِبَادُ مِمَّا حَدَثَ، فَأَجَابَـــهُ الرَّجُلُ بِأَنَّ هَذِهِ الْمَدِينَةَ تَتَعَرَّضُ كُلَّ مَسَـــاءٍ لِهَجَمَاتِ الْقُرُودِ الشَّرِسَـــةِ، فَيُضْطَرُّ السُّكَّانُ إِلَى إِخْلَائِهَا وَالْفِرَارِ إِلَى الْبَحْرِ فِي السُّفُنِ وَالْمَرَاكِبِ.. أَمَّا الَّذِي يَتَجَرَّأُ عَلَى الْبَقَاءِ فَإِنَّ الْقُرُودَ تَقْتُلُهُ وَتَفْتَرِسُهُ!!

هَكَذَا.. صَارَ سِـــنْدِبَادُ صَدِيقًا لِلرَّجُلِ، يَقْضِي النَّهَارَ فِي الْمَدِينَةِ وَأَسْوَاقِهَا. وَفِي الْمَسَاءِ يَسْتَضِيفُهُ الرَّجُلُ عَلَى ظَهْرِ سَـــفِينَتِهِ.. يَحْكِيَانِ وَيَتَسَـــامَرَانِ وَيَسْتَرِيحَانِ.. وَسَـــأَلَهُ الرَّجُلُ عَنْ مِهْنَتِهِ فَأَجَابَهُ سِنْدِبَادُ: أَنَا تَاجِرٌ مِنْ بَغْدَادَ.. وَلَا تِجَارَةَ لِي هُنَا، فَقَدْ غَرِقَتْ سَفِينَتِي وَضَاعَتْ بِضَاعَتِي..

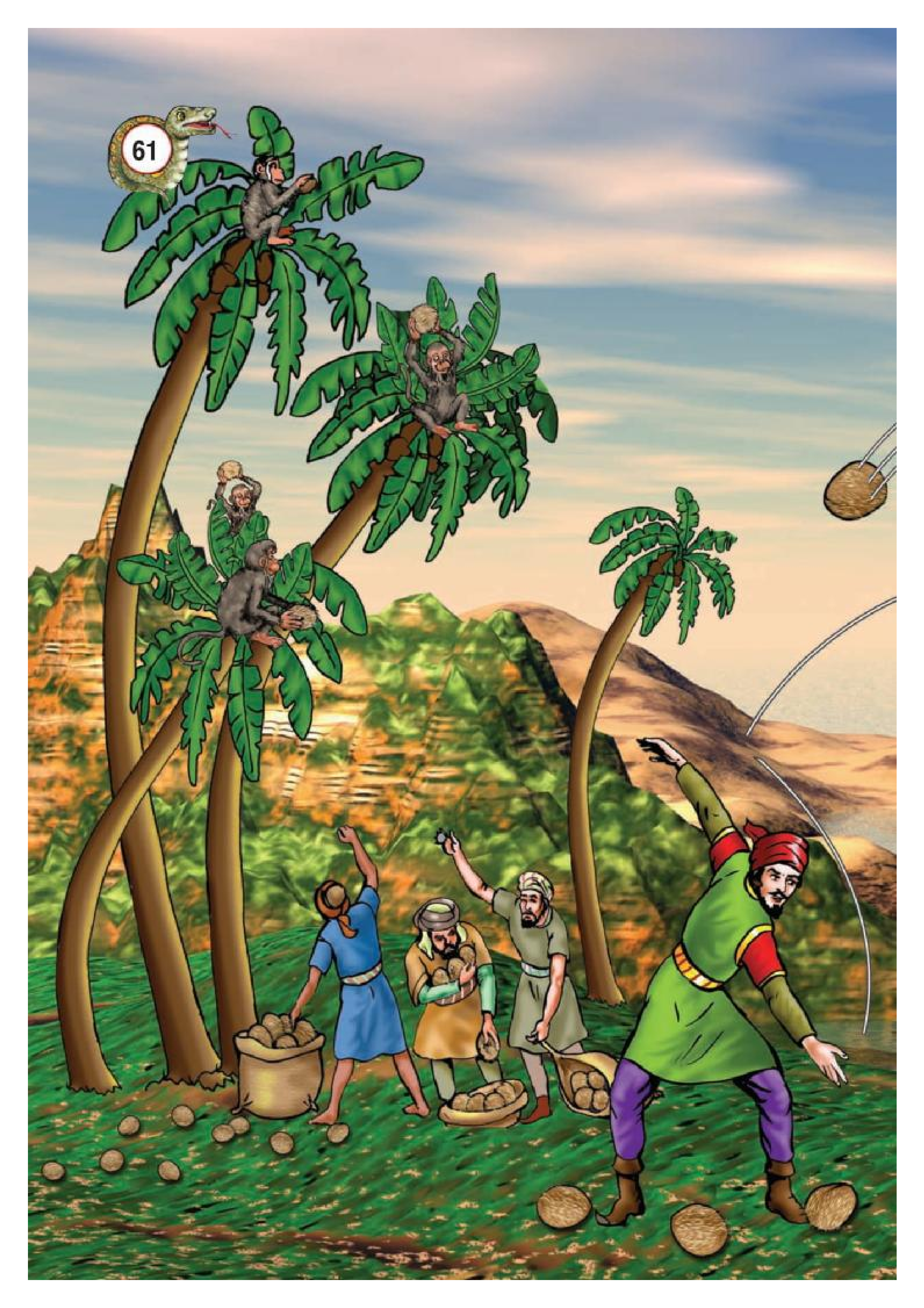
فَأَعْطَاهُ الرَّجُلُ كِيسًـــا وَقَالَ لَهُ: امْلَأْهُ بِالْحِجَارَةِ ثُمَّ اذْهَبْ مَعَ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ وَافْعَلْ مِثْلَهُمْ. وَفِي الصَّبَاحِ ذَهَبَ سِـــنْدِبَادُ مَعَ الرِّجَالِ وَحَمَلَ الْكِيسَ الْمَمْلُوءَ بِالْحِجَارَةِ.. وَفِي خَارِجِ الْمَدِينَةِ بَدَأَتِ الْمَعْرَكَةُ!!

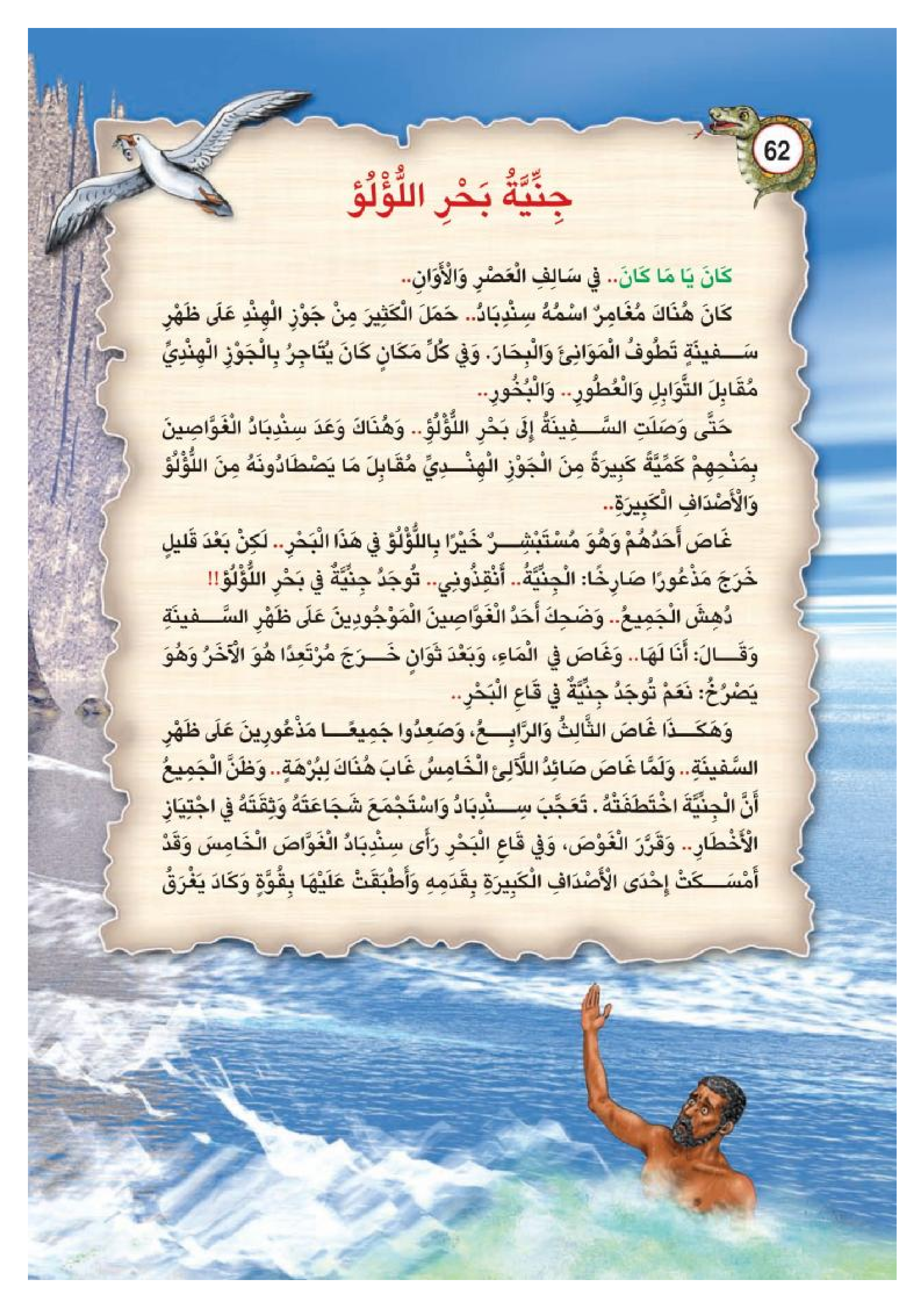
كَانَ الرِّجَالُ يَقْذِفُونَ الْقُرُودَ الْجَاثِمَةَ فَوْقَ الْأَشْجَارِ بِالْحِجَارَةِ..

بَيْنَمَا الْقُرُودُ تُقَلِّدُهُمْ وَتُدَافِعُ عَنْ نَفْسِهَا فَتَرْشُقُهُمْ بِجَوْزِ الْهِنْدِ..

وَظَلَّ التَّرَاشُقُ مُسْـــتَمِرًّا حَتَّى مَلَأَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ كِيسَهُ بِالْجَوْزِ الْهِنْدِيِّ وَعَادُوا إِلَى الْمَدِينَةِ. وَحِينَ ذَهَبَ سِنْدِبَادُ إِلَى الرَّجُلِ لِيُسَلِّمَهُ الثِّمَارَ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَأْخُذَ جُزْءًا إِلَى السُّوقِ لِيَبِيعَهُ وَيَدَّخِرَ الْبَاقِيَ فِي الْمَتْجَرِ..

أَيَّامٌ تَمْضِي.. وَمَعَارِكُ تَسْتَمِرُّ.. وَسِنْدِبَادُ يَدَّخِرُ الْكَثِيرَ مِنَ الْجَوْزِ الْهِنْدِيِّ.. حَتَّى وَاتَتْهُ الْفُرْصَةُ وَمَرَّتْ إِحْدَى السُّـــفُنِ بِجِوَارِ مَدِينَـــةِ الْقُرُودِ، فَاتَّفَقَ سِـــنْدِبَادُ مَعَ رُبَّانِهَا عَلَى أَنْ يَحْمِلَهُ وَمَعَهُ بِضَاعَتُهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَوْزِ الْهِنْدِيِّ الَّذِي اغْتَنَمَهُ مِنْ حُرُوبِهِ مَعَ الْقُرُودِ!!





جِنِّيَّةُ بَحْرِ اللُّؤْلُؤ

كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

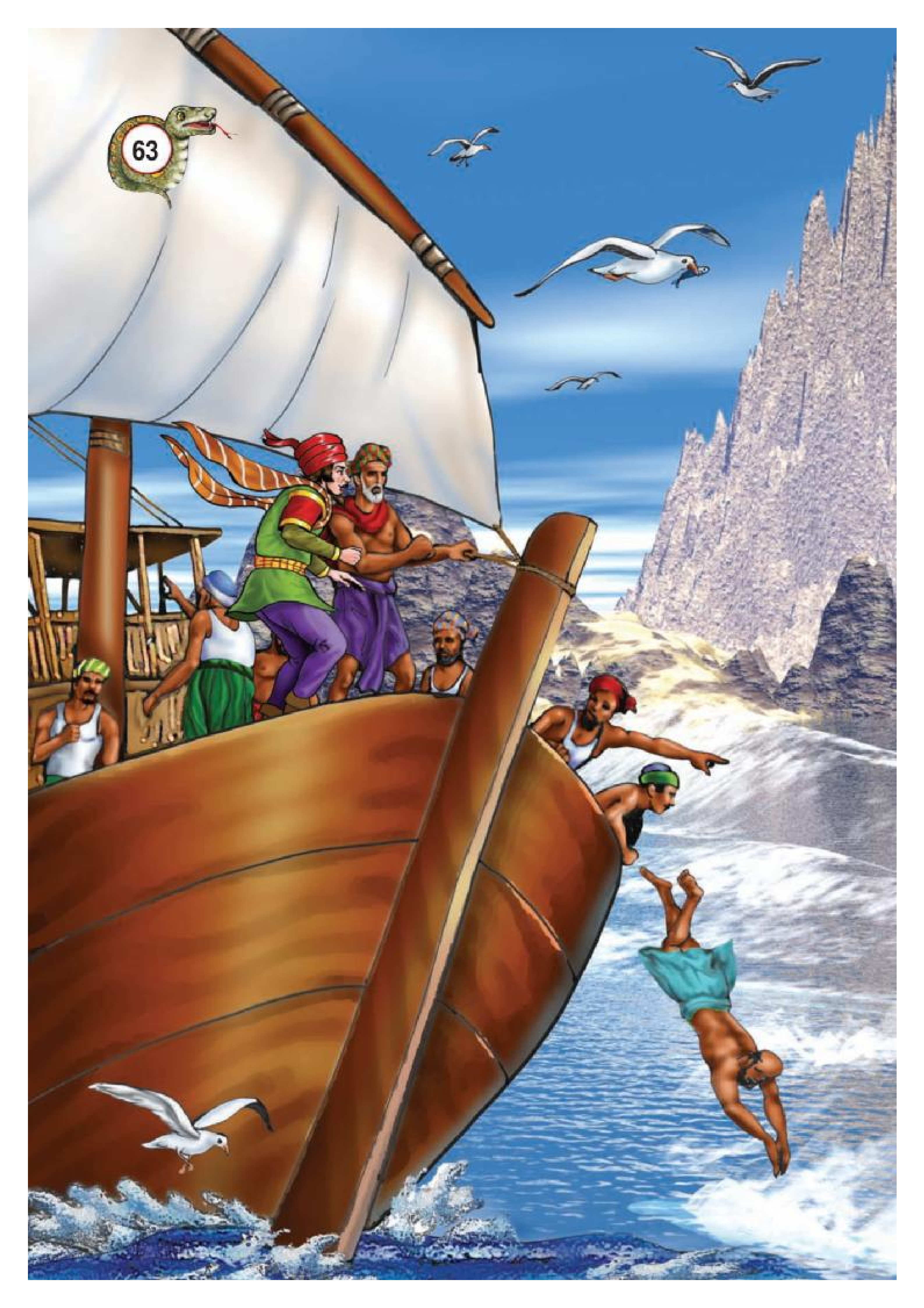
كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. حَمَلَ الْكَثِيرَ مِنْ جَوْزِ الْهِنْدِ عَلَى ظَهْرِ سَــفِينَةٍ تَطُوفُ الْمَوَانِئَ وَالْبِحَارَ. وَفِي كُلِّ مَكَانٍ كَانَ يُتَاجِرُ بِالْجَوْزِ الْهِنْدِيِّ مُقَابِلَ التَّوَابِلِ وَالْعُطُورِ.. وَالْبُخُورِ..

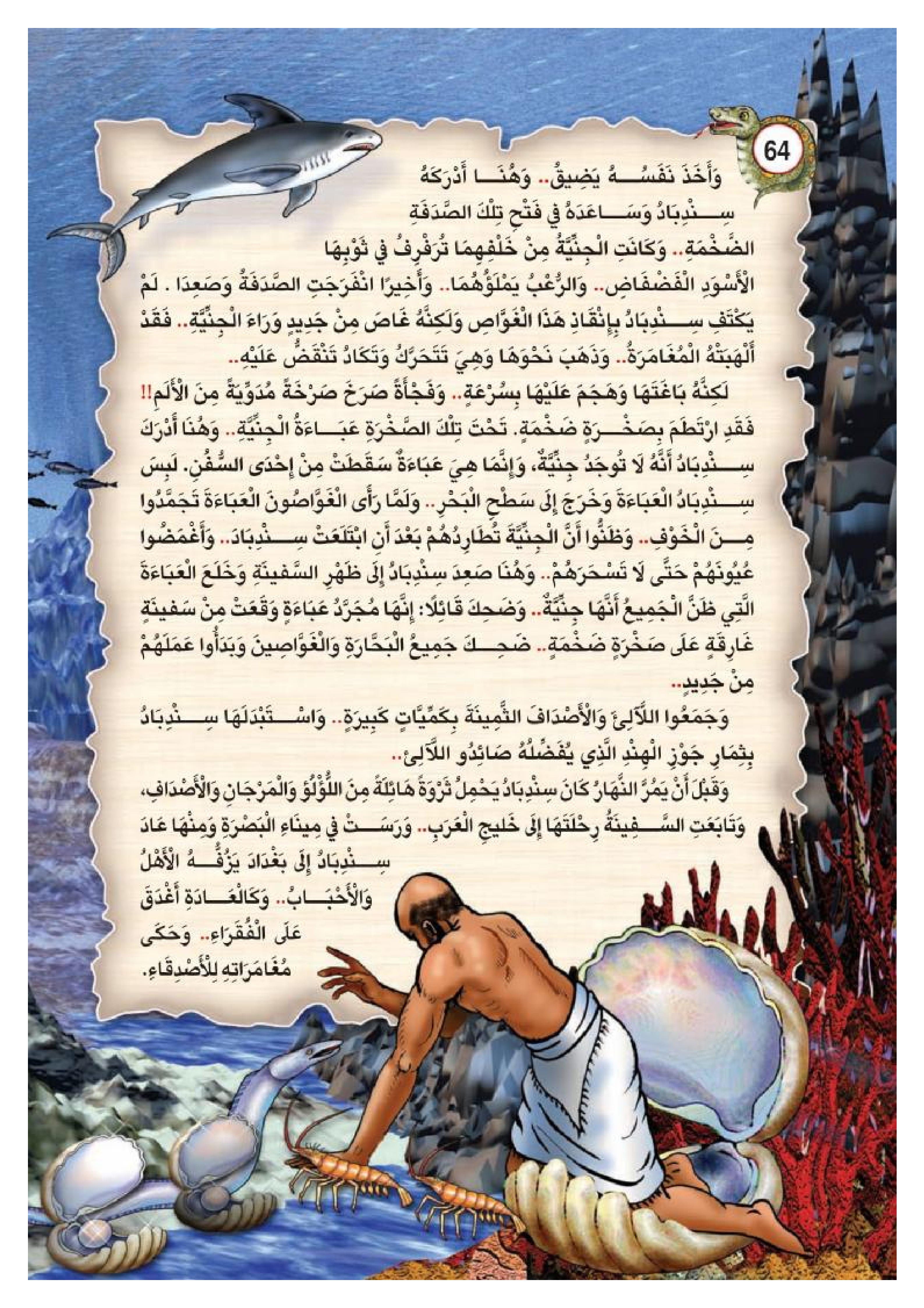
حَتَّى وَصَلَتِ السَّــفِينَةُ إِلَى بَحْرِ اللُّؤْلُؤِ.. وَهُنَاكَ وَعَدَ سِنْدِبَادُ الْغَوَّاصِينَ بِمَنْحِهِمْ كَمِّيَّةً كَبِيرَةً مِنَ الْجَوْزِ الْهِنْــدِيِّ مُقَابِلَ مَا يَصْطَادُونَهُ مِنَ اللُّؤْلُؤِ وَالْأَصْدَافِ الْكَبِيرَةِ..

غَاصَ أَحَدُهُمْ وَهُوَ مُسْتَبْشِــرٌ خَيْرًا بِاللُّؤْلُؤِ فِي هَذَا الْبَحْرِ.. لَكِنْ بَعْدَ قَلِيلٍ خَرَجَ مَذْعُورًا صَارِخًا: الْجِنِّيَّةُ.. أَنْقِذُونِي.. تُوجَدُ جِنِّيَّةٌ فِي بَحْرِ اللُّؤْلُؤِ!!

دُهِشَ الْجَمِيعُ.. وَضَحِكَ أَحَدُ الْغَوَّاصِينَ الْمَوْجُودِينَ عَلَى ظَهْرِ السَّــفِينَةِ وَقَــالَ: أَنَا لَهَا.. وَغَاصَ فِي الْمَاءِ، وَبَعْدَ ثَوَانٍ خَــرَجَ مُرْتَعِدًا هُوَ الْآخَرُ وَهُوَ يَصْرُخُ: نَعَمْ تُوجَدُ جِنِّيَّةٌ فِي قَاعِ الْبَحْرِ..

وَهَكَــذَا غَاصَ الثَّالِثُ وَالرَّابِــعُ، وَصَعِدُوا جَمِيعًــا مَذْعُورِينَ عَلَى ظَهْرِ السَّفِينَةِ.. وَلَمَّا غَاصَ صَائِدُ اللَّآلِئِ الْخَامِسُ غَابَ هُنَاكَ لِبُرْهَةٍ.. وَظَنَّ الْجَمِيعُ أَنَّ الْجِنِّيَّةَ اخْتَطَفَتْهُ. تَعَجَّبَ سِــنْدِبَادُ وَاسْتَجْمَعَ شَجَاعَتَهُ وَثِقَتَهُ فِي اجْتِيَازِ الْأَخْطَارِ.. وَقَرَّرَ الْغَوْصَ، وَفِي قَاعِ الْبَحْرِ رَأَى سِنْدِبَادُ الْغَوَّاصَ الْخَامِسَ وَقَدْ أَمْسَــكَتْ إِحْدَى الْأَصْدَافِ الْكَبِيرَةِ بِقَدَمِهِ وَأَطْبَقَتْ عَلَيْهَا بِقُوَّةٍ وَكَادَ يَغْرَقُ


63

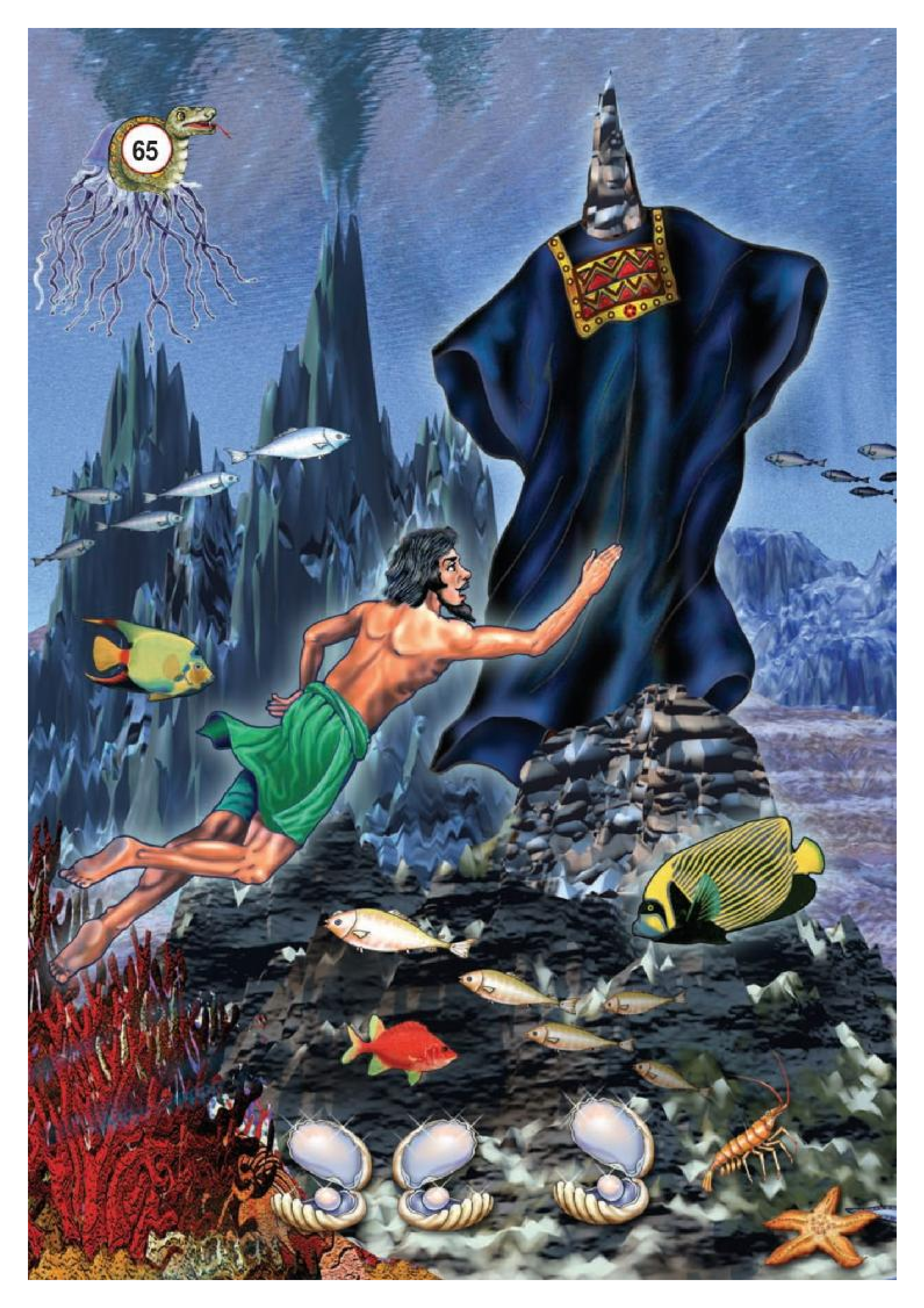


وَأَخَذَ نَفَسُـــهُ يَضِيقُ.. وَهُنَـــا أَدْرَكَهُ سِـــنْدِبَادُ وَسَـــاعَدَهُ فِي فَتْحِ تِلْكَ الصَّدَفَةِ الضَّخْمَةِ.. وَكَانَتِ الْجِنِّيَّةُ مِنْ خَلْفِهِمَا تُرَفْرِفُ فِي ثَوْبِهَا الْأَسْوَدِ الْفَضْفَاضِ.. وَالرُّعْبُ يَمْلَؤُهُمَا.. وَأَخِيرًا انْفَرَجَتِ الصَّدَفَةُ وَصَعِدَا . لَمْ يَكْتَفِ سِـــنْدِبَادُ بِإِنْقَاذِ هَذَا الْغَوَّاصِ وَلَكِنَّهُ غَاصَ مِنْ جَدِيدٍ وَرَاءَ الْجِنِّيَّةِ.. فَقَدْ أَلْهَبَتْهُ الْمُغَامَرَةُ.. وَذَهَبَ نَحْوَهَا وَهِيَ تَتَحَرَّكُ وَتَكَادُ تَنْقَضُّ عَلَيْهِ..

لَكِنَّهُ بَاغَتَهَا وَهَجَمَ عَلَيْهَا بِسُرْعَةٍ.. وَفَجْأَةً صَرَخَ صَرْخَةً مُدَوِّيَةً مِنَ الْأَلَمِ!! فَقَدِ ارْتَطَمَ بِصَخْـــرَةٍ ضَخْمَةٍ. تَحْتَ تِلْكَ الصَّخْرَةِ عَبَـــاءَةُ الْجِنِّيَّةِ.. وَهُنَا أَدْرَكَ سِـــنْدِبَادُ أَنَّهُ لَا تُوجَدُ جِنِّيَّةٌ، وَإِنَّمَا هِيَ عَبَاءَةٌ سَقَطَتْ مِنْ إِحْدَى السُّفُنِ. لَبِسَ سِـــنْدِبَادُ الْعَبَاءَةَ وَخَرَجَ إِلَى سَطْحِ الْبَحْرِ.. وَلَمَّا رَأَى الْغَوَّاصُونَ الْعَبَاءَةَ تَجَمَّدُوا مِـــنَ الْخَوْفِ.. وَظَنُّوا أَنَّ الْجِنِّيَّةَ تُطَارِدُهُمْ بَعْدَ أَنِ ابْتَلَعَتْ سِـــنْدِبَادَ.. وَأَغْمَضُوا عُيُونَهُمْ حَتَّى لَا تَسْحَرَهُمْ.. وَهُنَا صَعِدَ سِنْدِبَادُ إِلَى ظَهْرِ السَّفِينَةِ وَخَلَعَ الْعَبَاءَةَ الَّتِي ظَنَّ الْجَمِيعُ أَنَّهَا جِنِّيَّةٌ.. وَضَحِكَ قَائِلًا: إِنَّهَا مُجَرَّدُ عَبَاءَةٍ وَقَعَتْ مِنْ سَفِينَةٍ غَارِقَةٍ عَلَى صَخْرَةٍ ضَخْمَةٍ.. ضَحِـــكَ جَمِيعُ الْبَحَّارَةِ وَالْغَوَّاصِينَ وَبَدَأُوا عَمَلَهُمْ مِنْ جَدِيدٍ..

وَجَمَعُوا اللَّآلِئَ وَالْأَصْدَافَ الثَّمِينَةَ بِكَمِّيَّاتٍ كَبِيرَةٍ.. وَاسْـــتَبْدَلَهَا سِـــنْدِبَادُ بِثِمَارِ جَوْزِ الْهِنْدِ الَّذِي يُفَضِّلُهُ صَائِدُو اللَّآلِئِ..

وَقَبْلَ أَنْ يَمُرَّ النَّهَارُ كَانَ سِنْدِبَادُ يَحْمِلُ ثَرْوَةً هَائِلَةً مِنَ اللُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ وَالْأَصْدَافِ، وَتَابَعَتِ السَّـــفِينَةُ رِحْلَتَهَا إِلَى خَلِيجِ الْعَرَبِ.. وَرَسَـــتْ فِي مِينَاءِ الْبَصْرَةِ وَمِنْهَا عَادَ سِـــنْدِبَادُ إِلَى بَغْدَادَ يَزُفُّـــهُ الْأَهْلُ وَالْأَحْبَـــابُ.. وَكَالْعَـــادَةِ أَغْدَقَ عَلَى الْفُقَرَاءِ.. وَحَكَى مُغَامَرَاتِهِ لِلْأَصْدِقَاءِ.


65



نَفَقُ الْمَصَابِيحِ الْمُتَحَرِّكَةِ

كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

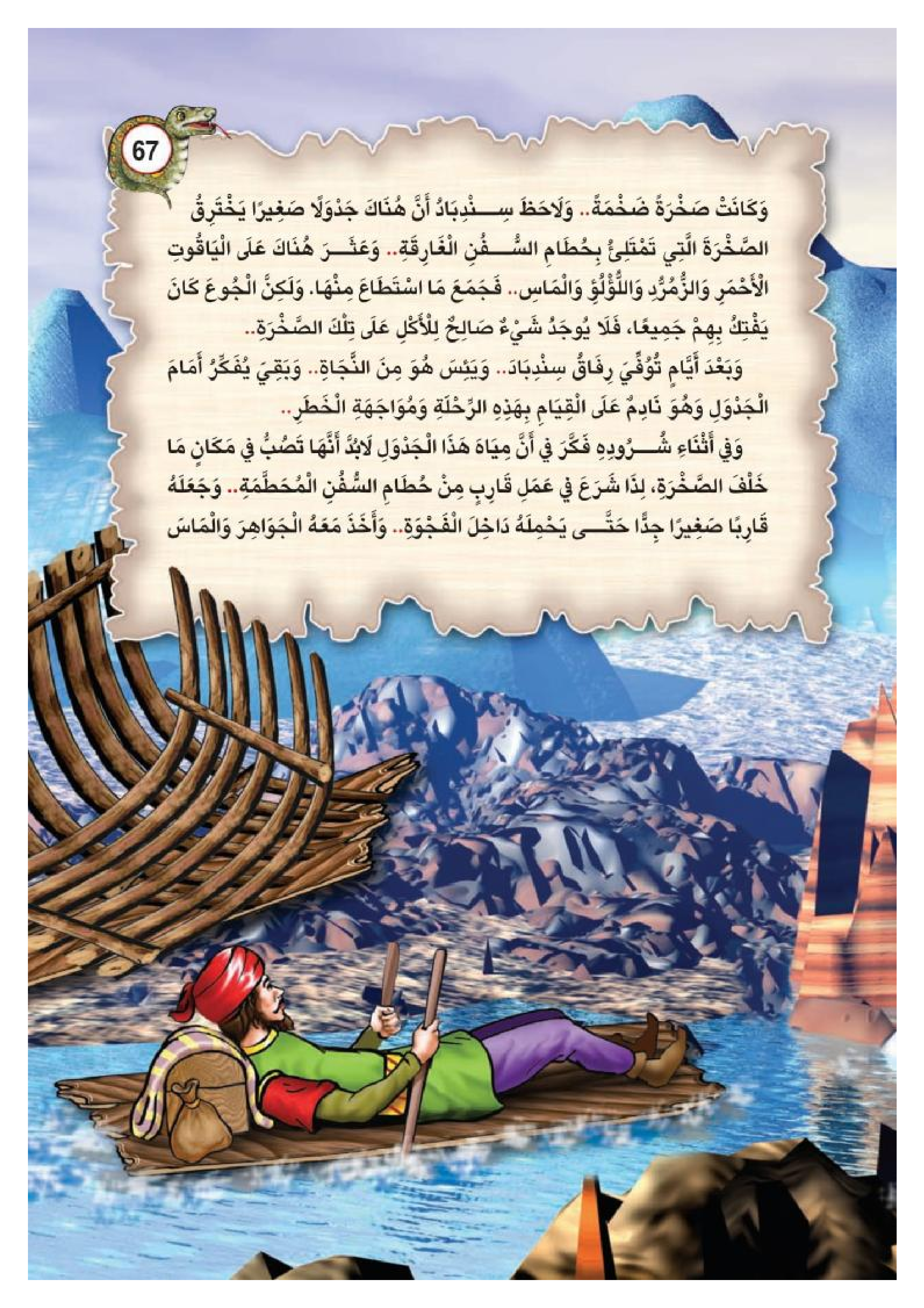
كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. عَادَ إِلَى بَغْدَادَ.. وَعَاشَ أَيَّامًا هَادِئَةً أَنْسَتْهُ الْأَخْطَارَ . وَحِينَ زَارَهُ بَعْضُ التُّجَّارِ.. اشْتَاقَ إِلَى السَّفَرِ وَالتَّرْحَالِ.. فَاقْتَنَى الْبَضَائِعَ وَحَمَلَهَا عَلَى ظَهْرِ سَفِينَةٍ ضَخْمَةٍ، وَبَعْدَ أَيَّامٍ بَيْنَ الْأَمْوَاجِ.. أَعْلَنَ الرُّبَّانُ بِقَلَقٍ بَالِغٍ أَنَّ السَّفِينَةَ جَنَحَتْ إِلَى بَحْرٍ مَجْهُولٍ لَا يَعْرِفُ عَنْهُ شَيْئًا.. فَاقْتَرَحَ عَلَيْهِ سِنْدِبَادُ أَنْ يَفْرِدَ الْأَشْرِعَةَ الْإِضَافِيَّةَ لِلسَّفِينَةِ؛ لِيَخْرُجُوا مِنْ هَذَا الْمَكَانِ الْمَحْفُوفِ بِالْمَخَاطِرِ.. وَكَانَ الْجَمِيعُ فِي ذُعْرٍ وَخَوْفٍ مِنْ تِلْكَ الْمَتَاهَةِ..

وَفَجْأَةً، هَبَّتِ الرِّيحُ بِعُنْفٍ بَالِغٍ فَتَزَلْزَلَتِ السَّفِينَةُ وَتَكَسَّرَتْ دَفَّتُهَا.. وَأَصْبَحَ الْجَمِيعُ فِي مُوَاجَهَةِ الْأَمْوَاجِ الْمُتَلَاطِمَةِ.. وَأَطَاحَتِ الْعَاصِفَةُ بِالسَّفِينَةِ وَقَذَفَتْهَا عَلَى الشَّاطِئِ، فَارْتَطَمَتِ السَّفِينَةُ بِصَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ فَتَحَطَّمَتْ.. عِنْدَئِذٍ تَسَلَّقَ سِنْدِبَادُ وَبَعْضُ الْمُسَافِرِينَ إِحْدَى الصُّخُورِ..

وَكَانَتْ صَخْرَةٌ ضَخْمَةٌ.. وَلَاحَظَ سِنْدِبَادُ أَنَّ هُنَاكَ جَدْوَلًا صَغِيرًا يَخْتَرِقُ الصَّخْرَةَ الَّتِي تَمْتَلِئُ بِحُطَامِ السُّفُنِ الْغَارِقَةِ.. وَعَثَرَ هُنَاكَ عَلَى الْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ وَالزُّمُرُّدِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْمَاسِ.. فَجَمَعَ مَا اسْتَطَاعَ مِنْهَا. وَلَكِنَّ الْجُوعَ كَانَ يَفْتِكُ بِهِمْ جَمِيعًا، فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ صَالِحٌ لِلْأَكْلِ عَلَى تِلْكَ الصَّخْرَةِ..

وَبَعْدَ أَيَّامٍ تُوُفِّيَ رِفَاقُ سِنْدِبَادَ.. وَيَئِسَ هُوَ مِنَ النَّجَاةِ.. وَبَقِيَ يُفَكِّرُ أَمَامَ الْجَدْوَلِ وَهُوَ نَادِمٌ عَلَى الْقِيَامِ بِهَذِهِ الرِّحْلَةِ وَمُوَاجَهَةِ الْخَطَرِ..

وَفِي أَثْنَاءِ شُرُودِهِ فَكَّرَ فِي أَنَّ مِيَاهَ هَذَا الْجَدْوَلِ لَابُدَّ أَنَّهَا تَصُبُّ فِي مَكَانٍ مَا خَلْفَ الصَّخْرَةِ، لِذَا شَرَعَ فِي عَمَلِ قَارِبٍ مِنْ حُطَامِ السُّفُنِ الْمُحَطَّمَةِ.. وَجَعَلَهُ قَارِبًا صَغِيرًا جِدًّا حَتَّى يَحْمِلَهُ دَاخِلَ الْفَجْوَةِ.. وَأَخَذَ مَعَهُ الْجَوَاهِرَ وَالْمَاسَ



وَكُلَّ مَا خَفَّ وَزْنُهُ وَغَلَا ثَمَنُهُ.. وَأَمْسَـكَ مِجْدَافَيْنِ صَغِيرَيْنِ وَتَمَدَّدَ عَلَى الْقَارِبِ الَّذِي سَـارَ فِي اتِّجَاهِ التَّيَّارِ، وَبَعْدَ أَنِ اجْتَازَ مَدْخَلَ النَّفَقِ بَدَأَ يَصْطَدِمُ بِجَوَانِبِ النَّفَقِ الْمُظْلِمِ..

وَكَادَ سِنْدِبَادُ يَفْقِدُ تَوَازُنَهُ وَيَسْقُطُ فِي الْمَاءِ.. لَكِنْ بَدَأَ النَّفَقُ يَتَّسِعُ وَالْمَاءُ يَهْدَأُ وَالْقَارِبُ يَسِيرُ بِهُدُوءٍ دُونَ عَرَاقِيلَ..

وَفِي الظَّلَامِ الْمُخِيفِ وَمَعَ هَذَا السُّكُونِ شَعَرَ سِنْدِبَادُ بِالِاسْتِرْخَاءِ..

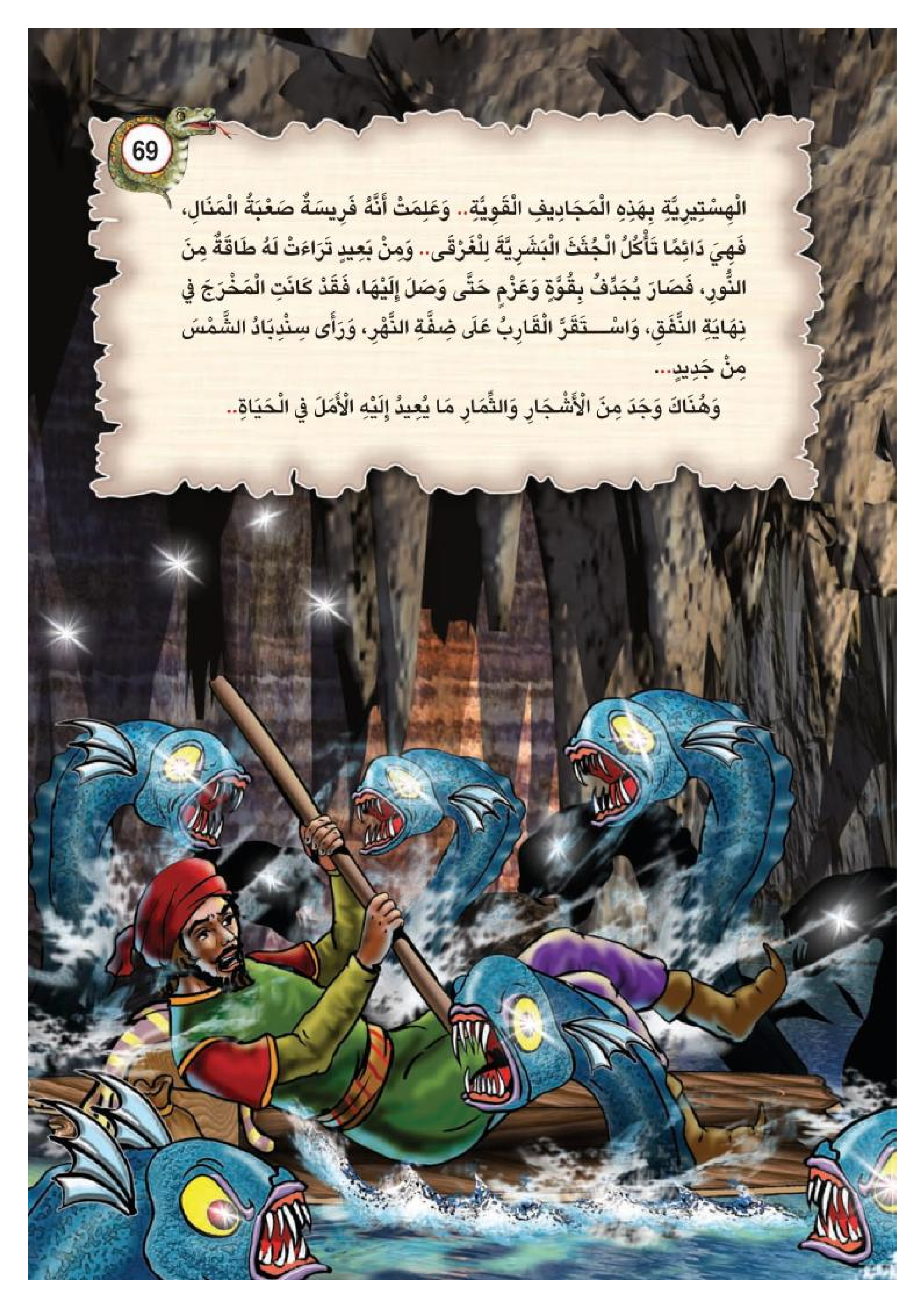
فَجْأَةً.. رَأَى سِنْدِبَادُ مَصَابِيحَ خَافِتَةً كَانَتْ تَتَحَرَّكُ مِنْ حَوْلِهِ!! فَاسْتَبَدَّ بِهِ الْقَلَقُ.. مَا الَّذِي يُضِيءُ فِي هَذَا النَّفَقِ الْمُظْلِمِ؟! وَسَـمِعَ أَصْوَاتًا غَرِيبَةً وَأَيْقَنَ أَنَّهَا أَسْمَاكُ الْأَنْفَاقِ الَّتِي سَمِعَ عَنْ شَرَاسَتِهَا.. فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْحَرَاكَ خَوْفًا مِنْ أَنْ تَصْدُرَ مِنْهُ أَيَّةُ حَرَكَةٍ تُثِيرُ تِلْكَ الْأَسْمَاكَ الْمُتَوَحِّشَةَ.. وَلَكِنَّ أَسْمَاكَ الْأَنْفَاقِ كَانَتْ تَتَرَصَّدُ أَيَّةَ فَرِيسَةٍ لِكَيْ تَفْتِكَ بِهَا وَتَأْكُلَهَا.

وَبِالْفِعْلِ رَاحَتْ تَنْهَشُ فِي سِنْدِبَادَ بِأَسْنَانِهَا الْحَادَّةِ وَهُوَ يَصْرُخُ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ، وَيُصَارِعُهَا فِي هَذَا الظَّلَامِ دُونَ أَنْ يَرَاهَا.. فَكَانَ يَضْرِبُ تِلْكَ الْمَصَابِيحَ الَّتِـي هِيَ عُيُونُهَـا بِمَجَادِيفِهِ.. فَأَخَـذَتْ تَبْتَعِدُ عَنْهُ خَوْفًا مِـنْ ضَرَبَاتِهِ



الْهِسْتِيرِيَّةِ بِهَذِهِ الْمَجَادِيفِ الْقَوِيَّةِ.. وَعَلِمَتْ أَنَّهُ فَرِيسَةٌ صَعْبَةُ الْمَنَالِ، فَهِيَ دَائِمًا تَأْكُلُ الْجُثَثَ الْبَشَرِيَّةَ لِلْغَرْقَى.. وَمِنْ بَعِيدٍ تَرَاءَتْ لَهُ طَاقَةٌ مِنَ النُّورِ، فَصَارَ يُجَدِّفُ بِقُوَّةٍ وَعَزْمٍ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهَا، فَقَدْ كَانَتِ الْمَخْرَجَ فِي نِهَايَةِ النَّفَقِ، وَاسْـــتَقَرَّ الْقَارِبُ عَلَى ضِفَّةِ النَّهْرِ، وَرَأَى سِنْدِبَادُ الشَّمْسَ مِنْ جَدِيدٍ...

وَهُنَاكَ وَجَدَ مِنَ الْأَشْجَارِ وَالثِّمَارِ مَا يُعِيدُ إِلَيْهِ الْأَمَلَ فِي الْحَيَاةِ..



إِخْوَانُ الْجَانِّ

كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. خَرَجَ مِنْ نَفَقٍ مَلْعُونٍ.. وَكَادَتِ الْأَسْمَاكُ تَنْهَشُهُ فِي نِهَايَةِ النَّفَقِ عَلَى ضِفَافِ النَّهْرِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ نَجَّاهُ.. وَهُنَاكَ كَانَتْ تَنْتَظِرُهُ مُغَامَرَةٌ جَدِيدَةٌ.

الْتَفَّ حَوْلَهُ سُكَّانُ النَّهْرِ وَهُمْ يَتَعَجَّبُونَ كَيْفَ خَرَجَ مِنْ هَذَا النَّفَقِ الْمُمِيتِ، كَانَ سِنْدِبَادُ عَلَى وَشْكِ الْمَوْتِ بِسَبَبِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ.. وَأَخَذَهُ رَجُلٌ عَجُوزٌ لَهُ لِحْيَةٌ بَيْضَاءُ فَاسْتَضَافَهُ فِي بَيْتِهِ، وَسَاعَدَهُ فِي بَيْعِ بَعْضِ الْجَوَاهِرِ وَالْيَاقُوتِ، فَصَارَ غَنِيًّا، وَتَعَلَّقَ بِهِ الرَّجُلُ فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ.. فَوَافَقَ لِأَنَّهَا فَتَاةٌ جَمِيلَةٌ وَلَطِيفَةٌ.. وَبَعْدَ أَيَّامٍ تُوُفِّيَ الرَّجُلُ فَوَرِثَ سِنْدِبَادُ كُلَّ مُمْتَلَكَاتِهِ وَوَظِيفَتَهُ وَصَارَ شَهْبَنْدَرَ التُّجَّارِ.. وَعَاشَ فِي الْمَدِينَةِ حَيَاةً هَانِئَةً ثَرِيَّةً..

وَمَعَ هِلَالِ أَوَّلِ الشَّهْرِ، لَاحَظَ سِنْدِبَادُ أَنَّ بَعْضَ الْأَشْخَاصِ تَنْبُتُ لَهُمْ أَجْنِحَةٌ! فَيَطِيرُونَ بِهَا وَيَخْتَبِئُونَ فِي أَعَالِي السَّمَاءِ، ثُمَّ يَعُودُونَ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي..

وَذَاتَ مَرَّةٍ.. مَعَ حُلُولِ هِلَالِ أَوَّلِ الشَّهْرِ، شَغَفَتْهُ الْمُغَامَرَةُ.. وَاقْتَرَبَ مِنْ رَجُلٍ عَلَى أُهْبَةِ الطَّيَرَانِ فَقَفَزَ عَلَى ظَهْرِهِ وَطَارَ مَعَهُ عَالِيًا وَأَوْشَكَ أَنْ يَلْمِسَ النُّجُومَ فِي السَّمَاءِ فَصَاحَ مُتَأَثِّرًا: مَا أَرْوَعَ صَفَاءَ السَّمَاءِ؟! لَمْ يُتِمَّ سِنْدِبَادُ كَلَامَهُ حَتَّى ظَهَرَتْ فِي السَّمَاءِ نِيرَانٌ هَائِلَةٌ.. وَأَوْشَكَ لَهِيبُهَا أَنْ يَحْرِقَهُ، فَاتَّجَهَ الرَّجُلُ الطَّائِرُ فَوْرًا إِلَى قِمَّةِ





جَبَلٍ فَوْقَ السَّحَابِ.. فَقَالَ سِنْدِبَادُ: مَا تِلْكَ النِّيرَانُ؟! وَهُنَا عَاتَبَهُ الرَّجُلُ غَاضِبًا: لَقَدْ ضَيَّعْتَ كُلَّ شَــيْءٍ حِينَ تَحَدَّثْتَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ أَثْنَاءَ الطَّيَرَانِ، وَالْآنَ وَأَنْتَ عَلَى قِمَّةِ جَبَلِ الْأَحْلَامِ. مَا زِلْتَ تَتَكَلَّمُ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ.. لَا بُدَّ أَنْ نَعُودَ لِلْأَرْضِ.

لَمْ يَفْهَمْ سِنْدِبَادُ مَا يَعْنِيهُ الرَّجُلُ وَأَجَابَ مُتَعَجِّبًا: اعْذُرْنِي، لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ بِذَلِكَ، وَهُنَا قَالَ الرَّجُلُ: سَــأُعِيدُكَ إِلَى الْأَرْضِ بِشَرْطِ أَلَّا تَتَحَدَّثَ مَرَّةً أُخْرَى وَأَنْتَ عَلَى ظَهْرِي!! وَفِعْلًا طَارَ الرَّجُلُ عَائِدًا يَحْمِلُ سِــنْدِبَادَ.. وَفِي الْبَيْتِ اسْتَقْبَلَتْهُ زَوْجَتُهُ بِقَلَقٍ بَالِغٍ لِغِيَابِهِ. فَأَخْبَرَهَا سِنْدِبَادُ بِمَا حَدَثَ لَهُ فَقَالَتْ لَهُ: أَرْجُو أَنْ تَبْتَعِدَ عَنْ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ الْمُجَنَّحِينَ فَلَا أَحَدَ يُحِبُّهُمْ فَهُمْ إِخْوَانُ الْجَانِّ.. وَيَذْهَبُونَ لِمَمْلَكَةِ



الْجِنِّ مَطْلَعَ كُلِّ شَهْرٍ!

وَسَأَلَهَا بِشَغَفٍ وَتَعَجُّبٍ: وَوَالِدُكِ؟

أَجَابَتِ الزَّوْجَةُ: إِنَّ أَبِي لَا يُحِبُّهُمْ لِذَا زَوَّجَنِي بِكَ حَتَّى لَا يَتَزَوَّجَنِي رَجُلٌ مُجَنَّحٌ! وَتَوَسَّلَتْ لَهُ قَائِلَةً: مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ نُغَادِرَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ.. وَنَبِيعَ كُلَّ مَا نَمْلِكُ فِيهَا.. وَلِأَنَّكَ عَلِمْتَ بَعْضَ أَسْرَارِهِمْ فَرُبَّمَا يُؤْذُونَكَ أَوْ يَقْتُلُونَكَ أَوْ يَجْعَلُونَكَ مِنْهُمْ!!

وَافَقَ سِنْدِبَادُ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُ وَجَوَاهِرَهُ وَاسْتَقَلَّ السَّفِينَةَ الْمُسَافِرَةَ إِلَى دِيَارِ الْإِسْلَامِ.. وَنَجَا بِنَفْسِهِ وَزَوْجَتِهِ مِنْ إِخْوَانِ الْجَانِّ..

وَوَصَلَتِ السَّفِينَةُ إِلَى الْبَصْرَةِ وَمِنْهَا عَادَ سِنْدِبَادُ مَعَ زَوْجَتِهِ إِلَى قَصْرِهِ فِي بَغْدَادَ..



الْحِرْبَاءُ

كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْـــمُهُ سِنْدِبَادُ.. عَادَ مَعَ زَوْجَتِهِ يَاسْمِينَ إِلَى بَغْدَادَ.. وَمَا إِنِ اسْتَقَرَّ أَيَّامًا حَتَّى بَدَأَ فِي التَّفْكِيرِ فِي السَّفَرِ مِنْ جَدِيدٍ.. فَوَدَّعَ زَوْجَتَهُ وَاسْتَقَلَّ سَفِينَتَهُ وَحَمَلَ مَعَهُ الْبَضَائِعَ النَّفِيسَةَ وَالْغَالِيَةَ..

وَفِي الْفَجْرِ أَبْحَرَتِ السَّفِينَةُ وَعَلَى ظَهْرِهَا سِنْدِبَادُ الْبَاحِثُ عَنِ الْمُغَامَرَةِ..

وَبَعْدَ عَاصِفَةٍ عَاتِيَةٍ رَسَتِ السَّفِينَةُ بِأَمْرِ رُبَّانِهَا عَلَى جَزِيرَةٍ مَجْهُولَةٍ.. حَتَّى تَهْدَأَ الرِّيَاحُ.. كَانَتِ الْجَزِيرَةُ مُمْتَلِئَةً بِالْأَشْجَارِ الْكَثِيفَةِ.. نَزَلَ الْمُسَافِرُونَ عَلَى الشَّاطِئِ بَعْدَ أَنْ حَذَّرَهُمُ الرُّبَّانُ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى هَذِهِ الْأَدْغَالِ الْمَجْهُولَةِ..

هَبَطَ اللَّيْلُ عَلَى الْجَزِيرَةِ.. فَنَامَ الْبَعْضُ فِي حِرَاسَـــةِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْبَحَّارَةِ..



وَشَارَكَهُمْ سِنْدِبَادُ الشُّجَاعُ الَّذِي أَوْقَدَ بَعْضَ النِّيرَانِ لِلتَّدْفِئَةِ وَالْإِنَارَةِ.. وَالْتَفَّ حَوْلَهَا كُلُّ مَنْ سَهِرَ مَعَهُ. وَأَخَذُوا يَتَسَامَرُونَ وَيَقُصُّونَ الْحِكَايَاتِ..

وَبَيْنَمَا تَوَغَّلَ اللَّيْلُ بِظَلَامِهِ الدَّامِسِ.. سَمِعَ الْجَمِيعُ صَرْخَةً مُدَوِّيَةً.. فَالْتَفَتُوا نَحْوَ صَوْتِ الرَّجُلِ فَلَمْ يَجِدُوا أَحَدًا!! ذُهِلَ الْجَمِيعُ لِاخْتِفَاءِ صَاحِبِ الصَّوْتِ..

وَفَجْأَةً سَمِعُوا صَوْتًا آخَرَ لِرَجُلٍ يَصْرُخُ، وَالْتَفَتُوا نَحْوَهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ.. فَارْتَبَكَ الْجَمِيعُ وَسَادَ الْهَرْجُ وَالْمَرْجُ.. وَرَاحَ الْجَمِيعُ يَتَدَافَعُونَ نَحْوَ السَّفِينَةِ..

وَأَثْنَاءَ ذَلِكَ.. أَمْسَكَ سِنْدِبَادُ فَرْعَ شَجَرَةٍ وَأَشْعَلَهُ لِيَتَبَيَّنَ مَا يَحْدُثُ.. لَكِنَّهُ لَمْ يَرَ سِوَى تَدَافُعِ الْمُسَافِرِينَ فِي انْزِعَاجٍ وَخَوْفٍ.. وَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ سَمِعُوا صَوْتَ رَجُلٍ مِنْ بَيْنِهِمْ يَصْرُخُ وَرَأَوْا سَوْطًا يَلْتَفُّ حَوْلَ جَسَدِهِ وَيَشُدُّهُ بِسُرْعَةٍ هَائِلَةٍ.. فَيَخْتَفِي !!



وَهَكَذَا السَّـــوْطُ الْغَلِيظُ اللَّزِجُ يَلْتَفُّ حَوْلَ رَجُلٍ آخَرَ وَغَيْرِهِ وَغَيْرِهِ.. كَأَنَّ الرِّجَالَ صَيْدٌ سَهْلٌ.. ذُهِلَ سِنْدِبَادُ مِنْ هَذَا السَّوْطِ الَّذِي يَخْتَطِفُ الرِّجَالَ بِسُرْعَةِ الْبَرْقِ.. وَأَثْنَاءَ تَرَقُّبِهِ لِمَا يَحْدُثُ اقْتَرَبَ مِنْهُ السَّـــوْطُ فَلَمْ يَجِدْ سِوَى شُعْلَةِ النَّارِ لِيُدَافِعَ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ فَوَجَّهَهَا نَحْوَ السَّـــوْطِ.. وَهُنَا سَمِعَ الْجَمِيعُ صَوْتًا مُدَوِّيًا رَهِيبًا يُزَلْـــزِلُ أَرْجَاءَ الْجَزِيرَةِ.. وَتَحَرَّكَ هَذَا اللَّعِينُ الَّـــذِي يَصْطَادُ الرِّجَالُ فَتَبَيَّنَ لِسِنْدِبَادَ أَنَّهَا حِرْبَاءُ ضَخْمَةٌ. أَخَذَتِ الْحِرْبَاءُ تُغَيِّرُ لَوْنَهَا عِدَّةَ مَرَّاتٍ حِينَ تَعَرَّضَتِ لِحَرَارَةِ النَّارِ الْحَارِقَةِ.. وَبَيْنَمَا هِيَ تَفْعَلُ ذَلِكَ أَخَذَ النَّاسُ يَتَسَابَقُونَ نَحْوَ السَّفِينَةِ.

وَهُنَا ضَرَبَتِ الْحِرْبَاءُ بِذَيْلِهَا السَّـــفِينَةَ غَيْظًا.. وَرَاحَتْ تُطَارِدُ سِنْدِبَادَ الْعَنِيدَ الَّذِي أَوْجَعَهَا.. وَسَدَّتْ عَلَيْهِ طَرِيقَ الْبَحْرِ.. فَهَرَبَ فِي الْغَابَةِ بَيْنَ الْأَشْجَارِ وَفِي يَدِهِ شُعْلَتُهُ.. وَكُلَّمَا بَسَطَتْ لِسَانَهَا كَالسَّـــوْطِ لِتَلْتَهِمَهُ أَوْسَعَهَا لَسْعًا بِالنَّارِ.. لَكِنَّ الْأَمْرَ لَمْ يَدُمْ طَوِيلًا.. فَقَدِ انْطَفَأَتِ الشُّعْلَةُ!!

وَاخْتَفَتِ الْحِرْبَاءُ وَتَرَبَّصَتْ بِسِـــنْدِبَادَ الَّذِي لَمْ يَجِدْ سِـــوَى فَرْعِ شَجَرَةٍ فِي يَدِهِ وَضَوْءِ الْقَمَرِ الْخَافِتِ يَتَحَسَّسُ عَلَيْهِ طَرِيقَ الْهُرُوبِ.. لَكِنَّ الْحِرْبَاءَ لَمْ تُمْهِلْهُ كَثِيرًا.. انْقَضَّتْ عَلَيْهِ بِلِسَانِهَا بِسُـــرْعَةٍ كَالسَّوْطِ يَلْتَفُّ حَوْلَ جَسَدِهِ النَّحِيلِ وَيَشُدُّهُ إِلَى فَمِهَا لِيَلْقَى مَصِيرَهُ!! فَمَا كَانَ مِنْ سِـــنْدِبَادَ سِوَى أَنَّهُ غَرَسَ عَصَاهُ فِي حَلْقِ الْحِرْبَاءِ اللَّعِينَةِ.. بِكُلِّ قُوَّتِهِ.. فَأَصْدَرَتْ صَوْتًا كَالرَّعْدِ وَأَطَاحَتْ بِسِـــنْدِبَادَ بَعِيدًا فَطَارَ فِي الْفَضَاءِ.. وَقَدْ يَئِسَـــتْ مِنْ صَيْدِهَا الْعَنِيدِ.. وَاخْتَفَتْ فِي الْغَابَةِ قُرْبَ الشَّـــاطِئِ تَتَرَقَّبُ أَيَّ صَيْدٍ جَدِيدٍ. أَمَّا سِنْدِبَادُ فَقَدْ نَجَا مِنْ هَذَا الْوَحْشِ الْقَاتِلِ.. وَسَقَطَ بَعِيدًا عَلَى إِحْدَى أَشْجَارِ الْغَابَةِ!



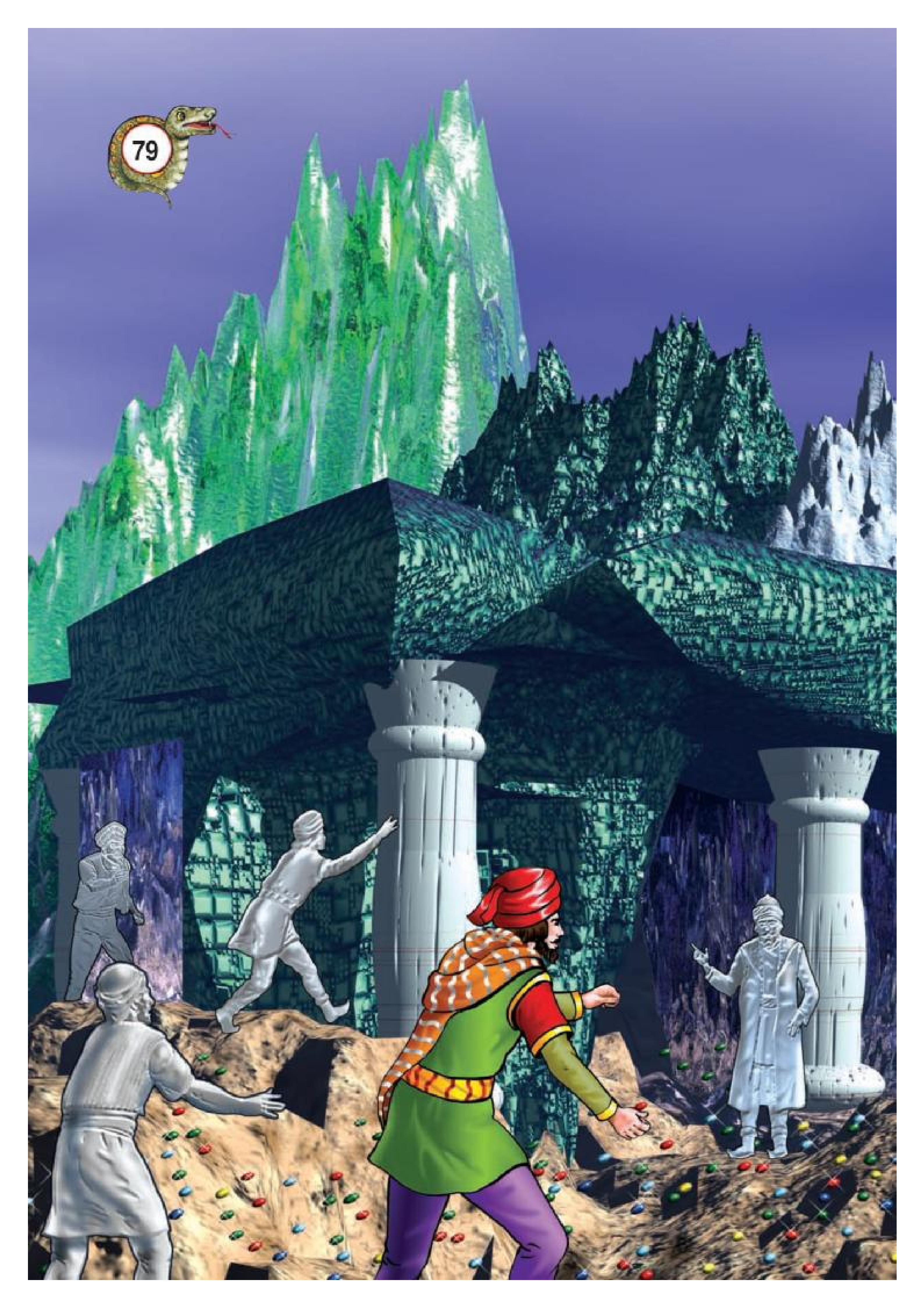
مَلِكَةُ الْجَبَلِ

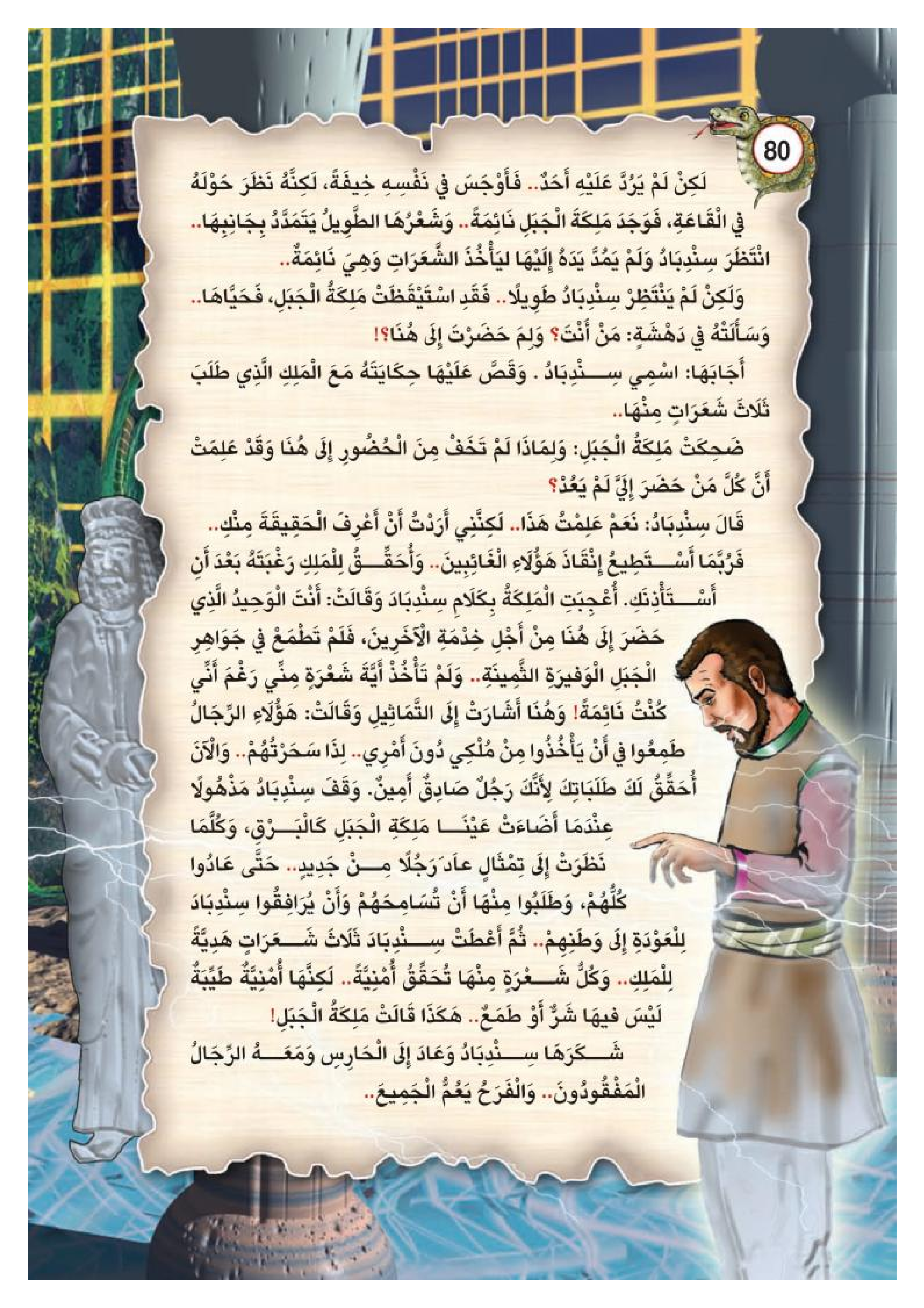
كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. أَطَاحَتْ بِهِ حِرْبَاءُ ضَخْمَةٌ بَعِيدًا.. فَسَقَطَ عَلَى إِحْدَى الْأَشْجَارِ وَرَاحَ فِي غَيْبُوبَةٍ، إِلَى أَنْ وَجَدَهُ بَعْضُ حُرَّاسِ الْجَزِيرَةِ فَأَفَاقُوهُ، وَأَسَرُوهُ.. وَأَخَذُوهُ مَعَهُمْ لِيَعْرِضُوهُ عَلَى مَلِكِ الْجَزِيرَةِ..

وَفِي الْقَصْرِ الْكَبِيرِ قَابَلَ سِنْدِبَادُ الْمَلِكَ وَحَكَى لَهُ عَنْ حِرْبَاءِ الْغَابَةِ.. فَأَدْرَكَ الْمَلِكُ أَنَّهُ مَحْظُوظٌ، وَطَلَبَ مِنْهُ شَيْئًا عَجِيبًا، فَقَالَ لَهُ: أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُحْضِرَ لِي ثَلَاثَ شَعْرَاتٍ مِنْ مَلِكَةِ الْجَبَلِ!! وَسَوْفَ أَعْفُو عَنْكَ، وَأُغْدِقُ عَلَيْكَ مِنَ الْمَالِ مَا يُعَوِّضُكَ عَنْ بِضَاعَتِكَ.. وَأَمَرَ أَحَدَ حُرَّاسِهِ أَنْ يُرَافِقَ سِنْدِبَادَ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ وَيُوَصِّلَهُ لِأَقْرَبِ طَرِيقٍ. وَبِالْفِعْلِ.. رَكِبَ الْحَارِسُ جَوَادَهُ وَأَعْطَى الْجَوَادَ الْآخَرَ لِسِنْدِبَادَ وَمَشَيَا فِي طَرِيقِهِمَا حَتَّى الْغُرُوبِ، وَحِينَ ظَهَرَ لَهُمَا الْجَبَلُ الَّذِي وَجَدَهُ غَرِيبًا يَخْطِفُ الْأَبْصَارَ بِبَرِيقِهِ، فَهُوَ مَلِيءٌ بِالْجَوَاهِرِ النَّفِيسَةِ وَالْمَاسِ طَلَبَ مِنْهُ الْحَارِسُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى قِمَّةِ الْجَبَلِ حَيْثُ تَسْكُنُ مَلِكَتُهُ.. وَأَوْصَاهُ بِتَوَخِّي الْحِرْصِ وَالْحَذَرِ، لِأَنَّ كُلَّ مَنْ صَعِدَ إِلَى هَذِهِ الْمَلِكَةِ لَمْ يَعُدْ حَتَّى الْآنَ..

تَعَجَّبَ سِنْدِبَادُ... وَشَكَرَهُ لِأَنَّهُ حَذَّرَهُ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَنْتَظِرَهُ حَتَّى يَعُودَ، فَإِنْ غَابَ حَتَّى الصَّبَاحِ فَلْيَرْحَلْ.. وَبَدَأَ سِنْدِبَادُ فِي الصُّعُودِ إِلَى قِمَّةِ الْجَبَلِ فِي جَهْدٍ وَمَشَقَّةٍ.. وَكُلَّمَا لَمَعَتْ فِي عَيْنَيْهِ الْجَوَاهِرُ مَنَعَ نَفْسَهُ مِنْ أَخْذِهَا.. حَتَّى لَا تَغْضَبَ مَلِكَةُ الْجَبَلِ.. وَأَخَذَ يَصْعَدُ بِهِمَّةٍ وَنَشَاطٍ حَتَّى أَرْهَقَهُ التَّعَبُ.. فَتَحَامَلَ عَلَى نَفْسِهِ لِيَصِلَ إِلَيْهَا.. وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قِمَّةِ الْجَبَلِ وَجَدَ بَوَّابَةً رَائِعَةَ الْجَمَالِ.. تُحِيطُ بِهَا الزَّخَارِفُ وَالتَّمَاثِيلُ.. فَأَدْهَشَهُ الْمَنْظَرُ وَدَخَلَ الْقَاعَةَ فِي حَذَرٍ بَعْدَ أَنْ أَلْقَى السَّلَامَ عَلَى مَنْ فِي الدَّاخِلِ..





لَكِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ أَحَدٌ.. فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً، لَكِنَّهُ نَظَرَ حَوْلَهُ فِي الْقَاعَةِ، فَوَجَدَ مَلِكَةَ الْجَبَلِ نَائِمَةً.. وَشَعْرُهَا الطَّوِيلُ يَتَمَدَّدُ بِجَانِبِهَا.. انْتَظَرَ سِنْدِبَادُ وَلَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا لِيَأْخُذَ الشَّعَرَاتِ وَهِيَ نَائِمَةٌ..

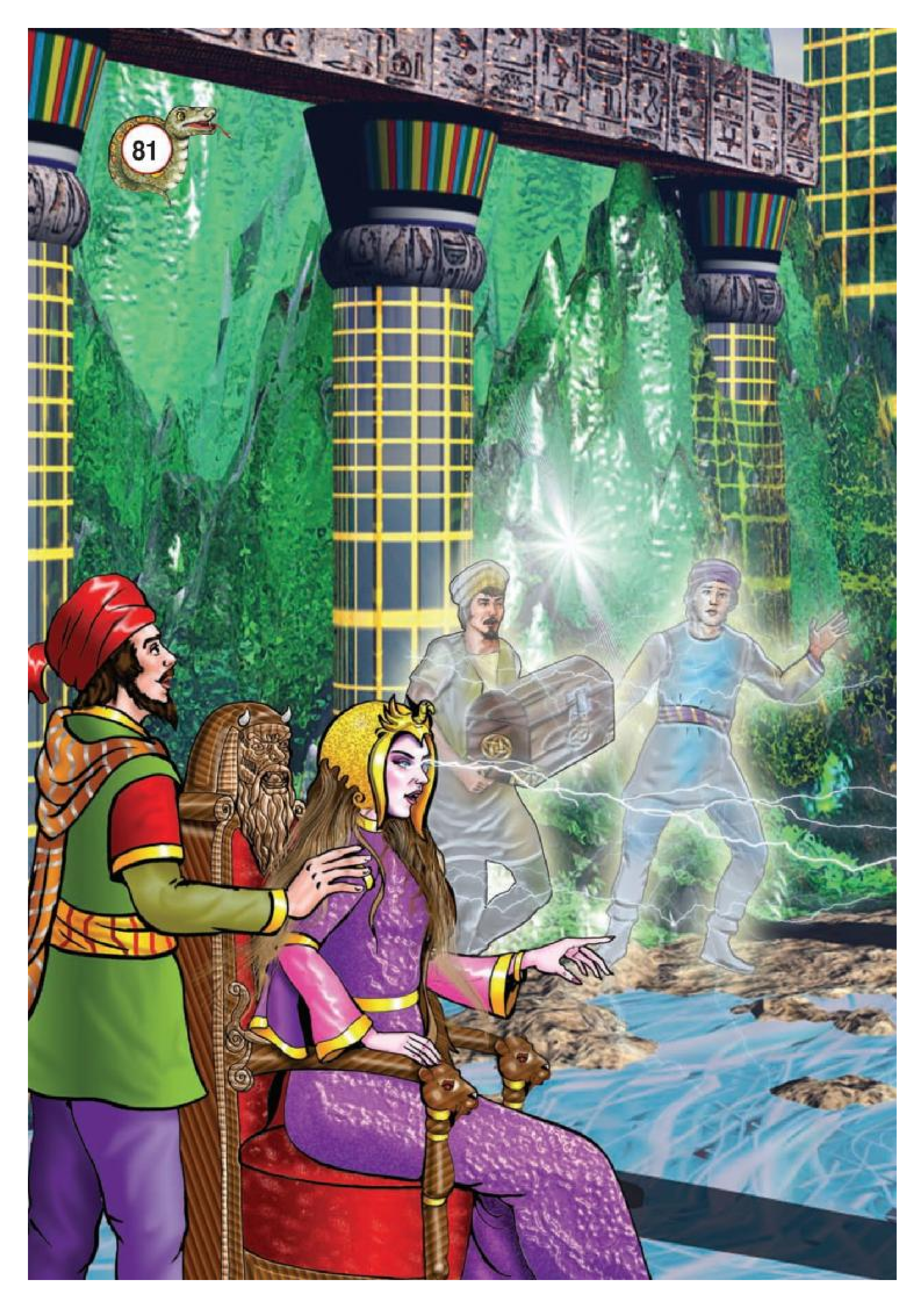
وَلَكِنْ لَمْ يَنْتَظِرْ سِنْدِبَادُ طَوِيلًا.. فَقَدِ اسْتَيْقَظَتْ مَلِكَةُ الْجَبَلِ، فَحَيَّاهَا.. وَسَأَلَتْهُ فِي دَهْشَةٍ: مَنْ أَنْتَ؟ وَلِمَ حَضَرْتَ إِلَى هُنَا؟!

أَجَابَهَا: اسْمِي سِـــنْدِبَادُ . وَقَصَّ عَلَيْهَا حِكَايَتَهُ مَعَ الْمَلِكِ الَّذِي طَلَبَ ثَلَاثَ شَعَرَاتٍ مِنْهَا..

ضَحِكَتْ مَلِكَةُ الْجَبَلِ: وَلِمَاذَا لَمْ تَخَفْ مِنَ الْحُضُورِ إِلَى هُنَا وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ كُلَّ مَنْ حَضَرَ إِلَيَّ لَمْ يَعُدْ؟

قَالَ سِنْدِبَادُ: نَعَمْ عَلِمْتُ هَذَا.. لَكِنَّنِي أَرَدْتُ أَنْ أَعْرِفَ الْحَقِيقَةَ مِنْكِ.. فَرُبَّمَا أَسْـــتَطِيعُ إِنْقَاذَ هَؤُلَاءِ الْغَائِبِينَ.. وَأُحَقِّـــقُ لِلْمَلِكِ رَغْبَتَهُ بَعْدَ أَنِ أَسْـــتَأْذِنَكِ. أُعْجِبَتِ الْمَلِكَةُ بِكَلَامِ سِنْدِبَادَ وَقَالَتْ: أَنْتَ الْوَحِيدُ الَّذِي حَضَرَ إِلَى هُنَا مِنْ أَجْلِ خِدْمَةِ الْآخَرِينَ، فَلَمْ تَطْمَعْ فِي جَوَاهِرِ الْجَبَلِ الْوَفِيرَةِ الثَّمِينَةِ.. وَلَمْ تَأْخُذْ أَيَّةَ شَعْرَةٍ مِنِّي رَغْمَ أَنِّي كُنْتُ نَائِمَةً! وَهُنَا أَشَارَتْ إِلَى التَّمَاثِيلِ وَقَالَتْ: هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ طَمِعُوا فِي أَنْ يَأْخُذُوا مِنْ مُلْكِي دُونَ أَمْرِي.. لِذَا سَحَرْتُهُمْ.. وَالْآنَ أُحَقِّقُ لَكَ طَلَبَاتِكَ لِأَنَّكَ رَجُلٌ صَادِقٌ أَمِينٌ. وَقَفَ سِنْدِبَادُ مَذْهُولًا عِنْدَمَا أَضَاءَتْ عَيْنَـــا مَلِكَةِ الْجَبَلِ كَالْبَـــرْقِ، وَكُلَّمَا نَظَرَتْ إِلَى تِمْثَالٍ عَادَ رَجُلًا مِـــنْ جَدِيدٍ.. حَتَّى عَادُوا كُلُّهُمْ، وَطَلَبُوا مِنْهَا أَنْ تُسَامِحَهُمْ وَأَنْ يُرَافِقُوا سِنْدِبَادَ لِلْعَوْدَةِ إِلَى وَطَنِهِمْ.. ثُمَّ أَعْطَتْ سِـــنْدِبَادَ ثَلَاثَ شَـــعَرَاتٍ هَدِيَّةً لِلْمَلِكِ.. وَكُلُّ شَـــعْرَةٍ مِنْهَا تُحَقِّقُ أُمْنِيَّةً.. لَكِنَّهَا أُمْنِيَّةٌ طَيِّبَةٌ لَيْسَ فِيهَا شَرٌّ أَوْ طَمَعٌ.. هَكَذَا قَالَتْ مَلِكَةُ الْجَبَلِ!

شَـــكَرَهَا سِـــنْدِبَادُ وَعَادَ إِلَى الْحَارِسِ وَمَعَـــهُ الرِّجَالُ الْمَفْقُودُونَ.. وَالْفَرَحُ يَعُمُّ الْجَمِيعَ..


81

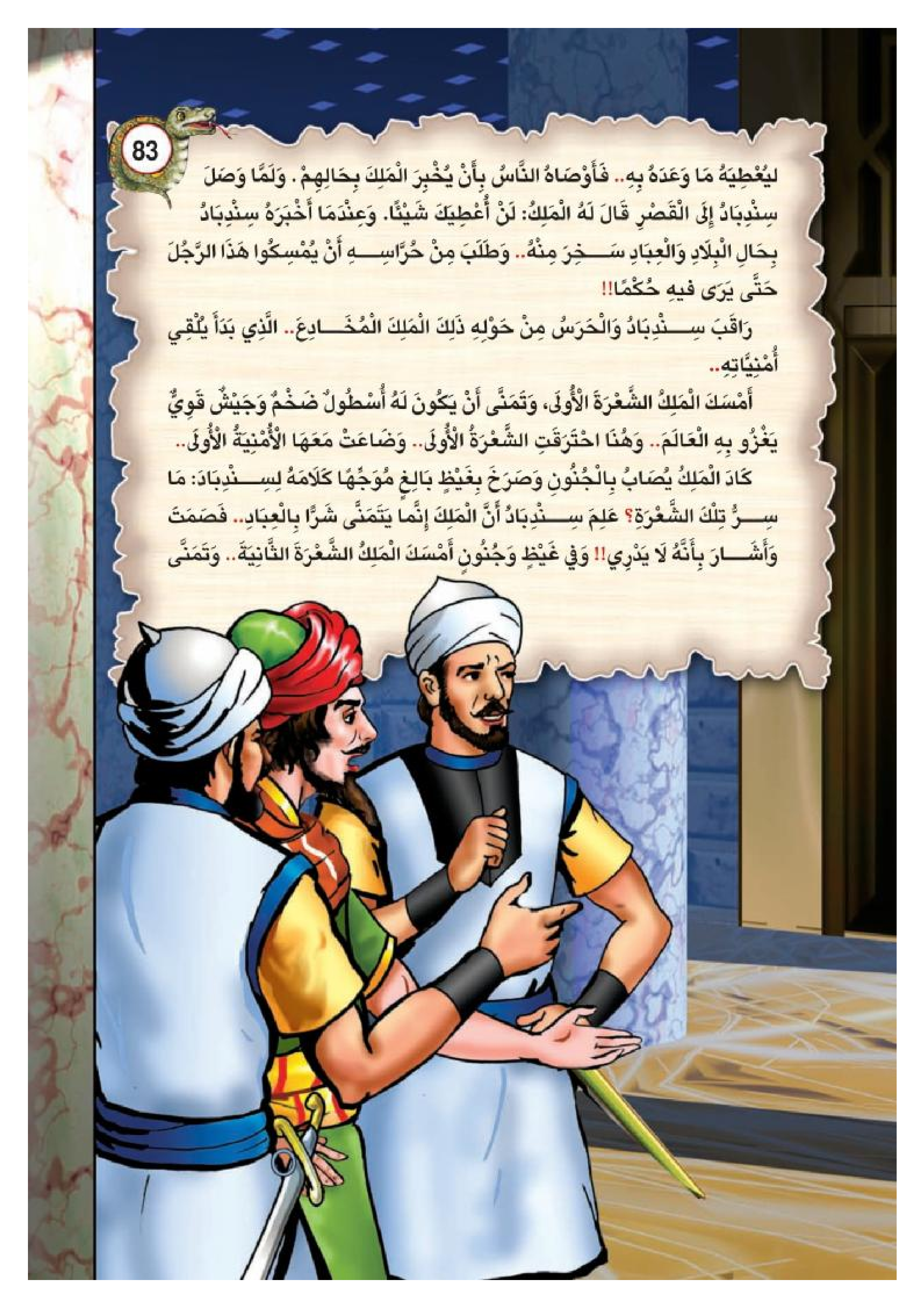


عَيْنُ الْحَيَاةِ

كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. عَادَ حَامِلًا ثَلَاثَ شَعَرَاتٍ مِنْ مَلِكَةِ الْجَبَلِ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا تُحَقِّقُ أُمْنِيَّةً غَالِيَةً طَيِّبَةً.. وَكَانَ بِرُفْقَتِهِ الرِّجَالُ الْمَفْقُودُونَ الَّذِينَ أَصَرُّوا عَلَى أَنْ يُرَحِّبُوا بِسِنْدِبَادَ فِي قَرْيَتِهِمْ.. وَوَافَقَهُمْ سِنْدِبَادُ وَسَارَ مَعَهُمْ قَاصِدًا قَرْيَتَهُمْ، الَّتِي أَصَابَ أَهْلَهَا الْحُزْنُ عَلَى بِئْرِ مِيَاهٍ يُسَمُّونَهَا «عَيْنَ الْحَيَاةِ».. فَقَدْ نَضَبَتْ وَأَضَرَّتْ بِالزَّرْعِ وَالْخَيْرِ وَالنَّاسِ فِي تِلْكَ الْقَرْيَةِ.. وَرَغْمَ فَرَحِهِمْ بِعَوْدَةِ الْغَائِبِينَ إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَمْنَعْهُمْ مِنَ الْبُكَاءِ.

وَحِينَ سَأَلَهُمْ سِنْدِبَادُ عَنْ سِرِّ جَفَافِ «عَيْنِ الْحَيَاةِ» أَجَابُوهُ بِأَنَّ مَلِكَةَ الْجَبَلِ تَسَبَّبَتْ فِي ذَلِكَ حِينَ غَضِبَتْ لِأَنَّ رِجَالَ الْقَرْيَةِ ذَهَبُوا لِسَرِقَتِهَا وَالطَّمَعِ فِيهَا.. فَأَدْرَكَ سِنْدِبَادُ مَا يُعَانِيهِ النَّاسُ . وَهَمَّ بِالرَّحِيلِ مَعَ الْحَارِسِ إِلَى الْمَلِكِ



لِيُعْطِيَهُ مَا وَعَدَهُ بِهِ.. فَأَوْصَاهُ النَّاسُ بِأَنْ يُخْبِرَ الْمَلِكَ بِحَالِهِمْ. وَلَمَّا وَصَلَ سِنْدِبَادُ إِلَى الْقَصْرِ قَالَ لَهُ الْمَلِكُ: لَنْ أُعْطِيَكَ شَيْئًا. وَعِنْدَمَا أَخْبَرَهُ سِنْدِبَادُ بِحَالِ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ سَخِرَ مِنْهُ.. وَطَلَبَ مِنْ حُرَّاسِهِ أَنْ يُمْسِكُوا هَذَا الرَّجُلَ حَتَّى يَرَى فِيهِ حُكْمًا!!

رَاقَبَ سِنْدِبَادُ وَالْحَرَسُ مِنْ حَوْلِهِ ذَلِكَ الْمَلِكَ الْمُخَادِعَ.. الَّذِي بَدَأَ يُلْقِي أُمْنِيَّاتِهِ..

أَمْسَكَ الْمَلِكُ الشَّعْرَةَ الْأُولَى، وَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْطُولٌ ضَخْمٌ وَجَيْشٌ قَوِيٌّ يَغْزُو بِهِ الْعَالَمَ.. وَهُنَا احْتَرَقَتِ الشَّعْرَةُ الْأُولَى.. وَضَاعَتْ مَعَهَا الْأُمْنِيَةُ الْأُولَى..

كَادَ الْمَلِكُ يُصَابُ بِالْجُنُونِ وَصَرَخَ بِغَيْظٍ بَالِغٍ مُوَجِّهًا كَلَامَهُ لِسِنْدِبَادَ: مَا سِرُّ تِلْكَ الشَّعْرَةِ؟ عَلِمَ سِنْدِبَادُ أَنَّ الْمَلِكَ إِنَّمَا يَتَمَنَّى شَرًّا بِالْعِبَادِ.. فَصَمَتَ وَأَشَارَ بِأَنَّهُ لَا يَدْرِي!! وَفِي غَيْظٍ وَجُنُونٍ أَمْسَكَ الْمَلِكُ الشَّعْرَةَ الثَّانِيَةَ.. وَتَمَنَّى



أَنْ يَكُونَ لَهُ كُلُّ مُلْكِ مَلِكَةِ الْجَبَلِ!! وَهُنَا حَدَثَتِ الْمُفَاجَأَةُ الَّتِي أَذْهَلَتْ سِنْدِبَادَ وَكُلَّ مَنْ فِي الْقَصْرِ..

فَقَدْ تَحَوَّلَ الْمَلِكُ إِلَى تِمْثَالٍ لَا حَرَاكَ فيهِ.. وَاحْتَرَقَتِ الشَّعْرَةُ الثَّانِيَةُ.. بَيْنَمَا سَقَطَتِ الشَّعْرَةُ الثَّالِثَةُ عَلَى الْأَرْضِ.. وَأَثْنَاءَ ذُهُولِ مَنْ فِي الْقَصْرِ.. جَرَى سِنْدِبَادُ وَالْتَقَطَ الشَّعْرَةَ الثَّالِثَةَ.. وَحِينَ نَظَرَ إِلَيْهِ سُكَّانُ الْقَصْرِ تَمَنَّى أَنْ تَعُودَ الْمِيَاهُ لِتَنْبُعَ مِنْ «عَيْنِ الْحَيَاةِ».. وَأَثْنَاءَ ذَلِكَ، أَضَاءَتِ الشَّعْرَةُ الثَّالِثَةُ.. وَتَحَوَّلَتْ إِلَى حَرْبَةٍ فِي يَدِ سِنْدِبَادَ.. وَهُنَا شَعَرَ الْجَمِيعُ أَنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ لِيَكُونَ مَلِكًا لِلْجَزِيرَةِ..

أَخَذَ سِنْدِبَادُ الْحَرْبَةَ وَذَهَبَ بِهَا إِلَى بِئْرِ «عَيْنِ الْحَيَاةِ» وَالنَّاسُ يَلْتَفُّونَ حَوْلَهَا يَبْكُونَ.. وَصَوَّبَ سِنْدِبَادُ الْحَرْبَةَ الْمَسْحُورَةَ إِلَى دَاخِلِ الْبِئْرِ وَضَرَبَهَا بِقُوَّةٍ... وَإِذَا بِانْفِجَارٍ قَوِيٍّ يَهُزُّ الْمَكَانَ.. وَيَنْطَلِقُ مِنْ دَاخِلِ الْبِئْرِ ضِفْدَعٌ ضَخْمٌ جَرِيحٌ.. كَانَ يَسُدُّ الْيَنْبُوعَ.. وَتَفَجَّرَتِ الْمِيَاهُ بِقُوَّةٍ مِنْ «عَيْنِ الْحَيَاةِ» وَارْتَوَتِ الْأَرْضُ وَالزُّرُوعُ.. وَعَمَّ الْخَيْرُ.. وَالْتَفَّ الْجَمِيعُ حَوْلَ سِنْدِبَادَ وَنَصَّبُوهُ مَلِكًا عَلَى الْجَزِيرَةِ.. بَدَلًا مِنْ مَلِكِهِمُ الَّذِي تَحَوَّلَ إِلَى تِمْثَالٍ لِطَمَعِهِ وَشَرِّهِ.. وَلَكِنَّ سِنْدِبَادَ رَفَضَ وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يُنَصِّبُوا ابْنَ الْمَلِكِ بِشَرْطِ أَنْ يَحْكُمَ بِالْعَدْلِ لِيَعُمَّ الْخَيْرُ.. وَبِالْفِعْلِ نَصَّبُوا الْمَلِكَ الْجَدِيدَ الَّذِي أَقْسَمَ بِأَنْ يَحْكُمَ بِالْعَدْلِ.. وَأَعْطَى الْمَلِكُ الشَّابُّ سِنْدِبَادَ مُكَافَأَتَهُ لِيُعَوِّضَهُ عَمَّا خَسِرَ مِنْ بِضَاعَةٍ.. وَمَنَحَهُ سَفِينَةً مُحَمَّلَةً بِأَجْوَدِ الْبَضَائِعِ الْمَوْجُودَةِ عَلَى الْجَزِيرَةِ لِيُسَافِرَ بِهَا إِلَى بَغْدَادَ.. بَيْنَمَا وَدَّعَهُ كُلُّ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ.. مُتَمَنِّينَ لَهُ رِحْلَةً طَيِّبَةً.



الْأُخْطُبُوطُ الْعِمْلَاقُ

كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. فِي طَرِيقِهِ إِلَى بَغْدَادَ.. وَقَدْ رَسَتْ سَفِينَتُهُ فِي أَحَدِ الْمَوَانِئِ وَطَلَبَ رُبَّانُ السَّفِينَةِ أَنْ يَسْتَرِيحُوا قَلِيلًا.. قَبْلَ الرَّحِيلِ..

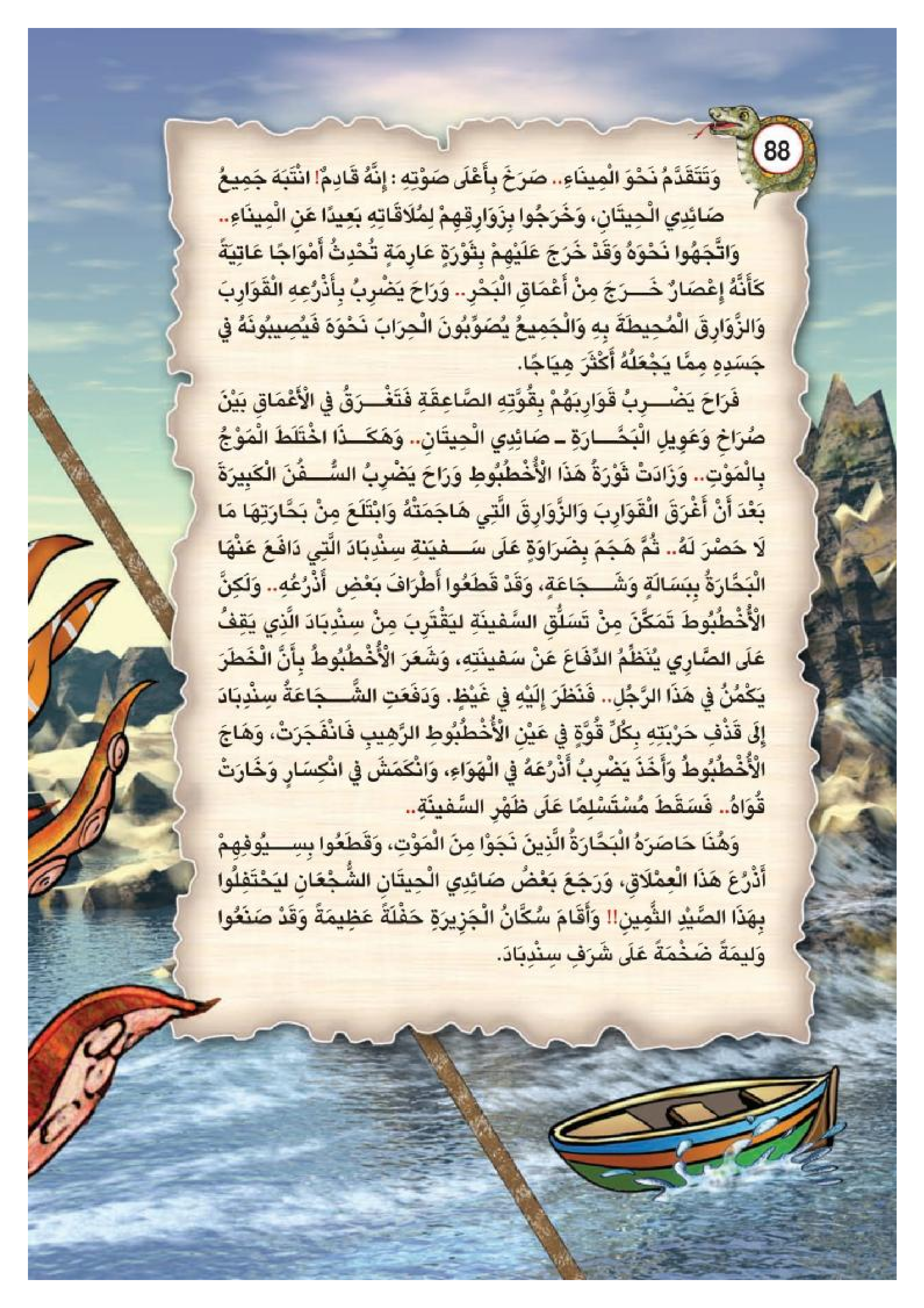
وَأَثْنَاءَ ذَلِكَ سَادَ الْهَرْجُ وَالْمَرْجُ فِي الْمِينَاءِ، فَقَدْ ظَهَرَ الْأُخْطُبُوطُ الْعِمْلَاقُ الرَّهِيبُ الَّذِي يُثِيرُ الْفَزَعَ وَالرُّعْبَ بَيْنَ النَّاسِ، وَهَاجَمَ إِحْدَى السُّفُنِ الرَّاسِيَةِ فِي الْمِينَاءِ وَاسْتَطَاعَ الصُّعُودَ عَلَيْهَا بِمَصَّاتِهِ وَأَرْجُلِهِ الْقَوِيَّةِ.. وَبَدَأَ يَلْتَقِطُ كُلَّ مَنْ عَلَى ظَهْرِهَا بِأَذْرُعِهِ الرَّهِيبَةِ.. وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ النَّجَاةَ.. ثُمَّ أَغْرَقَ السَّفِينَةَ فِي الْأَعْمَاقِ ! شَاهَدَ سِنْدِبَادُ هَذَا الْحَدَثَ فِي ذُهُولٍ مُخْتَلِطٍ بِالْفَزَعِ.. لَمْ يُفِقْ مِنْهُ إِلَّا بَعْدَ اخْتِفَاءِ الْأُخْطُبُوطِ وَالسَّفِينَةِ تَحْتَ سَطْحِ الْبَحْرِ.. وَبَدَأَ يَسْأَلُ أَهْلَ الْجَزِيرَةِ بِشَغَفٍ عَنْ هَذَا الْأُخْطُبُوطِ الْأُسْطُورِيِّ.. كَانَ الْجَمِيعُ يَخَافُونَهُ وَبَعْضُهُمْ يُقَدِّسُونَهُ لِقُوَّتِهِ! حَاوَلَ سِنْدِبَادُ بِشَجَاعَتِهِ أَنْ يُثْنِيَهُمْ عَنْ تِلْكَ السَّلْبِيَّةِ الَّتِي يُوَاجِهُونَ بِهَا الْخَطَرَ..

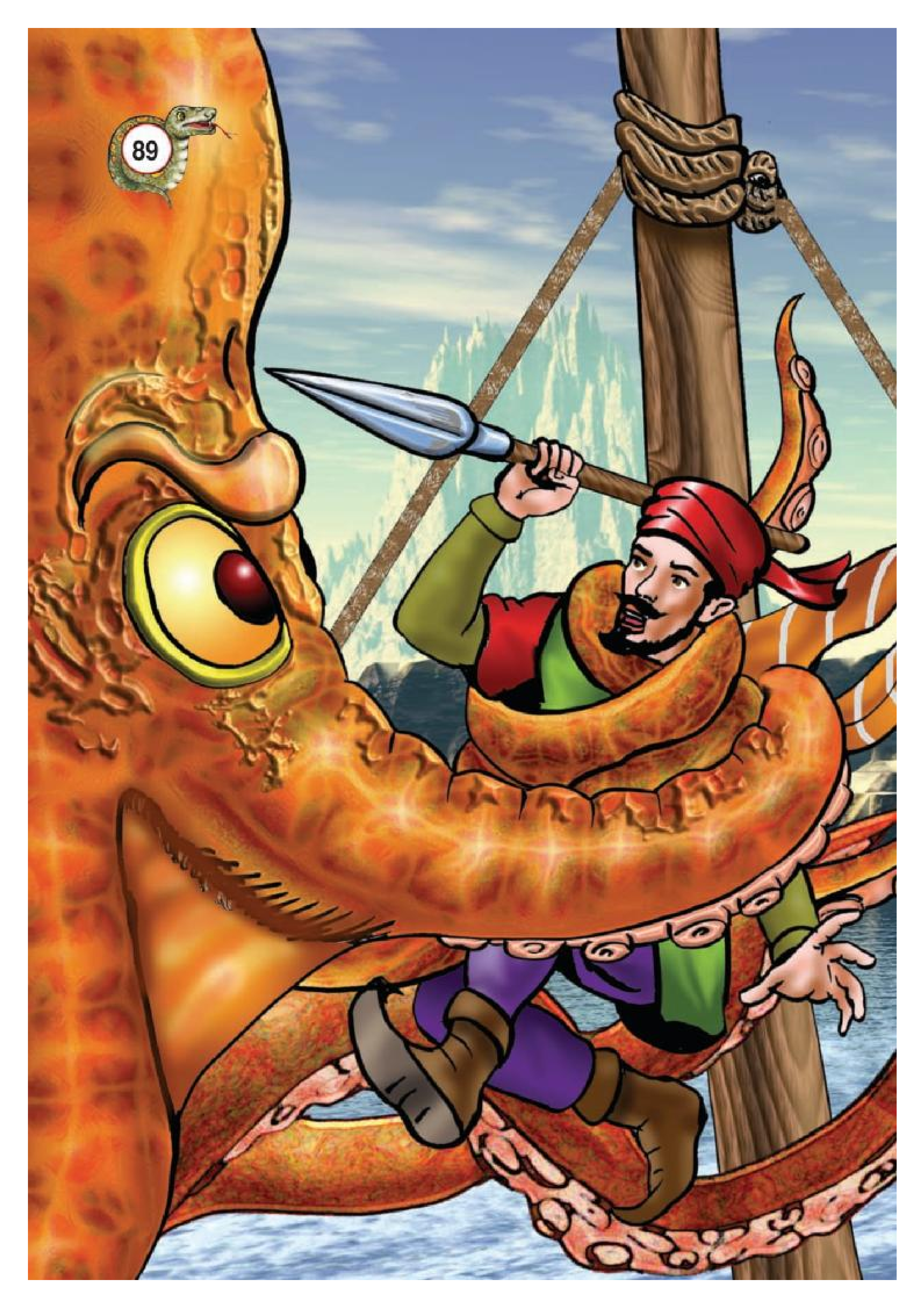
وَاتَّفَقَ مَعَ بَعْضِ صَائِدِي الْحِيتَانِ عَلَى أَنْ يُحَارِبُوا هَذَا الْأُخْطُبُوطَ الْعِمْلَاقَ..

وَافَقَ بَعْضُهُمْ عَلَى هَذِهِ الْمُخَاطَرَةِ.. وَبَدَأُوا يَتَرَبَّصُونَ فِي الْمِينَاءِ لِقُدُومِ الْأُخْطُبُوطِ وَقَدْ جَهَّزُوا الْعُدَّةَ وَالسِّلَاحَ اللَّازِمَ مِنْ حِرَابٍ وَشِبَاكٍ.. وَاسْتَعَدُّوا عَلَى زَوَارِقِهِمْ لِخَوْضِ الْمَعْرَكَةِ مُنْذُ صَبَاحِ الْيَوْمِ.. وَحِينَ بَزَغَتِ الشَّمْسُ لَاحَظَ سِنْدِبَادُ الَّذِي تَعَلَّقَ بِصَارِي سَفِينَتِهِ دَوَّامَاتٍ ضَخْمَةً تَتَحَرَّكُ عَلَى سَطْحِ الْبَحْرِ






وَتَتَقَدَّمُ نَحْوَ الْمِينَاءِ.. صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : إِنَّهُ قَادِمٌ! انْتَبَهَ جَمِيعُ صَائِدِي الْحِيتَانِ، وَخَرَجُوا بِزَوَارِقِهِمْ لِمُلَاقَاتِهِ بَعِيدًا عَنِ الْمِينَاءِ.. وَاتَّجَهُوا نَحْوَهُ وَقَدْ خَرَجَ عَلَيْهِمْ بِثَوْرَةٍ عَارِمَةٍ تُحْدِثُ أَمْوَاجًا عَاتِيَةً كَأَنَّهُ إِعْصَارٌ خَــــرَجَ مِنْ أَعْمَاقِ الْبَحْرِ.. وَرَاحَ يَضْرِبُ بِأَذْرُعِهِ الْقَوَارِبَ وَالزَّوَارِقَ الْمُحِيطَةَ بِهِ وَالْجَمِيعُ يُصَوِّبُونَ الْحِرَابَ نَحْوَهُ فَيُصِيبُونَهُ فِي جَسَدِهِ مِمَّا يَجْعَلُهُ أَكْثَرَ هِيَاجًا.
فَرَاحَ يَضْــــرِبُ قَوَارِبَهُمْ بِقُوَّتِهِ الصَّاعِقَةِ فَتَغْــــرَقُ فِي الْأَعْمَاقِ بَيْنَ صُرَاخِ وَعَوِيلِ الْبَحَّــــارَةِ - صَائِدِي الْحِيتَانِ.. وَهَكَــــذَا اخْتَلَطَ الْمَوْجُ بِالْمَوْتِ.. وَزَادَتْ ثَوْرَةُ هَذَا الْأُخْطُبُوطِ وَرَاحَ يَضْرِبُ السُّــــفُنَ الْكَبِيرَةَ بَعْدَ أَنْ أَغْرَقَ الْقَوَارِبَ وَالزَّوَارِقَ الَّتِي هَاجَمَتْهُ وَابْتَلَعَ مِنْ بَحَّارَتِهَا مَا لَا حَصْرَ لَهُ.. ثُمَّ هَجَمَ بِضَرَاوَةٍ عَلَى سَــــفِينَةِ سِنْدِبَادَ الَّتِي دَافَعَ عَنْهَا الْبَحَّارَةُ بِبَسَالَةٍ وَشَــــجَاعَةٍ، وَقَدْ قَطَعُوا أَطْرَافَ بَعْضِ أَذْرُعِهِ.. وَلَكِنَّ الْأُخْطُبُوطَ تَمَكَّنَ مِنْ تَسَلُّقِ السَّفِينَةِ لِيَقْتَرِبَ مِنْ سِنْدِبَادَ الَّذِي يَقِفُ عَلَى الصَّارِي يُنَظِّمُ الدِّفَاعَ عَنْ سَفِينَتِهِ، وَشَعَرَ الْأُخْطُبُوطُ بِأَنَّ الْخَطَرَ يَكْمُنُ فِي هَذَا الرَّجُلِ.. فَنَظَرَ إِلَيْهِ فِي غَيْظٍ. وَدَفَعَتِ الشَّــــجَاعَةُ سِنْدِبَادَ إِلَى قَذْفِ حَرْبَتِهِ بِكُلِّ قُوَّةٍ فِي عَيْنِ الْأُخْطُبُوطِ الرَّهِيبِ فَانْفَجَرَتْ، وَهَاجَ الْأُخْطُبُوطُ وَأَخَذَ يَضْرِبُ أَذْرُعَهُ فِي الْهَوَاءِ، وَانْكَمَشَ فِي انْكِسَارٍ وَخَارَتْ قُوَاهُ.. فَسَقَطَ مُسْتَسْلِمًا عَلَى ظَهْرِ السَّفِينَةِ..
وَهُنَا حَاصَرَهُ الْبَحَّارَةُ الَّذِينَ نَجَوْا مِنَ الْمَوْتِ، وَقَطَعُوا بِسُــــيُوفِهِمْ أَذْرُعَ هَذَا الْعِمْلَاقِ، وَرَجَعَ بَعْضُ صَائِدِي الْحِيتَانِ الشُّجْعَانِ لِيَحْتَفِلُوا بِهَذَا الصَّيْدِ الثَّمِينِ!! وَأَقَامَ سُكَّانُ الْجَزِيرَةِ حَفْلَةً عَظِيمَةً وَقَدْ صَنَعُوا وَلِيمَةً ضَخْمَةً عَلَى شَرَفِ سِنْدِبَادَ.



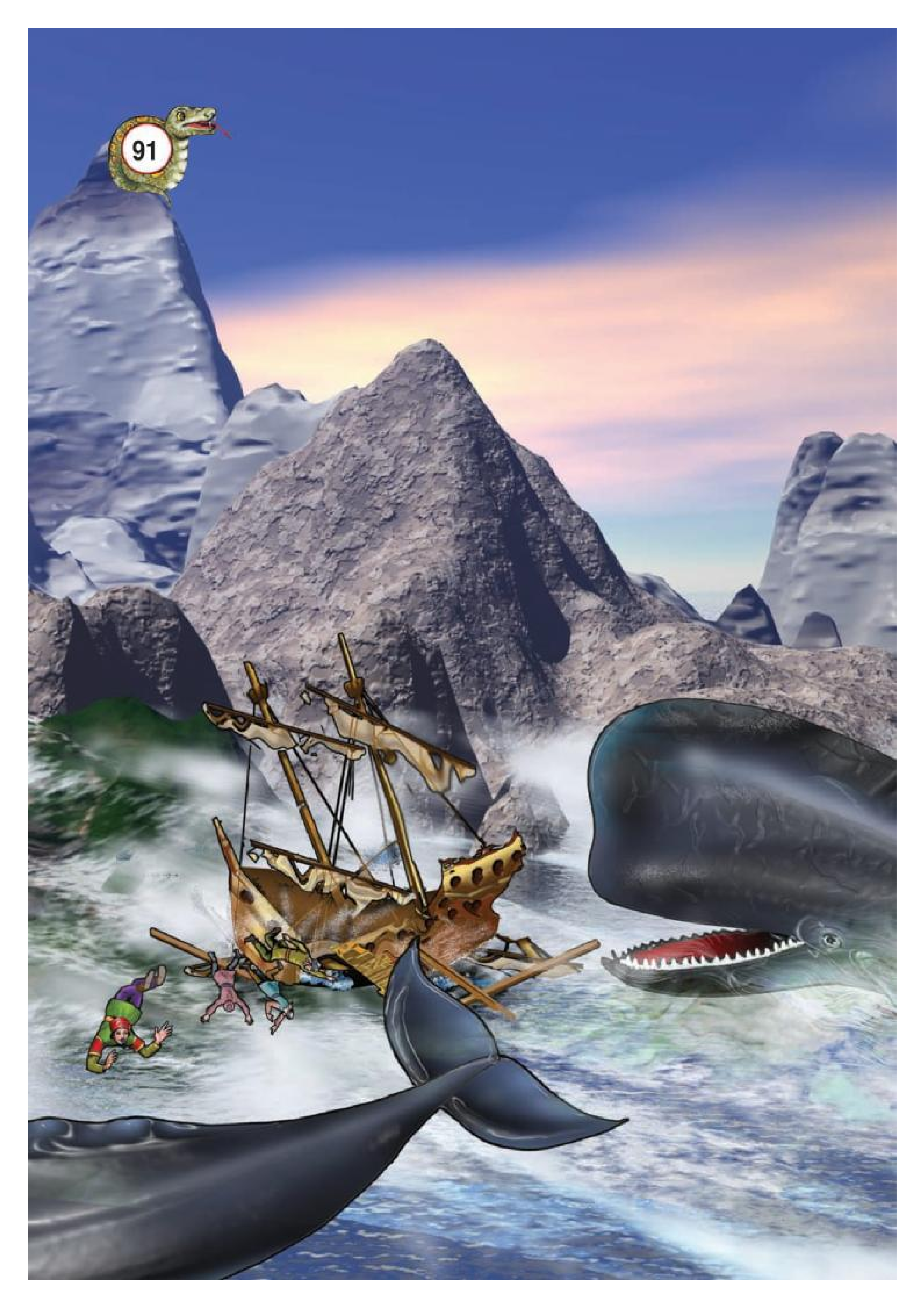


بَحْرُ الْحِيتَانِ

كَانَ يَا مَا كَانَ.. في سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. ضَرَبَ الْأُخْطُبُوطَ الْأُسْطُورِيَّ فِي عَيْنِهِ فَانْفَجَرَتْ.. وَسَقَطَ صَرِيعًا.. وَبَعْدَ احْتِفَالٍ مَهِيبٍ وَاصَلَ سِنْدِبَادُ رِحْلَتَهُ عَلَى السَّفِينَةِ مَعَ مَنْ بَقِيَ مِنْ رِجَالٍ وَبَحَّارَةٍ.. وَقَادَ الرُّبَّانُ السَّفِينَةَ، وَحِينَ أَدْرَكَتْهُ عَاصِفَةٌ هَائِلَةٌ أَمْسَكَ الرُّبَّانُ لِحْيَتَهُ وَصَاحَ قَائِلًا فِي ذُعْرٍ: «اطْلُبُوا النَّجَاةَ مِنَ اللَّهِ».

وَلِأَنَّ الْإِعْصَارَ أَلْقَى بِالسَّفِينَةِ فِي الْبَحْرِ الْمَحْظُورِ.. فَإِنَّ الْجَمِيعَ شَعَرُوا بِأَنَّهُ لَا مَفَرَّ مِنَ الْمَوْتِ، وَأَخْرَجَ الرُّبَّانُ عُلْبَةً وَأَخَذَ مِنْهَا قَلِيلًا مِنَ التُّرَابِ، وَبَلَّلَهُ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ شَمَّهُ وَقَالَ: إِنَّنَا الْآنَ فِي بَحْرِ الظُّلُمَاتِ الَّذِي لَا نِهَايَةَ لَهُ.. وَتُحِيطُهُ الْحِيتَانُ الشَّرِسَةُ الضَّخْمَةُ. ذُهِلَ سِنْدِبَادُ وَمَنْ مَعَهُ وَأَيْقَنُوا بِالْهَلَاكِ عِنْدَمَا سَمِعُوا صَوْتًا فَظِيعًا يُشْبِهُ دَوِيَّ الرَّعْدِ.. وَخَرَجَ مِنْ أَعْمَاقِ الْبَحْرِ صَوْتٌ ضَخْمٌ جِدًّا وَاتَّجَهَ نَحْوَ السَّفِينَةِ.. ثُمَّ تَلَاهُ صَوْتٌ آخَرُ وَآخَرُ.. حَتَّى أَصْبَحَ الْبَحْرُ حَوْلَهُمْ مَلِيئًا بِالْحِيتَانِ الضَّخْمَةِ الْمُخِيفَةِ.. وَاقْتَرَبَ أَضْخَمُ الْحِيتَانِ فَاغِرًا فَمَهُ يُرِيدُ ابْتِلَاعَ السَّفِينَةِ.. وَمِنْ فَرْطِ قُوَّتِهِ فَقَدْ أَحْدَثَ مَوْجَةً هَائِلَةً رَفَعَتِ السَّفِينَةَ وَقَذَفَتْ بِهَا نَحْوَ الصُّخُورِ فَسَقَطَ الْجَمِيعُ فِي الْبَحْرِ.. وَبَدَأَ سِنْدِبَادُ الَّذِي اعْتَادَ الْمُغَامَرَةَ فِي





عَالَمِ الْأَخْطَارِ ـ يَتَخَبَّطُ يَائِسًا مِنَ النَّجَاةِ، إِلَى أَنْ أَمْسَكَ بِلَوْحٍ خَشَبِيٍّ يَطْفُو عَلَى سَطْحِ الْبَحْرِ.. فَتَعَلَّقَ بِهِ وَظَلَّ فِي خِضَمِّ الْأَمْوَاجِ الْهَائِلَةِ يَوْمَيْنِ.. وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ دَخَلَ فِي مَصَبِّ نَهْرٍ جَارِفٍ سَحَبَهُ دَاخِلَ كَهْفٍ مُظْلِمٍ أَفْزَعَهُ.. وَحَاوَلَ الْخُرُوجَ مِنْهُ وَهُوَ يُجَدِّفُ بِيَدَيْهِ لَكِنْ دُونَ جَدْوَى، فَقَدْ جَرَفَهُ التَّيَّارُ إِلَى جَوْفِ جَبَلٍ ضَخْمٍ وَفِي نِهَايَتِهِ شَلَّالَاتٌ مُتَتَالِيَةٌ وَسَرِيعَةُ الْمِيَاهِ، هَدِيرُهَا يُشْبِهُ دَوِيَّ الرَّعْدِ..

وَسَقَطَ سِنْدِبَادُ بِاللَّوْحِ الْخَشَبِيِّ بِفِعْلِ الشَّلَّالِ إِلَى بُحَيْرَةٍ عَمِيقَةٍ..

بَعْدَهَا هَدَأَتِ الْمِيَاهُ.. اقْتَرَبَ مِنْ شَاطِئِ الْبُحَيْرَةِ.. وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الشَّاطِئِ أُغْشِيَ عَلَى سِنْدِبَادَ وَهُوَ يَمْتَطِي هَذَا اللَّوْحَ الْخَشَبِيَّ، وَهُنَا ظَهَرَتْ حُورِيَّةٌ رَائِعَةُ الْجَمَالِ.. أَفَاقَتْهُ بِأَنْفَاسِهَا وَلَمَسَاتِ يَدِهَا الرَّقِيقَةِ عَلَى وَجْهِهِ.. وَتَعَجَّبَ سِنْدِبَادُ لِرُؤْيَةِ عَرُوسِ الْبَحْرِ الَّتِي سَمِعَ عَنْهَا كَثِيرًا.. وَسَأَلَهَا: أَيَّتُهَا الْحُورِيَّةُ الْجَمِيلَةُ، أَيْنَ أَنَا؟!



أَجَابَتْهُ الْحُورِيَّةُ: أَنْتَ فِي مَمْلَكَةِ بَحْرِ الْحِيتَانِ.. وَتَذَكَّرَ مَا حَدَثَ لِلسَّفِينَةِ.. وَكَيْفَ أَنَّ الْحِيتَانَ كَادَتْ تَبْتَلِعُهَا.. وَسَأَلَهَا عَنْ أَمْرِ هَذِهِ الْحِيتَانِ!

أَجَابَتْهُ أَنَّ مَلِكَ الْبِحَارِ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُهَا عِنْدَمَا تَخْتَرِقُ أَيُّ سَفِينَةٍ الْبَحْرَ الْمَحْظُورَ! تَعَجَّبَ سِنْدِبَادُ وَسَأَلَهَا بِشَغَفٍ: الْبَحْرُ الْمَحْظُورُ؟ لِمَاذَا يُدَافِعُ عَنْهُ مِنَ الْغُرَبَاءِ؟!

أَجَابَتْهُ حُورِيَّـــةُ الْبَحْرِ: لِأَنَّ الْبَحْرَ الْمَحْظُورَ يُوجَدُ فِي الْجُزْءِ الْغَرِيبِ مِنَ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ!! حَيْثُ يَعِيشُ مَلِكُ الْبِحَارِ وَالْحُورِيَّاتُ الَّتِي تَخْدِمُهُ.. وَأَنْتَ الْوَحِيدُ الَّذِي تَمَكَّنَ مِنَ الْحُضُورِ إِلَى هُنَا حَيًّا.. لِذَا أَرْسَلَنِي مَلِكُ الْبِحَارِ لِأُحَقِّقَ لَكَ أَيَّةَ أُمْنِيَّةٍ..

فَرِحَ سِنْدِبَادُ وَتَمَنَّى أَنْ يَعُودَ إِلَى بِلَادِهِ فِي سَلَامٍ..

قَالَتِ الْحُورِيَّةُ: لَكَ هَذَا وَلَكِنْ لَا بُدَّ أَنْ تَنْسَـــى كُلَّ مَا سَــمِعْتَ وَرَأَيْتَ.. وَنَظَرَتِ الْحُورِيَّةُ فِي عَيْنَيْهِ وَأَرْسَلَتْ شُعَاعًا أَنْسَاهُ كُلَّ مَا حَوْلَهُ، وَحِينَ أَفَاقَ وَجَدَ نَفْسَهُ نَائِمًا عَلَى ظَهْرِ سَفِينَتِهِ كَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ.. وَاسْتَيْقَظَ عَلَى نِدَاءِ الرُّبَّانِ: لَقَدْ وَصَلْنَا بِسَلَامٍ!!



الْمَارِدُ وَالأَقْزَامُ

كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. يَعِيشُ فِي بَغْدَادَ مَعَ زَوْجَتِهِ الْجَمِيلَةِ يَاسْمِينَ.. وَحِينَ زَارَهُ بَعْضُ التُّجَّارِ أَيْقَظُوا فِيهِ شَوْقَهُ لِلسَّفَرِ وَالتِّجَارَةِ فِي بِلَادِ اللَّهِ، فَاشْتَرَى أَرْوَعَ مَا فِي الْبِلَادِ وَحَمَلَهُ عَلَى سَفِينَتِهِ الرَّائِعَةِ.. وَطَلَبَ مِنَ الرُّبَّانِ أَنْ يَسِيرَ إِلَى بِلَادٍ جَدِيدَةٍ عَسَى أَنْ يَجِدَ الرِّبْحَ الْوَفِيرَ.. وَيُشَاهِدَ الْغَرِيبَ مِنَ الْعَالَمِ..

وَمَعَ نَسَمَاتِ الصُّبْحِ شَقَّتِ السَّفِينَةُ مَوْجَ الْبَحْرِ.. وَسَارَتْ يَوْمَيْنِ حَتَّى رَسَتْ عَلَى شَاطِئِ جَزِيرَةٍ غَرِيبَةٍ.. هَبَطَ سِنْدِبَادُ عَلَى الْجَزِيرَةِ وَكَانَ الْمَسَاءُ قَدْ حَلَّ بِهَا.. فَأَشْعَلَ النِّيرَانَ وَالْتَفَّ حَوْلَهُ الْبَحَّارَةُ وَالتُّجَّارُ يَتَسَامَرُونَ حَتَّى نَامُوا..

وَمَعَ بَصِيصِ نُورِ الصَّبَاحِ.. سَمِعَ سِنْدِبَادُ أَقْدَامًا تَسِيرُ فِي انْتِظَامٍ.. خَلْفَ الصُّخُورِ.. رَاقَبَ سِنْدِبَادُ هَذَا الطَّابُورَ وَأَدْهَشَهُ أَنَّهُمْ جَمِيعًا مِنَ الْأَقْزَامِ الْبَنَفْسَجِيِّينَ الَّذِينَ أَثَارُوا فُضُولَهُ.. فَتَابَعَهُمْ مِنْ بَعِيدٍ دُونَ أَنْ يَشْعُرُوا بِهِ..

وَدَخَلُوا فِي أَنْفَاقٍ فِي بَطْنِ جَبَلٍ هَائِلٍ.. يَقِفُ عِنْدَ سَفْحِهِ عِمْلَاقٌ عَجِيبٌ يَحْمِلُ زُجَاجَةً بِهَا سَائِلٌ.. وَحَوْلَهُ أَقْزَامٌ آخَرُونَ يَحْفُرُونَ فِي الْجَبَلِ أَنْفَاقًا جَدِيدَةً.. سَاعَاتٌ مِنَ الْعَمَلِ الْمُضْنِي بِلَا كَلَلٍ وَلَا مَلَلٍ.. وَسِنْدِبَادُ خَلْفَ إِحْدَى الصُّخُورِ يُرَاقِبُ الْعِمْلَاقَ وَالْأَقْزَامَ الْبَنَفْسَجِيَّةَ.. وَفَجْأَةً سَقَطَ أَحَدُهُمْ مِنْ فَرْطِ التَّعَبِ ـ وَعَجَبًا مَا رَأَى سِنْدِبَادُ ـ فَإِذَا بِالْعِمْلَاقِ يَفْتَحُ الزُّجَاجَةَ وَيُسْقِطُ نُقْطَةً مِنَ السَّائِلِ عَلَى هَذَا الْقَزَمِ الَّذِي أَعْيَاهُ التَّعَبُ.. فَيَصْرُخُ الْقَزَمُ وَيَنْصَهِرُ لَحْمُهُ فِي الْحَالِ. وَيَتَحَوَّلُ إِلَى


95



سَــائِلٍ يَذُوبُ فِي الرِّمَالِ! دُونَ أَنْ يَلْتَفِتَ أَحَدٌ إِلَيْهِ أَوْ يَتَوَقَّفَ عَنِ الْعَمَلِ.. لَكِنَّ الصَّرْخَــةَ جَعَلَتِ الْجَمِيعَ يَزْدَادُونَ خَوْفًا وَحُزْنًا.. أَثَارَ سِــنْدِبَادُ هَذَا الْحَدَثَ الْغَرِيبَ، وَانْتَظَرَ حَتَّى نَامَ هَذَا الْعِمْلَاقُ لَيْلًا.. فَخَرَجَ الْأَقْزَامُ عَائِدِينَ إِلَى دِيَارِهِمْ.. وَبَعِيدًا عَنْ هَذَا الْعِمْلَاقِ النَّائِمِ.. اسْــتَوْقَفَهُمْ سِنْدِبَادُ وَسَــأَلَهُمْ عَنْ أَمْرِهِمْ.. فَأَجَابَهُ كَبِيرُهُمْ: هَذَا الْعِمْلَاقُ هُوَ سَــيِّدُ الْجَزِيرَةِ وَهُوَ يُسَــخِّرُ الْأَقْزَامَ لِإِخْرَاجِ الْمَاسِ مِنَ الْمَنَاجِمِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي الْجَبَلِ ثُمَّ يَبِيعُهَا لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يَأْتُونَ بِسُفُنِهِمْ بَحْثًا عَــنِ الرِّبْحِ الْوَفِيرِ.. وَيَظَلُّ الْعَمَلُ فِي الْمَنَاجِمِ مُنْذُ الصَّبَاحِ حَتَّى الْمَسَــاءِ وَمَنْ يَتْعَبُ فَإِنَّهُ يُهْلِكُهُ بِهَذَا السَّائِلِ السِّحْرِيِّ.. وَمَنْ يَتَغَيَّبُ يَسْحَقُ بَيْتَهُ وَيَفْتِكُ بِأُسْرَتِهِ وَعِيَالِهِ..

انْدَهَشَ سِنْدِبَادُ وَاسْتَنْكَرَ قَائِلًا : يَا لَهُ مِنْ ظَالِمٍ!! سَوْفَ أُسَاعِدُكُمْ. وَذَهَبُوا مَعَــهُ وَصَعِدَ فَوْقَ هَضْبَةٍ تُطِلُّ عَلَى الْمَنَاجِمِ مِنْ بَعِيــدٍ.. وَطَلَبَ مِنْهُمْ إِحْضَارَ حَبْلٍ.. وَرَبَطَ طَرَفَيْهِ فِي فَرْعَيْ شَــجَرَةٍ.. وَشَــدُّوهُ جَمِيعًا بِقُوَّةٍ فَكَانَ كَالنَّبْلِ، وَوَضَعَ عَلَيْهِ حَجَرًا ضَخْمًا وَاسْتَعَدَّ لِإِطْلَاقِهِ عَلَى الْعِمْلَاقِ.. وَذَهَبَ جَمِيعُ الْأَقْزَامِ لِلرَّاحَةِ بَعْدَ يَوْمٍ مِنَ الْعَنَاءِ.. وَهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا مَا فَعَلَهُ هَذَا الرَّجُلُ الْغَرِيبُ.

وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي.. بَدَأَ تَوَافُدُ الْأَقْزَامِ إِلَى الْمَنَاجِمِ وَالْعِمْلَاقُ يُرَاقِبُهُمْ وَفِي يَدِهِ زُجَاجَةُ السَّــائِلِ السِّــحْرِيِّ.. وَأَثْنَاءَ سَيْرِهِ عَلَى صَخْرَةٍ مُطِلَّةٍ عَلَى الْبَحْرِ يُرَاقِبُ السُّفُنَ الْقَادِمَــةَ لِيَبِيعَ لَهَا الْمَاسَ..



أَطْلَقَ سِـــنْدِبَادُ الْحَبْلَ الَّذِي يَشُــدُّ الْحَجَرَ.. فَانْطَلَقَ الْحَجَرُ كَالْقَذِيفَةِ فِي ظَهْرِ الْعِمْلَاقِ الَّذِي اخْتَلَّ تَوَازُنُهُ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ وَتَحَطَّمَتِ الزُّجَاجَةُ عَلَى الصَّخْرَةِ وَانْسَكَبَ السَّائِلُ السِّحْرِيُّ عَلَى الْعِمْلَاقِ فَانْصَهَرَ وَذَابَ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ!!
وَهَلَّلَ الْأَقْزَامُ فَرَحًا وَحَمَلُوا نِصْفَ الْمَاسِ الْمَوْجُودِ لَدَيْهِمْ فِي سَفِينَةِ سِنْدِبَادَ هَدِيَّةً لَهُ !!



قَلْعَةُ الْخَفَافِيشِ

كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..
كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. اسْتَطَاعَ أَنْ يُحَرِّرَ الْأَقْزَامَ مِنْ قَهْرِ وَأَسْرِ الْعِمْلَاقِ.. فَكَافَأَهُ الْأَقْزَامُ بِقَدْرٍ كَبِيرٍ مِنَ الْمَاسِ.. الَّذِي جَعَلَهُ أَغْنَى التُّجَّارِ.. وَوَدَّعَهُمُ السِّنْدِبَادُ وَرَحَلَ عَلَى ظَهْرِ سَفِينَتِهِ.

وَاصَلَتِ السَّفِينَةُ رِحْلَتَهَا، وَبَعْدَ أَيَّامٍ وَصَلَتْ إِلَى مِنْطَقَةٍ نَائِيَةٍ تُحِيطُهَا صُخُورٌ وَهِضَابٌ، وَعِنْدَ الْغُرُوبِ قُبَيْلَ اللَّيْلِ بَدَأَتِ السَّمَاءُ تُمْطِرُ خَفَافِيشَ هَائِلَةً كُلٌّ مِنْهَا بِحَجْمِ رَجُلٍ!!

اسْتَبَدَّ الْخَوْفُ بِسِنْدِبَادَ وَكُلِّ مَنْ عَلَى السَّفِينَةِ.. وَرَاحَتِ الْخَفَافِيشُ تُطَارِدُهُمْ.. وَتَسْرِقُ الْمُؤَنَ مِنْهُمْ، وَكُلُّ مَنْ يَعْتَرِضُهَا كَانَتْ تُنْشِبُ فِيهِ أَنْيَابَهَا الْقَاسِيَةَ فَتَمْتَصُّ دِمَاءَهُ..

نَادَى رُبَّانُ السَّفِينَةِ فِي النَّاسِ: اتْرُكُوهَا فَهِيَ تُرِيدُ الْغِذَاءَ.. لَكِنَّ الْأَمْرَ تَعَدَّى ذَلِكَ؛ فَكَانَتْ تَسْرِقُ كُلَّ نَفِيسٍ وَغَالٍ.. وَالْجَمِيعُ فِي ذُهُولٍ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْحَرَاكَ.. وَقُبَيْلَ الصَّبَاحِ طَارَتِ الْخَفَافِيشُ بَعِيدًا نَحْوَ صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ.. بِهَا فَجَوَاتٌ كَالْقَلْعَةِ الْعَاتِيَةِ.. وَطَلَبَ سِنْدِبَادُ مِنَ الرُّبَّانِ أَنْ يَرْسُوَ بِالسَّفِينَةِ فِي أَقْرَبِ جَزِيرَةٍ مِنْ تِلْكَ الْقَلْعَةِ الصَّخْرِيَّةِ. بَعْدَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ الصَّاخِبَةِ.. وَحِينَ أَطَلَّ الصُّبْحُ عَلَى شَاطِئِ الْجَزِيرَةِ أَقْبَلَ سُكَّانُ الْجَزِيرَةِ لِيَشْتَرُوا مِنَ السَّفِينَةِ حَاجَاتِهِمْ كَمَا اعْتَادُوا.. وَسَأَلَ سِنْدِبَادُ أَحَدَهُمْ بِاسْتِغْرَابٍ عَنْ تِلْكَ الْقَلْعَةِ الصَّخْرِيَّةِ الَّتِي تَقْطُنُهَا الْخَفَافِيشُ.. فَأَجَابَهُ الرَّجُلُ: إِنَّهَا قَلْعَةٌ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ سِرَّهَا، فَكُلُّ مَنْ يَذْهَبُ إِلَيْهَا لَا يَعُودُ.. فَرُبَّمَا يَسْكُنُهَا سَاحِرٌ أَوْ شَيْطَانٌ.. وَالْكُلُّ لَا يَعْرِفُ سِوَى أَنَّهَا قَلْعَةُ الْخَفَافِيشِ.. وَكُلُّ سُكَّانِ الْجَزِيرَةِ لَا يَخْرُجُونَ بِاللَّيْلِ بِسَبَبِ الْخَفَافِيشِ، وَهِيَ تَهْجُمُ عَلَى السُّفُنِ الْعَابِرَةِ أَوِ الرَّاسِيَةِ كَالْقَرَاصِنَةِ


99



لِتَسْرِقَهَا وَتَقْتُلَ مَنْ يَعْتَرِضُهَا!

هُنَا أَدْرَكَ سِنْدِبَادُ أَنَّ أَمْوَالَهُ وَبِضَاعَتَهُ الَّتِي سَرَقَتْهَا الْخَفَافِيشُ قَدْ ضَاعَتْ عَلَيْهِ، لَكِنَّهُ أَخْرَجَ مَاسَةً كَبِيرَةً مِنْ جَيْبِهِ وَأَهْدَاهَا لِلرَّجُلِ الَّذِي اسْتَضَافَهُ لِيَقْضِيَ اللَّيْلَ عِنْدَهُ بَعِيدًا عَنْ خَطَرِ الْخَفَافِيشِ.. فَكَّرَ سِنْدِبَادُ طَوَالَ لَيْلِهِ فِي سِرِّ تِلْكَ الْقَلْعَةِ.. وَقَرَّرَ أَنَّهُ لَابُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ أَسْرَارِهَا.. وَفِي الصَّبَاحِ، تَحَدَّثَ بِشَجَاعَتِهِ الْمَعْهُودَةِ إِلَى بَحَّارَتِهِ يَحُثُّهُمْ عَلَى أَنْ يُهَاجِمُوا تِلْكَ الْقَلْعَةَ.. فَالْخَفَافِيشُ لَنْ تَعْتَرِضَهُمْ نَهَارًا فَهِيَ تَنْشَطُ بِاللَّيْلِ فَقَطْ عَلَى مَا يَبْدُو.

فَأَجْمَعَ الْبَحَّارَةُ أَمْرَهُمْ عَلَى مُهَاجَمَةِ الْقَلْعَةِ الصَّخْرِيَّةِ فِي قَوَارِبَ تَنْقُلُهُمْ وَالشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ.. وَبِالْفِعْلِ أَبْحَرَ الْبَحَّارَةُ وَمَعَهُمْ بَعْضُ الرِّجَالِ الشُّجْعَانِ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ.. وَحِينَمَا وَصَلُوا إِلَى الشَّاطِئِ وَتَوَجَّهُوا نَحْوَ مَدْخَلِ الْقَلْعَةِ الَّذِي هُوَ كَهْفٌ مُظْلِمٌ.. إِذَا بِرَجُلٍ مُخِيفٍ يَبْدُو الشَّرُّ عَلَى وَجْهِهِ قَدْ ظَهَرَ فِي وَسَطِ الْكَهْفِ وَقَدْ أَضَاءَتْ عَيْنَاهُ حِينَ أَلْقَى بَعْضَ التَّعَاوِيذِ السِّحْرِيَّةِ.. وَاشْتَعَلَتِ النِّيرَانُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ يَدَيْهِ مُتَّجِهَةً نَحْوَ الرِّجَالِ الْمُهَاجِمِينَ فَتَحَوَّلُوا إِلَى خَفَافِيشَ فِي الْحَالِ!!

شَاهَدَ سِنْدِبَادُ هَذَا وَهُوَ يَحْتَمِي بِإِحْدَى الصُّخُورِ، وَدُهِشَ لِأَنَّهُ أَمَامَ سَاحِرٍ شِرِّيرٍ وَعَنِيدٍ.. أَمَّا الرِّجَالُ الَّذِينَ تَحَوَّلُوا فَقَدْ طَارُوا إِلَى الْفَجَوَاتِ الْعُلْيَا مِنَ الْقَلْعَةِ!!

وَعَادَ سِنْدِبَادُ وَهُوَ يَشْعُرُ بِالْأَسَى لِفُقْدَانِ بَحَّارَتِهِ.. وَوَاتَتْهُ فِكْرَةٌ لَا تَخْلُو مِنَ الْمُخَاطَرَةِ.. فَوَضَعَ نَفْسَهُ فِي جُوَالٍ.. وَحَوْلَهُ بَعْضُ اللُّحُومِ وَالْغِذَاءِ.. وَانْتَظَرَ إِلَى اللَّيْلِ فَوْقَ ظَهْرِ السَّفِينَةِ، وَفِي الْمَسَاءِ هَاجَمَتِ الْخَفَافِيشُ السَّفِينَةَ بَحْثًا عَنْ غِذَائِهَا كَعَادَتِهَا.. وَحَمَلَ أَحَدُهَا الْجُوَالَ وَذَهَبَ بِهِ إِلَى كَهْفِ السَّاحِرِ.. وَظَلَّ سِنْدِبَادُ سَاكِنًا دَاخِلَ الْجُوَالِ بَيْنَمَا كَانَ

السَّـــاحِرُ يَتَفَقَّدُ الْغَنَائِمَ، وَمَا إِنِ اقْتَرَبَ السَّاحِرُ وَفَتَحَ الْجُوَالَ حَتَّى بَادَرَهُ سَيْفُ سِنْدِبَادَ بِطَعْنَةٍ فِي بَطْنِهِ!

وَهُنَا هَاجَ السَّـــاحِرُ وَانْطَفَأَتِ النِّيرَانُ مِنْ حَوْلِـــهِ، وَتَحَوَّلَ إِلَى دُخَانٍ كَثِيفٍ خَرَجَ كَالْإِعْصَارِ مِنَ الْكَهْفِ يَلْفَحُ الْخَفَافِيـــشَ فَتَعُودُ رِجَالًا مِنْ جَدِيدٍ وَيَزُولُ أَثَرُ السِّحْرِ الْأَسْوَدِ عَنْهُمْ! وَهَكَذَا رَجَعَ سِنْدِبَادُ بِالْبَحَّارَةِ وَالرِّجَالِ وَهُمْ يَحْمِلُونَ بَضَائِعَهُمُ الَّتِي سَـــرَقَهَا السَّـــاحِرُ الْمَلْعُونُ الَّذِي ذَهَبَ أَدْرَاجَ الرِّيَاحِ.. ثُمَّ رَكِبَ سِنْدِبَادُ وَالْبَحَّارَةُ السَّفِينَةَ وَغَادَرُوا الْجَزِيرَةَ.





الْأَفْعَى الْمَسْحُورَةُ

كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. غَادَرَ جَزِيرَةَ الْخَفَافِيشِ بَعْدَ أَنْ أَعَادَ إِلَى أَهْلِهَا الْأَمَانَ.. وَأَثْنَاءَ رِحْلَتِهِ شَعَرَ بِأَنَّهُ يَحْتَاجُ لِلرَّاحَةِ فَقَدْ أَرْهَقَهُ هَذَا السَّاحِرُ الشِّرِّيرُ.. وَلَمَحَ مِنْ بَعِيدٍ جَزِيرَةً جَمِيلَةً تَعْلُوهَا الْأَشْجَارُ وَتُطِلُّ عَلَى شَوَاطِئِهَا قَرْيَةٌ جَمِيلَةٌ.. فَأَمَرَ الرُّبَّانَ أَنْ يَلْجَأَ إِلَيْهَا.. وَبِالْفِعْلِ رَسَتِ السَّفِينَةُ هُنَاكَ.. وَهَبَطَ سِنْدِبَادُ مَسْرُورًا يَشُمُّ الْعَبِيرَ وَشَذَى الْوُرُودِ.. وَأَثْنَاءَ سَيْرِهِ بَيْنَ الْأَشْجَارِ لَفَتَ نَظَرَهُ وُجُودُ فَتَاةٍ جَمِيلَةٍ تَجْلِسُ عَلَى فَرْعِ إِحْدَى الْأَشْجَارِ فَتَعَجَّبَ لِوُجُودِهَا، لَكِنَّهُ آثَرَ أَنْ يَكُونَ وَحِيدًا فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ..

عَادَ سِنْدِبَادُ بَعْدَ جَوْلَتِهِ فِي الْغَابَةِ.. وَعِنْدَ الشَّاطِئِ كَانَتِ الْقَرْيَةُ عَلَى بُعْدِ خُطُوَاتٍ.. وَقَابَلَ أَهْلَ الْقَرْيَةِ وَعَرَضَ تِجَارَتَهُ عَلَيْهِمْ وَاسْتَضَافُوهُ هُوَ وَبَحَّارَتَهُ عِنْدَ شَيْخِ الْقَرْيَةِ..

وَفِي الْمَسَاءِ خَرَجَ لِيَتَنَزَّهَ فِي الْغَابَةِ.. وَأَثْنَاءَ سَيْرِهِ صَادَفَ امْرَأَةً رَائِعَةَ الْجَمَالِ.. وَكَانَتْ بِرِفْقَةِ أَحَدِ رِجَالِ الْقَرْيَةِ، وَرَأَى مَا يَقْشَعِرُّ لَهُ الْجَسَدُ.. فَقَدْ تَحَوَّلَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى أَفْعَى ضَخْمَةٍ تَلْتَفُّ حَوْلَ الرَّجُلِ وَتَلْدَغُهُ بِأَنْيَابِهَا فَيَقَعُ صَرِيعًا.. فَتَنْسَحِبُ وَتَزْحَفُ بَعِيدًا عَنْهُ.. وَتَعُودُ إِلَى نَفْسِ الشَّجَرَةِ وَتَلْتَفُّ عَلَى فَرْعِهَا وَتَنَامُ. فَزِعَ سِنْدِبَادُ لِأَمْرِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ الْأَفْعَى.. وَذَهَبَ إِلَى شَيْخِ الْقَرْيَةِ لِيَسْتَبِينَ الْحَقِيقَةَ.. نَظَرَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ بَائِسًا، وَقَالَ: لَقَدْ كَانَ زَوْجُهَا ثُعْبَانًا ضَخْمًا يَخْرُجُ عَلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ فَيُثِيرُ الْفَزَعَ وَالرُّعْبَ بَيْنَهُمْ.. وَكَانَ يُهَاجِمُ الْمَوَاشِيَ فَيَأْخُذُ مَا يَحْلُو لَهُ مِنْ أَبْقَارٍ وَأَغْنَامٍ بِأَنْيَابِهِ الطَّوِيلَةِ السَّامَّةِ.. وَيَعُودُ إِلَى تِلْكَ الْأَفْعَى لِيَأْكُلَا.. وَبَعْدَ أَيَّامٍ يَظْهَرُ مِنْ جَدِيدٍ مُهَاجِمًا الْقَرْيَةَ.. وَفِي يَوْمٍ اجْتَمَعَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ وَعَزَمُوا عَلَى قَتْلِ هَذَا الْوَحْشِ الزَّاحِفِ الَّذِي يُهَدِّدُ



103
حَيَاتَهُمْ وَمَوَاشِيَهُمْ.. فَقَدْ كَانَ يَقْتُلُ كُلَّ مَنْ يَعْتَرِضُهُ.. وَهَكَذَا وَضَعُوا لَهُ
فَخًّا.. فَقَدْ صَنَعُوا شَــبَكَةً عَظِيمَةً حِبَالُهَا غَلِيظَةٌ وَانْقَسَمُوا إِلَى فَرِيقَيْنِ..
أَمْسَكَ الْفَرِيقُ الْأَوَّلُ الشَّــبَكَةَ مِنْ أَعْلَى أَسْطُحِ الْمَنَازِلِ وَوَضَعُوا ثَوْرًا فِي سَاحَةٍ
وَاسِــعَةٍ، فَإِذَا بِالثُّعْبَانِ الْعِمْلَاقِ يَزْحَفُ نَحْوَهُ، فَأَلْقَوْا الشَّبَكَةَ عَلَيْهِ، وَفِي الْحَالِ
خَرَجَ الْفَرِيقُ الثَّانِي مِنَ الرِّجَالِ يَلْتَقِطُونَ أَطْرَافَ الشَّــبَكَةِ وَحِبَالَهَا، وَقَيَّدُوهُ



بِسُـــرْعَةٍ ثُمَّ انْهَالَ عَلَيْهِ الْجَمِيعُ بِالضَّرْبِ بِحِرَابِهِمْ، ثُمَّ أَشْعَلُوا فيهِ نَارًا هَائِلَةً. وَتَخَلَّصُوا مِنْـــهُ دُونَ أَنْ يَعْرِفُوا أَنَّ هُنَاكَ أَفْعَى تَنْتَظِرُهُ!! وَحِينَ تَأَخَّرَ الثُّعْبَانُ خَرَجَتِ الْأَفْعَى لِلْقَرْيَةِ وَعَلِمَتْ بِالْمَكِيدَةِ!

قَرَّرَتِ الْأَفْعَى الِانْتِقَامَ لِوَلِيفِهَا فَذَهَبَتْ إِلَى سَاحِرَةِ الْغَابَةِ وَشَكَتْ لَهَا حَالَهَا.. فَسَاعَدَتْهَا وَسَحَرَتْهَا لِتَكُونَ امْرَأَةً لَهَا جَاذِبِيَّةٌ.. فَتَجْذِبُ بِسِـــحْرِهَا مَنْ تُرِيدُ وَتَقْتُلُهُ.. ثُمَّ تَعُودُ مِنْ جَدِيـــدٍ لِصُورَتِهَا كَأَفْعَى رَقْطَاءَ.. وَلَا أَحَدَ يَعْلَمُ الصُّورَةَ الَّتِي تُكَوِّنُهَا؛ فَفِي كُلِّ مَرَّةٍ تَكُونُ فَتَاةً جَدِيدَةً سَاحِرَةً جَذَّابَةً..

فِي الْيَوْمِ التَّالِي.. ذَهَبَ سِـــنْدِبَادُ لِلنُّزْهَةِ فِي الْغَابَةِ وَإِذَا بِفَتَاةٍ جَمِيلَةٍ عِنْدَ النَّبْعِ تَبْكِي، فَذَهَبَ إِلَيْهَا لِيَسْأَلَهَا عَنْ حَالِهَا، وَمَا إِنْ وَصَلَ إِلَيْهَا حَتَّى شَغَفَتْهُ بِجَمَالِهَا.. فَنَسِيَ الْعَالَمَ مِنْ حَوْلِهِ.. وَأَثْنَاءَ انْبِهَارِهِ بِهَا تَحَوَّلَـــتْ إِلَى أَفْعَى عَظِيمَةٍ تُخْرِجُ أَنْيَابَهَا الطَّوِيلَـــةَ، فَعَادَ لِوَعْيِهِ وَتَذَكَّرَ قِصَّتَهَا الْمُؤْلِمَةَ.. وَأَخْرَجَ سَيْفَهُ فِي لَمْحِ الْبَصَرِ وَضَرَبَ رَأْسَهَا . لَكِنْ حَدَثَ مَا لَمْ يَتَوَقَّعْهُ، فَقَدِ انْقَسَـــمَتْ إِلَى رَأْسَيْنِ فَظِيعَيْنِ.. وَفِي هِيَاجٍ ضَرَبَهَا مِنْ جَدِيدٍ فَخَرَجَتْ رَأْسٌ ثَالِثَةٌ وَهَكَذَا، حَتَّى صَارَتْ حَيَّةً رَهِيبَةً لَهَا سَبْعَةُ رُؤُوسٍ كَرُؤُوسِ الشَّـــيَاطِينِ تُهَاجِمُهُ بِقُوَّةٍ!! وَهُنَا أَدْرَكَ أَنَّهَا لَيْسَتْ كَأَيِّ ثُعْبَانٍ فَهِيَ مَسْحُورَةٌ، وَبِسُرْعَتِهِ الْمَعْهُودَةِ فِي التَّصَرُّفِ ضَرَبَ ذَيْلَهَا فَخَارَتْ قُوَاهَا.. وَمَاتَتْ فِي الْحَالِ !! وَتَحَوَّلَتْ إِلَى أَفْعَى عَادِيَّةٍ مَقْتُولَةٍ! وَهُنَا عَادَ سِنْدِبَادُ بِجُثَّتِهَا يَزُفُّ الْبُشْرَى إِلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ الَّذِينَ احْتَفَوْا بِهِ وَشَكَرُوهُ.. وَمَعَ نَسَمَاتِ الْفَجْرِ عَاوَدَ رِحْلَتَهُ الْبَحْرِيَّةَ مِنْ جَدِيدٍ..





جُزُرُ الْوُحُوشِ الْحَجَرِيَّةِ

كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. يُوَاصِلُ رِحْلَاتِهِ وَمُغَامَرَاتِهِ بَيْنَ الْبِلَادِ..

وَأَثْنَاءَ سَيْرِ السَّفِينَةِ فِي خَلِيجٍ مَلِيءٍ بِالْجُزُرِ الْمُرْتَفِعَةِ الصَّغِيرَةِ.. إِذَا بِالْأَحْجَارِ تَتَسَاقَطُ عَلَيْهَا، وَيَصْرُخُ الرُّبَّانُ: «جَدِّفُوا بِسُرْعَةٍ لِنَخْرُجَ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ.. وَنَبْتَعِدَ عَنْ تِلْكَ الْأَحْجَارِ»..

وَبِكُلِّ هِمَّةٍ جَدَّفَ الْبَحَّارَةُ وَفَرَدُوا الْأَشْرِعَةَ الْإِضَافِيَّةَ.. وَأَخَذُوا يَبْتَعِدُونَ عَنِ الْأَحْجَارِ.. وَرَسَتِ السَّفِينَةُ عِنْدَ جَزِيرَةٍ كَبِيرَةٍ، وَهَبَطَ الْبَحَّارَةُ لِلرَّاحَةِ عَلَى شَاطِئِهَا الرَّحْبِ.. أَمَّا سِنْدِبَادُ فَقَدْ لَاحَظَ أَنَّ أَحْجَارَ الْجَبَلِ تَتَسَاقَطُ هِيَ الْأُخْرَى.. قَالَ الرُّبَّانُ: رُبَّمَا يَكُونُ زِلْزَالًا. وَقَفَ الْجَمِيعُ فِي سَاحَةٍ وَاسِعَةٍ؛ حَتَّى لَا تُصِيبَهُمُ الْحِجَارَةُ الْمُتَسَاقِطَةُ بِعُنْفٍ..

لَمْ يَسْتَمِرَّ الْحَالُ طَوِيلًا.. فَقَدِ انْشَقَّ الْجَبَلُ عَنْ كَائِنٍ عِمْلَاقٍ حَجَرِيٍّ مُخِيفٍ!! دَبَّتْ فِيهِ الْحَيَاةُ!! وَفِي ذُهُولِ الْجَمِيعِ طَالَبَهُمْ سِنْدِبَادُ بِالْفِرَارِ نَحْوَ الْغَابَةِ بِسُرْعَةٍ.. لَكِنَّ الْعِمْلَاقَ الْحَجَرِيَّ هَاجَمَهُمْ وَتَابَعَهُمْ، وَإِنْ كَانَتْ حَرَكَتُهُ بَطِيئَةً إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُصِرُّ عَلَى الْفَتْكِ بِهِمْ.. وَهُنَا فَكَّرَ سِنْدِبَادُ وَأَشَارَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَخْتَفُوا مَعًا خَلْفَ الْأَشْجَارِ.. وَبَدَأَ الْعِمْلَاقُ الرَّهِيبُ يُحَطِّمُ الْأَشْجَارَ بِشِدَّةٍ بَاحِثًا عَنْ هَؤُلَاءِ الْغُرَبَاءِ..

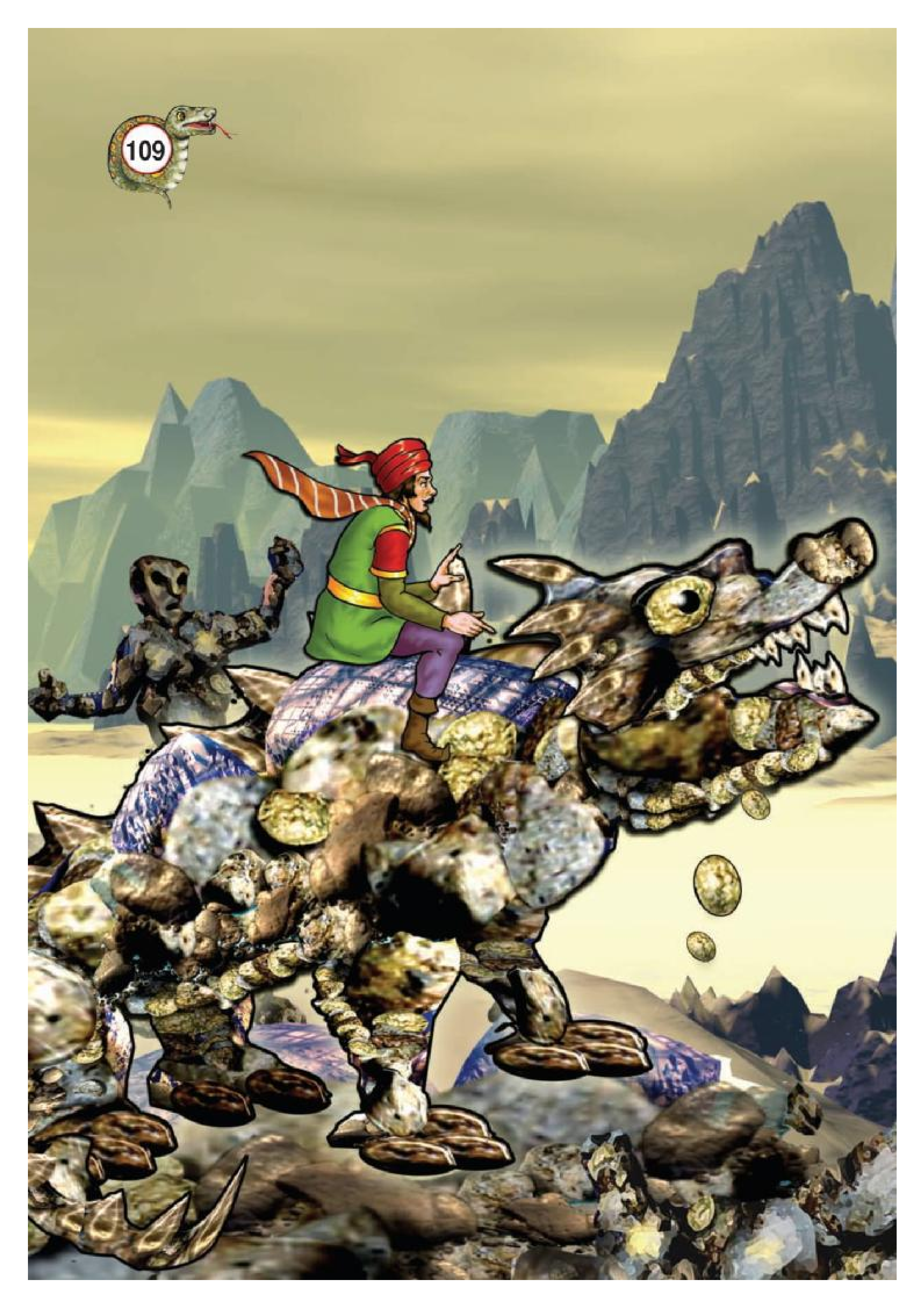
وَهُنَا خَرَجَ سِنْدِبَادُ مِنْ مَخْبَئِهِ لِيُظْهِرَ نَفْسَهُ لِهَذَا الْعِمْلَاقِ.. وَبِالْفِعْلِ لَفَتَ انْتِبَاهَهُ. وَجَرَى سِنْدِبَادُ بِسُرْعَةٍ نَحْوَ النَّهْرِ.. وَأَشَارَ لِرِفَاقِهِ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى السَّفِينَةِ. وَحِينَ أَلْقَى سِنْدِبَادُ بِنَفْسِهِ فِي النَّهْرِ عَلَى ظَهْرِ جِذْعِ





شَجَرَةٍ.. جَرَفَهُ التَّيَّارُ بِسُــرْعَةٍ. وَلَمْ يَيْأَسِ الْعِمْلَاقُ الْحَجَرِيُّ وَهَبَطَ خَلْفَهُ يُطَارِدُهُ بِإِصْرَارٍ.. وَلَاحَظَ سِنْدِبَادُ مَسْقِطَ النَّهْرِ فَتَرَكَ جِذْعَ الشَّجَرَةِ يَسْقُطُ فِي الشَّــلَّالِ وَتَعَلَّقَ بِخِفَّةٍ فِي فَرْعِ شَــجَرَةٍ مَائِلٍ عَلَى النَّهْرِ قُبَيْلَ الشَّلَّالِ.. بَيْنَمَا فَقَدَ الْعِمْلَاقُ الْحَجَرِيُّ تَوَازُنَهُ تَمَامًا.. وَسَــقَطَ مِنَ الشَّلَّالِ مُتَحَطِّمًا.. وَتَنَفَّسَ سِنْدِبَادُ الصُّعَدَاءَ وَخَرَجَ إِلَى الْغَابَةِ عَائِدًا إِلَى رِفَاقِهِ فِي السَّفِينَةِ.. وَفِي أَثْنَاءِ عَوْدَتِهِ عِنْدَ سَفْحِ الْجَبَلِ خَرَجَ مَخْلُوقٌ حَجَرِيٌّ آخَرُ.. يَلِيهِ ثَالِثٌ وَرَابِعٌ.. إِنَّهُمْ جَيْشٌ مِنَ الْأَحْجَارِ الْمُتَحَرِّكَةِ لَكِنَّهُمْ أَقَلُّ حَجْمًا، وَأَخَذُوا يُهَاجِمُونَ السَّــفِينَةَ بِوَابِلٍ مِنَ الْأَحْجَارِ، فَاضْطَرَّ الرُّبَّانُ أَنْ يَبْتَعِدَ بِالسَّفِينَةِ عَنِ الشَّاطِئِ هَرَبًا مِنَ الْغَرَقِ. وَقَفَ سِنْدِبَادُ هُنَالِكَ مَذْهُولًا يُفَكِّرُ كَيْفَ يَنْجُو مِنْ هَذَا الْجَيْشِ الْحَجَرِيِّ!!

وَهُنَا قَرَّرَ أَنْ يَخُوضَ الْمَعْرَكَةَ فِي عُقْرِ دَارِ تِلْكَ الْأَحْجَارِ!! فَصَعَدَ بِسُرْعَةٍ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي انْشَــقَّ عَنْهُمْ، وَهُنَا اهْتَزَّ الْجَبَلُ وَتَحَرَّكَ كَالزِّلْزَالِ، فَجَلَسَ سِنْدِبَادُ فَوْقَ إِحْدَى قِمَمِ الْجَبَلِ حَتَّى لَا يَسْقُطَ، فَإِذَا بِهَا تَرْتَفِعُ وَتَخْرُجُ دَابَّةٌ رَهِيبَةٌ كَأَنَّهَا دَيْنَاصُورٌ حَجَرِيٌّ مِنْ قِمَّةِ الْجَبَلِ. وَهُنَا امْتَطَاهَا سِنْدِبَادُ وَكَأَنَّمَا صَارَتْ دَابَّتَهُ فِي مَيْدَانِ الْمَعْرَكَةِ.. وَهَاجَمَتْ هَذَا الْجَيْشَ الْحَجَرِيَّ فَأَطَاحَتْ بِهِ الْوَاحِدَ تِلْوَ الْآخَرِ.. تُحَطِّمُهُمْ بِعُنْفٍ وَسِــنْدِبَادُ يُهَلِّلُ فِي زَهْوٍ.. وَسُــرْعَانَ مَا قَضَتِ الدَّابَّةُ الْحَجَرِيَّةُ الْعِمْلَاقَةُ عَلَى تِلْكَ الْأَحْجَــارِ الْمُتَحَرِّكَةِ.. وَهُنَا بَرَكَتْ عَلَى الْأَرْضِ بِجَانِبِ الشَّاطِئِ، فَأَشَارَ سِنْدِبَادُ إِلَى السَّفِينَةِ فَعَادَ بِهَا الرُّبَّانُ إِلَى الشَّاطِئِ، وَهَبَطَ سِــنْدِبَادُ لِيَرْكَبَهَا بِسُرْعَةٍ وَهُوَ يُلْقِي نَظْرَةً أَخِيرَةً عَلَى هَذَا الْوَحْشِ الْحَجَرِيِّ..





الْكَاهِنَةُ السَّوْدَاءُ

كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. هَزَمَ عَمَالِيقَ الْأَحْجَارِ.. وَاسْتَقَلَّ سَفِينَتَهُ لِخَوْضِ غِمَارِ مَعْرَكَةٍ جَدِيدَةٍ. وَسَارَتِ السَّفِينَةُ فِي مَجَاهِلِ السَّاحِلِ الْإِفْرِيقِيِّ.. حَيْثُ كَانَ التُّجَّارُ قَدِيمًا يَشْــتَرُونَ الْعَاجَ وَيُبَادِلُــونَ التَّمْرَ بِالذَّهَبِ وَالْمَاسِ! وَيَأْخُذُونَ الْعَبِيدَ وَالْحَيَوَانَاتِ الْغَرِيبَةَ إِلَى كُلِّ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ.. لَكِنَّ سِــنْدِبَادَ حِينَ وَطِئَتْ قَدَمَاهُ الشَّاطِئَ كَانَ يَنْتَظِرُهُ شَيْءٌ آخَرُ.. فَقَدْ جَنَحَتْ سَفِينَتُهُ إِلَى مَكَانٍ غَيْرِ مَأْلُوفٍ !! فَبِمُجَرَّدِ أَنْ نَزَلَ سِــنْدِبَادُ وَرِفَاقُهُ مِنَ الْبَحَّارَةِ وَالتُّجَّارِ، سَــمِعَ الْجَمِيــعُ صِيَاحًا غَرِيبًا، وَفِي ثَوَانٍ مَعْدُودَةٍ هَجَمَ عَلَيْهِــمْ جُنُودُ إِحْدَى الْقَبَائِلِ الْبِدَائِيَّــةِ.. لَكِنَّ الْعَجِيبَ أَنَّهُمْ كَانُوا مِن آكِلِي لُحُومِ الْبَشَــرِ!! فَمَا إِنْ وَقَعَ أَحَدُ التُّجَّارِ فِي أَيْدِيهِمْ حَتَّى فَرِحُوا بِهِ وَأَخَذُوهُ مَعَهُمْ. وَتَابَعَ أَثَرَهُمْ سِــنْدِبَادُ وَبَعْضُ الْبَحَّارَةِ الشُّــجْعَانِ فَوَجَدُوهُمْ يَذْبَحُونَ الرَّجُلَ وَيُقَدِّمُونَهُ لِلْكَاهِنَةِ الَّتِي شَقَّتْ صَدْرَهُ وَأَخَذَتْ قَلْبَهُ وَعَلَّقَتْهُ عَلَى مَعْبُودِهَا الْخَشَــبِيِّ، ثُمَّ سَجَدَ لَهَا هَؤُلَاءِ الْجُنْــدُ، فَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا جَسَــدَ الرَّجُلِ.. فَنَشِــبُوا فِيهِ أَظَافِرَهُمْ وَأَسْنَانَهُمْ.. فَأَكَلُوهُ.. وَتَرَكُوا عِظَامَهُ . تَجَمَّدَ سِنْدِبَادُ وَبَحَّارَتُهُ فَزَعًا



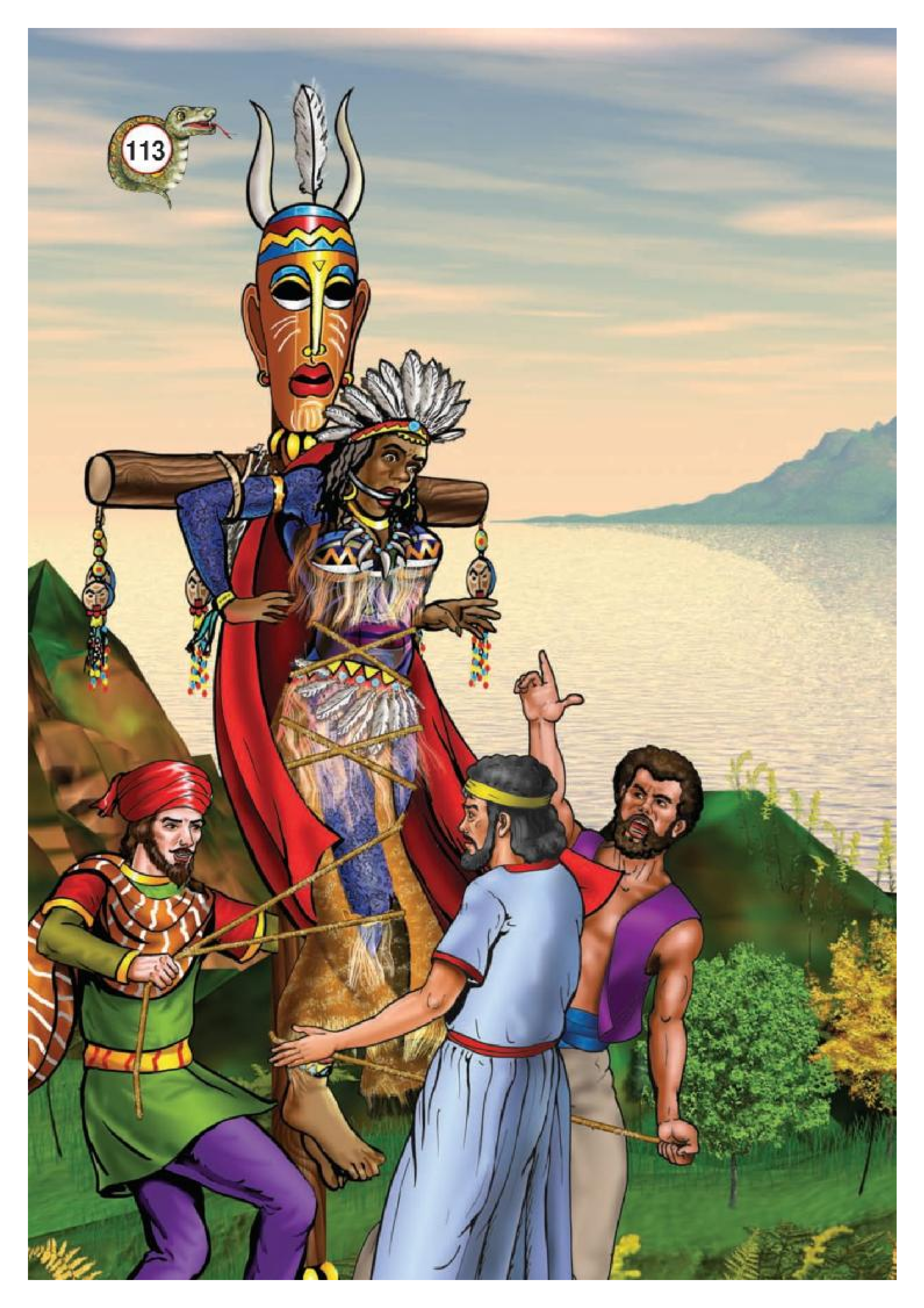


مِنْ هَذَا الْمَشْهَدِ الْفَظِيعِ.. وَقَرَّرُوا الرُّجُوعَ إِلَى السَّفِينَةِ!!

لَكِنَّ الْكَاهِنَةَ كَانَتْ قَدْ شَمَّتْ رَائِحَةَ الْغُرَبَاءِ فَعَرَفَتْ أَنَّهُمْ يَخْتَبِئُونَ فِي مَكَانٍ مَا فِي الْأَحْرَاشِ.. فَصَرَخَتْ بِشِدَّةٍ وَتَحَدَّثَتْ بِلُغَةٍ غَيْرِ مَفْهُومَةٍ لِجُنُودِهَا الَّذِينَ صَاحُوا نَفْسَ الصَّيْحَةِ الَّتِي تَبْعَثُ عَلَى الْخَوْفِ.. وَانْدَفَعُوا نَحْوَ سِنْدِبَادَ وَبَحَّارَتِهِ الَّذِينَ فَرُّوا سَرِيعًا.. وَلَكِنْ كَانَتْ هُنَاكَ فِخَاخٌ مُنْتَشِرَةٌ فِي الْأَدْغَالِ.. وَبِالْفِعْلِ تَمَّ صَيْدُ بَعْضِ الْبَحَّارَةِ.. لَكِنَّ سِنْدِبَادَ أَمْهَلَهُ الْقَدَرُ فَلَمْ يَقَعْ فِي أَيْدِيهِمْ. أَخَذَ هَؤُلَاءِ الْجُنُودُ الْبِدَائِيُّونَ صَيْدَهُمْ مِنَ الْبَحَّارَةِ وَرَبَطُوهُمْ وَسَاقُوهُمْ دَاخِلَ قَفَصٍ خَشَبِيٍّ يَنْتَظِرُونَ أَمْرَ الْكَاهِنَةِ فِيهِمْ.. رَاقَبَهُمْ سِنْدِبَادُ فِي حَيْرَةٍ.. إِذْ كَيْفَ يُمْكِنُهُ إِنْقَاذُ بَحَّارَتِهِ؟!

وَبِخِفَّةٍ تَسَلَّقَ سِنْدِبَادُ إِحْدَى الْأَشْجَارِ وَرَأَى جَمَاعَةً مِنَ الْأُسُودِ الْبَرِّيَّةِ.. وَهُنَا وَاتَتْهُ فِكْرَةٌ لَا تَخْلُو مِنَ الْمُخَاطَرَةِ كَالْعَادَةِ، فَقَدْ رَاحَ يَضْرِبُهَا بِالثِّمَارِ فَتَنَبَّهَتِ الْأُسُودُ لِوُجُودِهِ، فَرَاحَ يَتَحَرَّكُ بِخِفَّةٍ وَنَشَاطٍ بَيْنَ فُرُوعِ الْأَشْجَارِ وَالْأُسُودُ تُتَابِعُهُ، وَمَضَى نَحْوَ الْكَاهِنَةِ وَالْجُنْدِ.. الَّذِينَ شَعَرُوا بِاقْتِرَابِ الْأُسُودِ فَانْشَغَلُوا بِمُطَارَدَتِهِمْ، وَقَامَتْ مَعْرَكَةٌ بَيْنَ الْبِدَائِيِّينَ وَالْأُسُودِ، وَأَثْنَاءَ ذَلِكَ تَسَلَّلَ سِنْدِبَادُ نَحْوَ الْكَاهِنَةِ وَكَمَّمَ فَمَهَا حَتَّى لَا تُنَادِيَ الْجُنُودَ.. وَأَفْرَجَ عَنْ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ رَبَطُوا الْكَاهِنَةَ فِي مَعْبُودِهَا الْخَشَبِيِّ وَفَرُّوا مُسْرِعِينَ نَحْوَ سَفِينَتِهِمْ. وَمِنْ فَوْقِ الصَّارِي رَاقَبَ سِنْدِبَادُ هَؤُلَاءِ الْبِدَائِيِّينَ يَقِفُونَ أَمَامَ الْكَاهِنَةِ السَّوْدَاءِ، وَظَنُّوا أَنَّهَا تَتَحَدَّثُ لِهَذَا الْإِلَهِ الْوَثَنِيِّ.. فَسَجَدُوا لَهَا وَتَرَكُوهُ! وَهِيَ لَا تَسْتَطِيعُ الْكَلَامَ أَوِ الْحَرَكَةَ لِأَنَّهَا مُكَمَّمَةٌ مَرْبُوطَةٌ!! وَضَحِكَ سِنْدِبَادُ وَبَحَّارَتُهُ عَلَى هَذَا الْمَشْهَدِ، فَهَكَذَا سَوْفَ تَلْقَى حَتْفَهَا جَزَاءَ قَتْلِ التَّاجِرِ الْمِسْكِينِ.. وَرَكِبُوا جَمِيعًا السَّفِينَةَ وَهُمْ يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَلَى النَّجَاةِ..

* * *

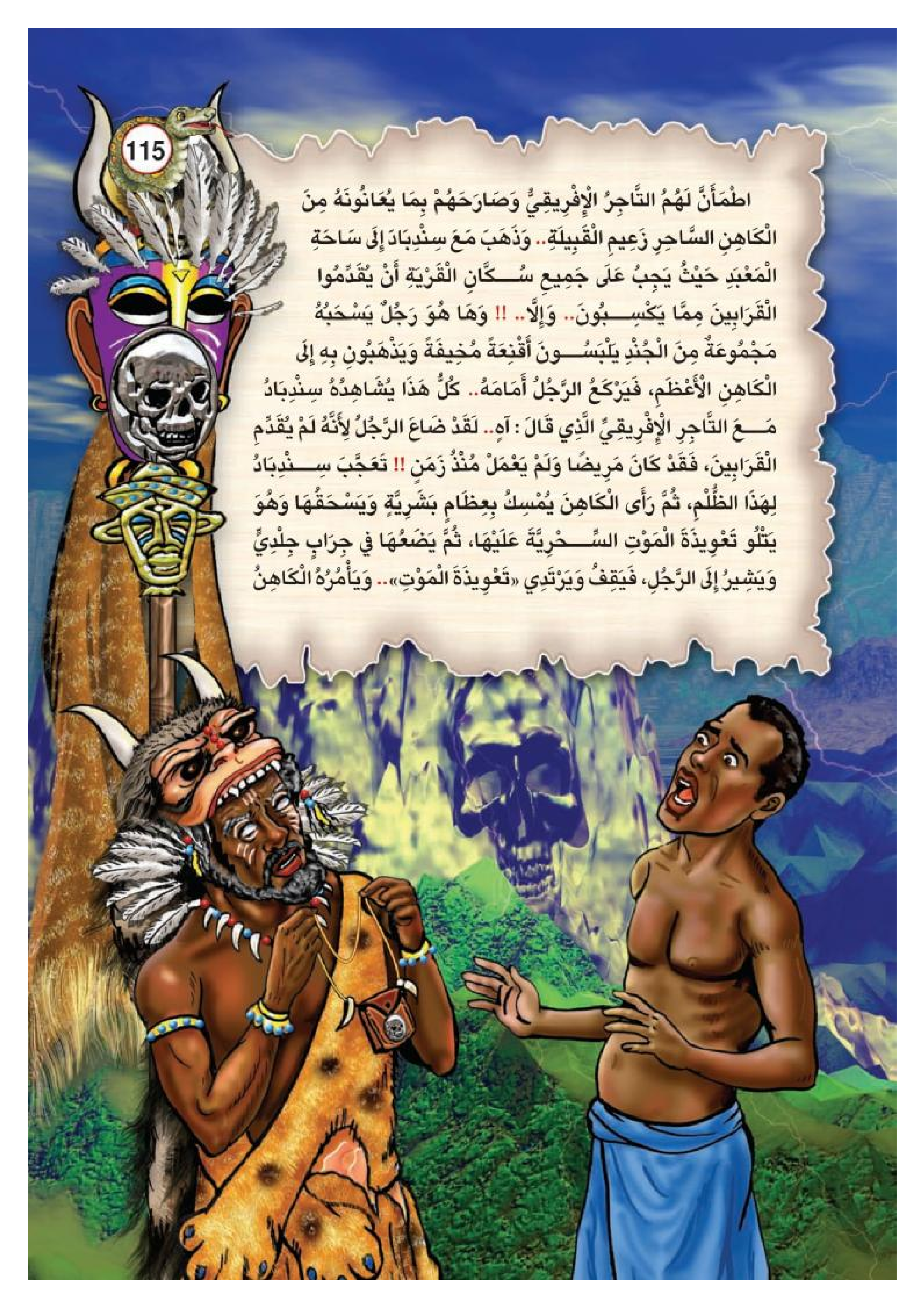


تَعْوِيذَةُ الْمَوْتِ

كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. وَصَلَ إِلَى الشَّاطِئِ الْإِفْرِيقِيِّ.. وَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنْ آكِلِي لُحُومِ الْبَشَرِ! وَلَمَّا كَانَ السَّاحِلُ طَوِيلًا فَقَدْ فَضَّلَ رُبَّانُ السَّفِينَةِ أَنْ يَأْخُذُوا قِسْطًا مِنَ الرَّاحَةِ بَعْدَ أَنْ قَضَوْا أَيَّامًا فِي الْبَحْرِ.. وَكَانَ الشَّاطِئُ عِبَارَةً عَنْ قَرْيَةٍ عَامِرَةٍ بِكُلِّ أَصْنَافِ التِّجَارَةِ.. وَنَزَلَ سِنْدِبَادُ وَالتُّجَّارُ وَأَخَذُوا يَبِيعُونَ مَا جَاءُوا بِهِ مُقَابِلَ الذَّهَبِ وَالْمَاسِ وَالْعَاجِ، وَقَرَّرُوا الْبَقَاءَ أَيَّامًا فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ الْهَادِئَةِ.. وَكَانَ سُكَّانُهَا يَعِيشُونَ فِي بَسَاطَةٍ وَأَمْنٍ، وَقَدِ اسْتَضَافَهُمْ تَاجِرُ الذَّهَبِ الَّذِي كَانَ يُبَادِلُهُ بِالتَّمْرِ.. وَكَعَادَةِ التُّجَّارِ الْعَرَبِ كَانُوا يَتَحَدَّثُونَ عَنِ الْإِسْلَامِ فِي أَيِّ مَكَانٍ يَدْخُلُونَهُ.. فَقَدْ أَسْلَمَ الْكَثِيرُونَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ عَلَى يَدِ هَؤُلَاءِ التُّجَّارِ..





اطْمَأَنَّ لَهُمُ التَّاجِرُ الْإِفْرِيقِيُّ وَصَارَحَهُمْ بِمَا يُعَانُونَهُ مِنَ الْكَاهِنِ السَّاحِرِ زَعِيمِ الْقَبِيلَةِ.. وَذَهَبَ مَعَ سِنْدِبَادَ إِلَى سَاحَةِ الْمَعْبَدِ حَيْثُ يَجِبُ عَلَى جَمِيعِ سُكَّانِ الْقَرْيَةِ أَنْ يُقَدِّمُوا الْقَرَابِينَ مِمَّا يَكْسِبُونَ.. وَإِلَّا.. !! وَهَا هُوَ رَجُلٌ يَسْحَبُهُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْجُنْدِ يَلْبَسُونَ أَقْنِعَةً مُخِيفَةً وَيَذْهَبُونَ بِهِ إِلَى الْكَاهِنِ الْأَعْظَمِ، فَيَرْكَعُ الرَّجُلُ أَمَامَهُ.. كُلُّ هَذَا يُشَاهِدُهُ سِنْدِبَادُ مَعَ التَّاجِرِ الْإِفْرِيقِيِّ الَّذِي قَالَ : آهٍ.. لَقَدْ ضَاعَ الرَّجُلُ لِأَنَّهُ لَمْ يُقَدِّمِ الْقَرَابِينَ، فَقَدْ كَانَ مَرِيضًا وَلَمْ يَعْمَلْ مُنْذُ زَمَنٍ !! تَعَجَّبَ سِنْدِبَادُ لِهَذَا الظُّلْمِ، ثُمَّ رَأَى الْكَاهِنَ يُمْسِكُ بِعِظَامٍ بَشَرِيَّةٍ وَيَسْحَقُهَا وَهُوَ يَتْلُو تَعْوِيذَةَ الْمَوْتِ السِّحْرِيَّةَ عَلَيْهَا، ثُمَّ يَضَعُهَا فِي جِرَابٍ جِلْدِيٍّ وَيُشِيرُ إِلَى الرَّجُلِ، فَيَقِفُ وَيَرْتَدِي «تَعْوِيذَةَ الْمَوْتِ».. وَيَأْمُرُهُ الْكَاهِنُ



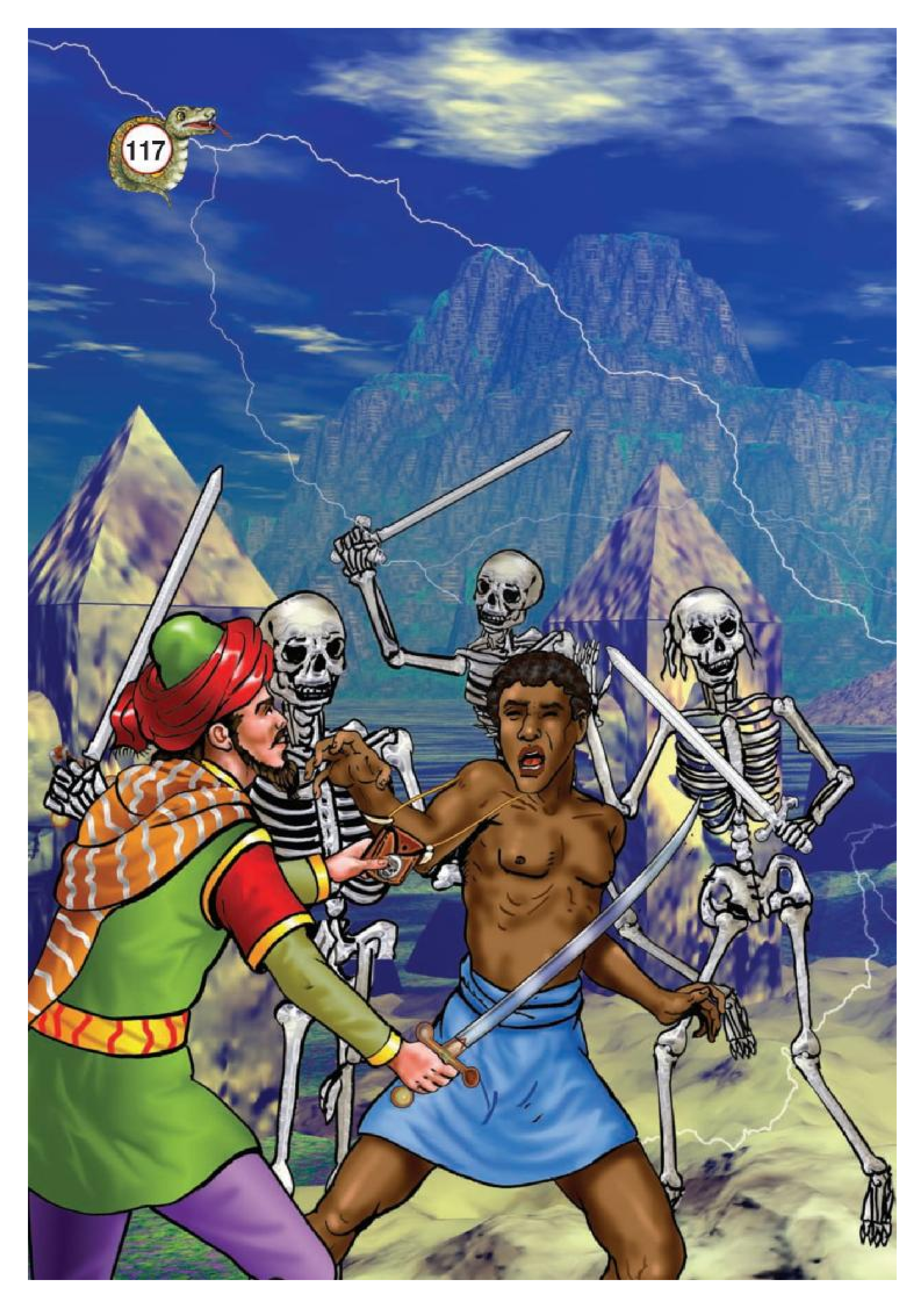
بِالْخُرُوجِ لِلسَّاحَةِ.. ارْتَعَبَ التَّاجِرُ الْإِفْرِيقِيُّ وَكُلُّ الْحَاضِرِينَ وَفَرُّوا بِسُــرْعَةٍ خَوْفًا مِنْ «تَعْوِيذَةِ الْمَوْتِ» الْمُعَلَّقَةِ فِي عُنُقِ الرَّجُلِ.. الَّذِي خَرَجَ إِلَى سَاحَةِ الْمَقَابِرِ خَلْفَ الْمَعْبَدِ..

لَكِنَّ سِنْدِبَادَ ظَلَّ وَاقِفًا لِيُرَاقِبَ مَاذَا سَيَحْدُثُ؟!

أَخَذَ الرَّجُلُ الَّذِي يَرْتَدِي تَعْوِيذَةَ الْمَــوْتِ يَمُرُّ عَلَى الْقُبُورِ الَّتِي تَتَفَتَّحُ وَيَخْرُجُ مِنْهَا هَيَاكِلُ بَشَــرِيَّةٌ.. أَخَــذَتْ تَنْهَالُ عَلَى الرَّجُلِ الْمَرْعُوبِ ضَرْبًا. فَرَكَ سِنْدِبَادُ عَيْنَيْهِ.. يَا إِلَهِي.. إِنَّهُ شَيْءٌ لَا يُصَدِّقُهُ عَقْلٌ.

وَظَلَّ الرَّجُلُ يَصْرُخُ بِشِدَّةٍ، وَالْقَرْيَةُ كُلُّهَا تَسْمَعُ صَيْحَاتِهِ، لَكِنْ لَا أَحَدَ يَسْتَطِيعُ مُقَاوَمَةَ «تَعْوِيذَةِ الْمَوْتِ». بَادَرَ سِنْدِبَادُ بِشَجَاعَتِهِ الْمَعْهُودَةِ يُدَافِعُ بِسَــيْفِهِ عَنِ الرَّجُلِ الْمِسْكِينِ.. وَرَاحَ يُبَارِزُ تِلْكَ الْهَيَاكِلَ الْبَشَــرِيَّةَ وَهِيَ تُقَاوِمُهُ.. وَحِينَ يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ يَصِيرُ الْهَيْــكَلُ تُرَابًا، لَكِنَّ الْعَجِيبَ أَنَّ أَعْدَادَ هَــذِهِ الْهَيَاكِلِ تَتَزَايَدُ حَوْلَ الرَّجُلِ.. وَأَثْنَاءَ الْمُبَارَزَةِ تَأَكَّدَ لِسِنْدِبَادَ أَنَّ هُنَاكَ سِرًّا فِي تِلْكَ التَّعْوِيذَةِ، فَكُلَّمَا تَسَاقَطَ هَذَا الْمَسْحُوقُ الْمَسْحُورُ زَادَتِ الْهَيَاكِلُ الْبَشَرِيَّةُ!!

وَلَمْ يَجِدْ سِــنْدِبَادُ أَمَامَهُ بُدًّا مِنْ أَنْ يَشُدَّ هَذَا الْجِرَابَ الْجِلْدِيَّ الَّذِي يَحْتَوِي عَلَى مَسْــحُوقِ الْعِظَامِ السِّحْرِيِّ.. وَبِالْفِعْلِ أَخَذَهُ بِقُوَّةٍ وَجَرَى نَحْوَ أَقْرَبِ شُــعْلَةِ نَارٍ وَأَحْرَقَهُ، فَإِذَا بِكُلِّ الْهَيَاكِلِ تَتَحَوَّلُ إِلَى تُرَابٍ.. فَقَدِ احْتَرَقَتْ «تَعْوِيذَةُ الْمَوْتِ».. وَنَجَا سِنْدِبَادُ بِذَكَائِهِ وَخَرَجَ بِالرَّجُلِ مِنْ سَــاحَةِ الْمَقَابِرِ.. وَعِنْدَمَا شَاهَدَهُمَا السَّاحِرُ نَظَرَ إِلَيْهِ وَوَجَّهَ إِلَيْهِ سِحْرَهُ الْمَلْعُونَ، إِلَّا أَنَّ سِنْدِبَادَ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ لِيُبْطِلَ سِــحْرَ الْكَاهِنِ وَبَادَرَهُ بِطَعْنَةٍ بِسَيْفِهِ.. وَبِذَلِكَ أَنْقَذَ سِــنْدِبَادُ أَهْلَ الْقَرْيَةِ مِنْ شَرِّ هَذَا الْكَاهِنِ الشِّرِّيرِ.. وَشَكَرَهُ التَّاجِرُ الْإِفْرِيقِيُّ وَأَغْدَقَ عَلَيْهِ هُــوَ وَكُلُّ أَهْلِ الْقَرْيَةِ بِالْبَضَائِعِ.. فَحَمَلَ كُلَّ هَدَايَاهُمْ فِي سَفِينَتِهِ وَوَاصَلَ رِحْلَتَهُ إِلَى بَغْدَادَ.





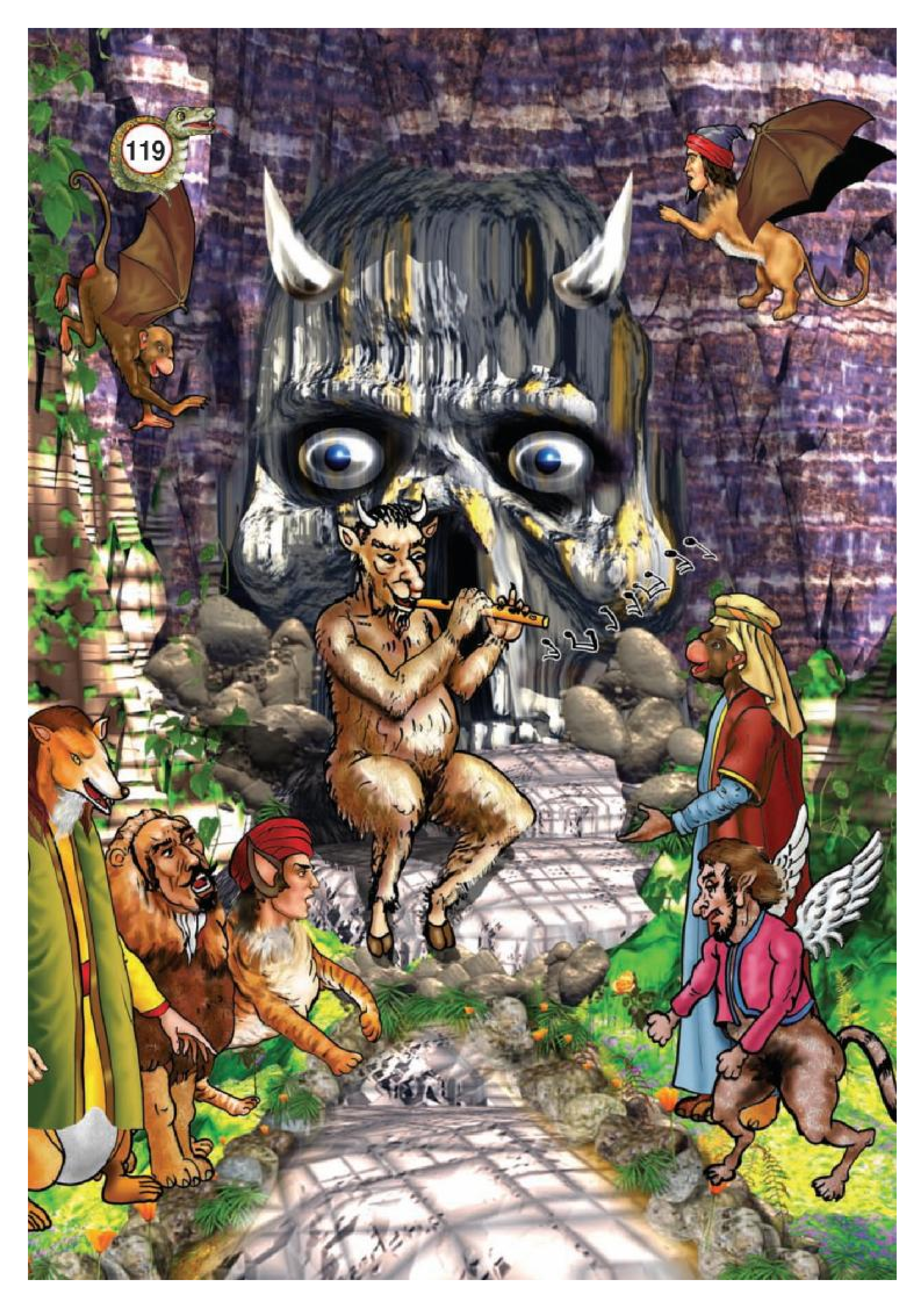
النَّايُ السِّحْرِيُّ

كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. قَرَّرَ أَنْ يَرْحَلَ إِلَى بِلَادِهِ بَغْدَادَ.. بَعْدَ أَنْ تَعَرَّضَ لِلْأَخْطَارِ عَلَى السَّاحِلِ الْإِفْرِيقِيِّ.. وَأَثْنَاءَ عَوْدَتِهِ هَبَّتْ عَاصِفَةٌ ضَارِيَةٌ فَلَمْ يَجِدْ رُبَّانُ السَّفِينَةِ بُدًّا مِنَ الِاحْتِمَاءِ عِنْدَ أَقْرَبِ شَاطِئٍ يَمُرُّ بِهِ.. إِلَّا أَنَّ الرِّيَاحَ الْعَاتِيَةَ لَمْ تُمْهِلْهُ فَجَنَحَتْ بِالسَّفِينَةِ إِلَى شَاطِئٍ غَرِيبٍ.

نَادَى الرُّبَّانُ: اهْبِطُوا إِلَى هَذَا الشَّاطِئِ حَتَّى تَهْدَأَ الْعَاصِفَةُ.. نَزَلَ سِنْدِبَادُ وَرِفَاقُهُ هَذَا الشَّاطِئَ الْمُوحِشَ، وَكَانَ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ غَرِيبًا: أَشْجَارُهُ كَأَنَّهَا كَائِنَاتٌ مُتَوَحِّشَةٌ.. صُخُورُهُ كَأَنَّهَا وُجُوهٌ مُرْعِبَةٌ.. كُلُّ هَذَا دَفَعَ فُضُولَ سِنْدِبَادَ الْمُغَامِرِ الشُّجَاعِ إِلَى أَنْ يَتَوَغَّلَ مَعَ بَعْضِ الرِّفَاقِ دَاخِلَ هَذِهِ الْأَدْغَالِ الْمُوحِشَةِ.. وَبِحَذَرٍ بَالِغٍ تَوَغَّلُوا خُطُوَاتٍ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ أَرْنَبٌ بَرِّيٌّ لَهُ رَأْسُ نَسْرٍ!! ثُمَّ خِنْزِيرٌ بَرِّيٌّ لَهُ جَسَدُ غَزَالٍ!! وَطَائِرٌ لَهُ أَجْنِحَةُ خُفَّاشٍ وَجَسَدُ أَسَدٍ وَرَأْسُ آدَمِيٍّ غَرِيبٍ!! ارْتَبَكَ سِنْدِبَادُ مِنْ شِدَّةِ الْعَجَبِ، وَمَعَ ازْدِيَادِ تَعَجُّبِهِمْ وَخَوْفِهِمْ قَرَّرُوا الرَّحِيلَ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ الْمُخِيفِ الْمَلِيءِ بِالْكَائِنَاتِ الْغَرِيبَةِ الْمُتَحَوِّلَةِ إِلَى كَائِنَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ..

وَفِي لَحْظَةٍ أَحَاطَ بِهِمُ الْغُرَبَاءُ وَطَارَدُوهُمْ. اسْتَطَاعَ سِنْدِبَادُ أَنْ يَخْتَفِيَ دَاخِلَ أَحَدِ





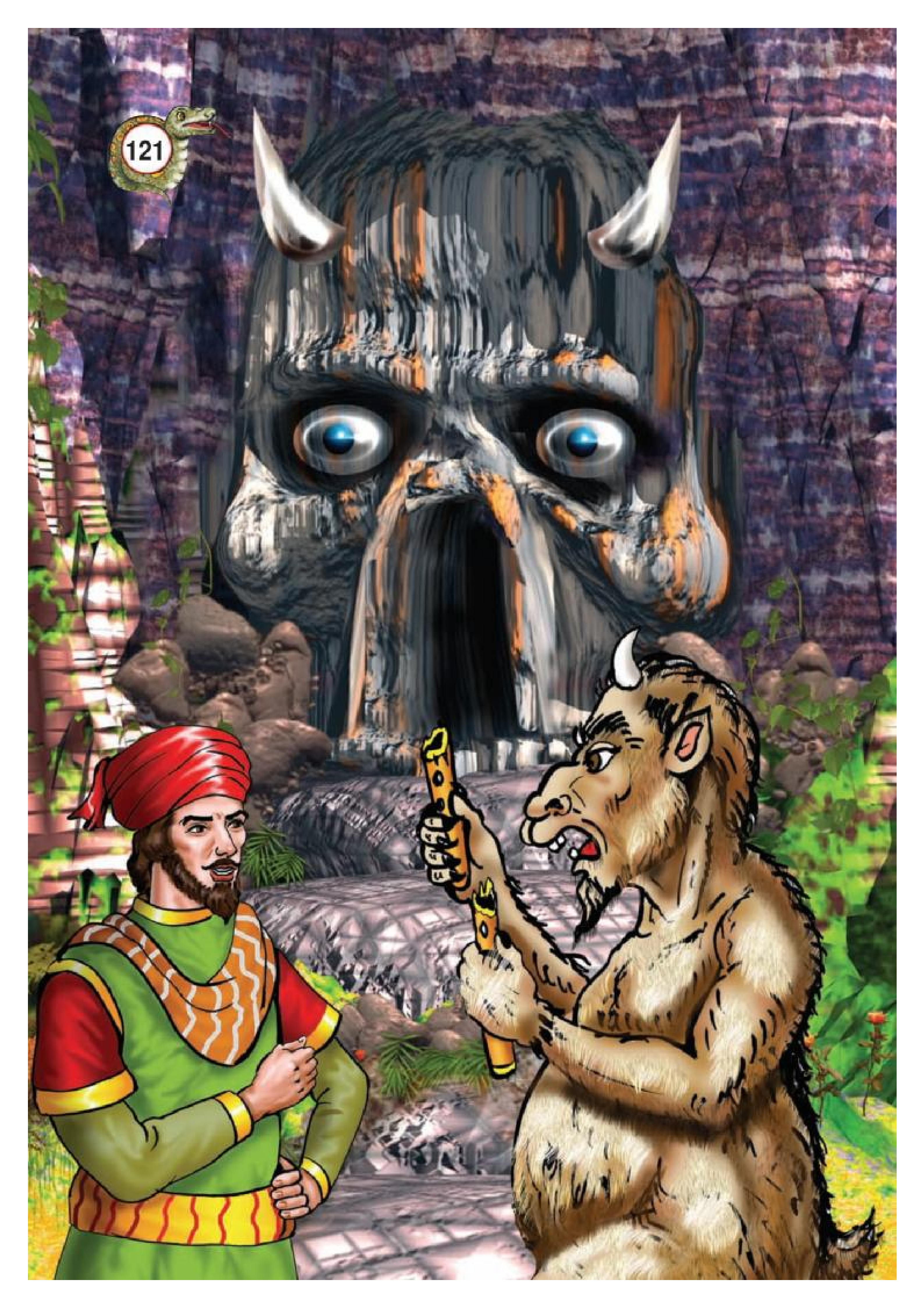
الْكُهُوفِ الصَّخْرِيَّةِ.. بَيْنَمَا وَقَعَ زُمَلَاؤُهُ فِي قَبْضَةِ الْغُرَبَاءِ الَّذِينَ سَاقُوهُمْ إِلَى كَهْفٍ هَائِلٍ مَدْخَلُهُ كَأَنَّهُ وَحْشٌ فَاغِرٌ فَمَهُ.. رَاقَبَهُمْ سِنْدِبَادُ مُتَخَفِّيًا خَلْفَ الْأَشْجَارِ.. لَحَظَاتٌ وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ مَسْخٌ غَرِيبٌ نِصْفُهُ الْأَعْلَى آدَمِيٌّ لَهُ قُرُونٌ.. وَنِصْفُهُ الْأَسْفَلُ جَدْيٌ غَزِيرُ الشَّعْرِ.. كَأَنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ!

تَذَكَّرَ سِنْدِبَادُ مَا يُقَالُ فِي الْأَسَاطِيرِ عَنْ جِنِّيِّ الْغَابَةِ الظَّرِيفِ الَّذِي يَعْزِفُ عَلَى النَّايِ الْمَسْحُورِ. لَحَظَاتٌ تَفَحَّصَ فِيهَا الْمَسْخُ هَؤُلَاءِ الْبَحَّارَةَ الَّذِينَ دَخَلُوا مَمْلَكَتَهُ.. وَضَحِكَ ثُمَّ بَدَأَ الْعَزْفَ عَلَى مِزْمَارِهِ السِّحْرِيِّ.. فَإِذَا بِهَؤُلَاءِ الرِّجَالِ يَسْمَعُونَ عَزْفَهُ فَيَمِيلُونَ كَأَنَّهُمْ سُكَارَى، ثُمَّ بَدَأَ الْجَمِيعُ يَرْقُصُونَ رَقَصَاتٍ هِسْتِيرِيَّةً مَجْنُونَةً.. بَعْدَهَا صَارَ كُلٌّ مِنْهُمْ عَلَى هَيْئَةٍ مُخْتَلِفَةٍ: هَذَا لَهُ أُذُنُ حِمَارٍ، وَهَذَا لَهُ ذَيْلُ أَسَدٍ وَيَدُ دُبٍّ.. وَهَذَا لَهُ رِجْلُ ثَعْلَبٍ، وَهَكَذَا ظَلُّوا يَتَحَوَّلُونَ حَتَّى أَنْهَى الْجِنِّيُّ مَعْزُوفَتَهُ السِّحْرِيَّةَ.. وَضَحِكَ بِسُخْرِيَةٍ ثُمَّ تَرَكَهُمْ فِي الْغَابَةِ.. كَانَ سِنْدِبَادُ بَعِيدًا يُرَاقِبُ مَا يَحْدُثُ فِي ذُهُولٍ.. وَعَلِمَ أَنَّ هَذَا النَّايَ الْمَسْحُورَ هُوَ سِرُّ تَحَوُّلِ الرِّجَالِ.. فَكَّرَ سِنْدِبَادُ بِسُرْعَةٍ وَسَدَّ أُذُنَيْهِ جَيِّدًا حَتَّى لَا يَسْمَعَ تِلْكَ الْمُوسِيقَى الَّتِي تُحَوِّلُ الْآدَمِيِّينَ إِلَى مُسُوخٍ.. ثُمَّ اسْتَجْمَعَ شَجَاعَتَهُ وَوَقَفَ فِي السَّاحَةِ أَمَامَ مَدْخَلِ الْكَهْفِ الْهَائِلِ.. فَاجْتَمَعَتْ كُلُّ الْمُسُوخِ مِنْ حَوْلِهِ كَالْعَادَةِ وَخَرَجَ بَيْنَهُمْ ذَلِكَ الْجِنِّيُّ السَّاخِرُ.. السَّاحِرُ.. وَتَفَحَّصَ سِنْدِبَادَ ثُمَّ بَدَأَ الْعَزْفَ عَلَى النَّايِ.. وَرَاحَ يَعْزِفُ وَيَعْزِفُ.. وَسِنْدِبَادُ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا.. اغْتَاظَ الْجِنِّيُّ بِشِدَّةٍ وَرَاحَ يَعْزِفُ بِجُنُونٍ.. وَسِنْدِبَادُ صَامِدٌ لَا يَمِيلُ وَلَا يَرْقُصُ. زَادَ غَضَبُ الْجِنِّيِّ وَعَزَفَ أَكْثَرَ.. لَكِنَّ سِنْدِبَادَ بَقِيَ كَمَا هُوَ وَلَمْ يَتَحَوَّلْ..

ظَنَّ الْجِنِّيُّ ـ الَّذِي جُنَّ جُنُونُهُ ـ أَنَّ هَذَا النَّايَ قَدْ فَسَدَ، وَفِي لَحْظَةِ غَضَبٍ زَادَ جُنُونُهُ وَكَسَرَ النَّايَ.. وَإِذَا بِكُلِّ الْمُسُوخِ تَعُودُ إِلَى طَبِيعَتِهَا الْبَشَرِيَّةِ..

وَهَجَمُوا كُلُّهُمْ عَلَيْهِ فِي غَيْظٍ، إِلَّا أَنَّهُ فَرَّ دَاخِلَ كَهْفِهِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ إِلَى الْأَبَدِ!!

وَهَكَذَا عَادَ سِنْدِبَادُ مَعَ رِفَاقِهِ يُوَاصِلُونَ الرِّحْلَةَ بَعْدَ أَنْ هَدَأَتِ الْعَاصِفَةُ .



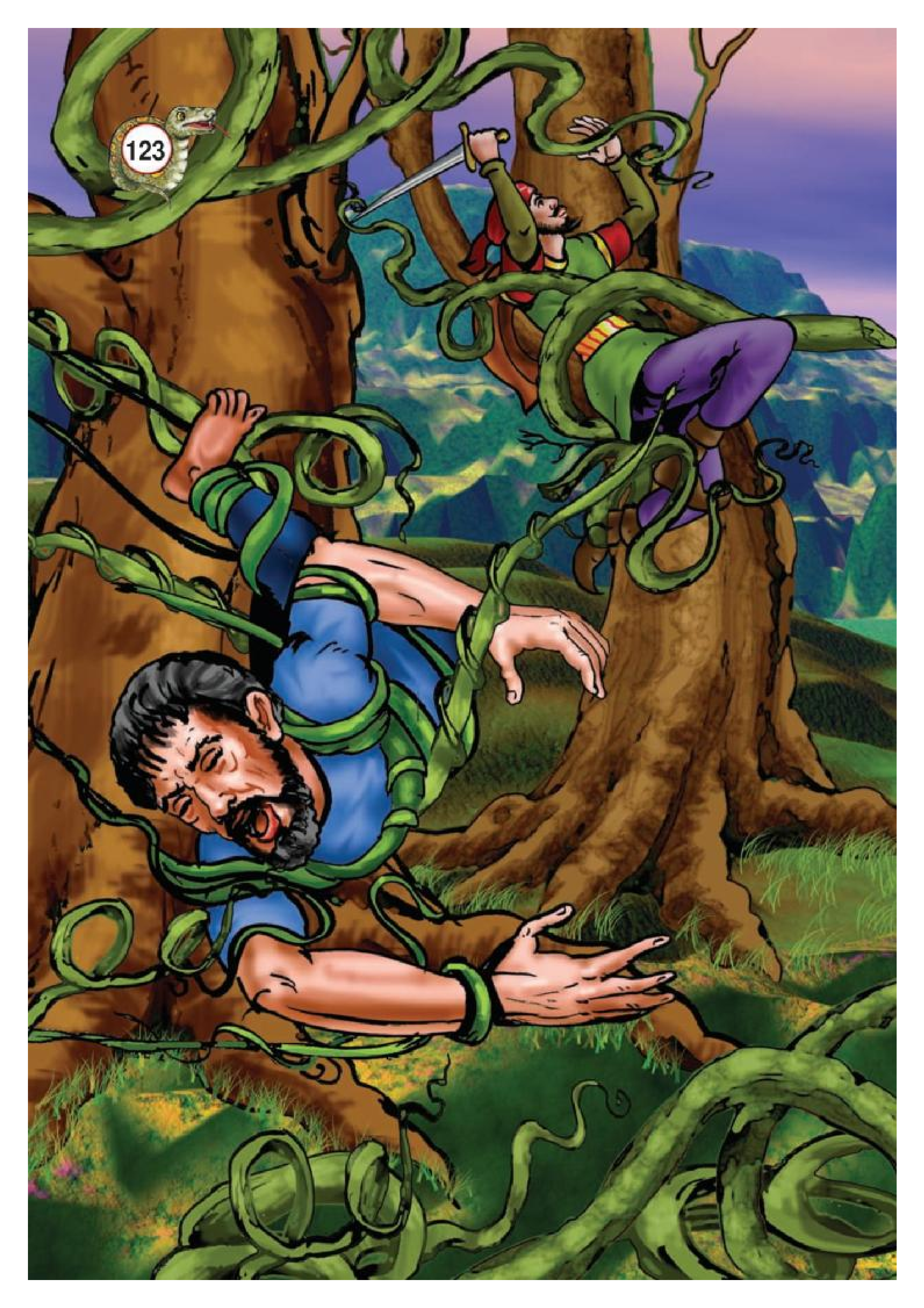


الزُّهُورُ الْمُتَوَحِّشَةُ

كَانَ يَا مَا كَانَ.. فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ..

كَانَ هُنَاكَ مُغَامِرٌ اسْمُهُ سِنْدِبَادُ.. قَرَّرَ أَنْ يُوَاصِلَ رِحْلَةَ الْعَوْدَةِ بَعْدَ أَنْ هَدَأَتِ الْعَاصِفَةُ.. وَأَثْنَاءَ سَيْرِهِ فِي الْغَابَةِ الْمُوحِشَةِ مَعَ رِفَاقِهِ.. تَعَثَّرَ أَحَدُ الرِّفَاقِ فِي فَرْعِ نَبَاتٍ.. وَحِينَ سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ ثَارَ النَّبَاتُ مِنْ حَوْلِهِ وَطَوَّقَتْهُ فُرُوعُهُ، وَمَا هِيَ إِلَّا لَحَظَاتٌ وَغَابَ الرَّجُلُ عَنِ الْأَنْظَارِ وَهُوَ مُكَبَّلٌ بِفُرُوعِ النَّبَاتِ.. أَمَامَ ذُهُولِ سِنْدِبَادَ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ انْدَفَعُوا هُنَا وَهُنَاكَ بَحْثًا عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي خَطَفَتْهُ فُرُوعُ النَّبَاتَاتِ الْبَرِّيَّةِ!!

وَأَثْنَاءَ بَحْثِهِمُ الْمُضْنِي عَنِ الرَّجُلِ وَجَدُوا جَمَاجِمَ بَشَرِيَّةً وَعِظَامًا مُتَنَاثِرَةً كَأَنَّمَا أُكِلَتْ لُحُومُهَا.. ارْتَعَدَ الْجَمِيعُ مِنْ هَوْلِ الْمُفَاجَأَةِ.. وَقَرَّرُوا الْفِرَارَ مِنْ هَذَا الْكَمِينِ.. وَقَدْ ظَنُّوا أَنَّ الْجِنَّ يَنْتَقِمُونَ مِنْهُمْ مِنْ أَجْلِ النَّايِ الْمَسْحُورِ.. وَلَكِنَّ الْحَيْرَةَ لَمْ تَسْتَمِرَّ طَوِيلًا، فَقَدِ اصْطَادَ النَّبَاتُ رَجُلًا آخَرَ.. ذُهِلَ سِنْدِبَادُ وَرِفَاقُهُ، وَرَاحُوا يَضْرِبُونَ بِسُيُوفِهِمْ سُوقَ النَّبَاتِ وَقَطَعُوهَا وَاسْتَطَاعُوا إِنْقَاذَ رَجُلٍ مِنْهُمْ، بَيْنَمَا الثَّانِي قَدْ خُطِفَ، وَفِي حَذَرٍ رَاقَبُوهُ وَذَهَبُوا إِلَى الِاتِّجَاهِ الَّذِي شَدَّهُ النَّبَاتُ إِلَيْهِ.. وَلَكِنْ عِنْدَمَا وَصَلُوا لَمْ يَجِدُوهُ وَوَجَدُوا زُهُورًا بَرِّيَّةً هَائِلَةَ الْحَجْمِ.. وَفِي دَهْشَتِهِمْ عَاجَلَتْهُمْ فُرُوعُ النَّبَاتَاتِ تَنْقَضُّ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَتَلْتَفُّ حَوْلَ أَرْجُلِهِمْ وَأَجْسَادِهِمْ بِسُرْعَةٍ مُذْهِلَةٍ شَلَّتْهُمْ عَنْ فِعْلِ أَيِّ شَيْءٍ.. بَيْنَمَا





نَادَاهُمْ سِنْدِبَادُ لِيَضْرِبُوا تِلْكَ الْفُرُوعَ بِسُيُوفِهِمْ، وَهَكَذَا كَانَتِ الْمَعْرَكَةُ ضَارِيَةً بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنَّبَاتَاتِ الْمُتَوَحِّشَةِ. اسْتَطَاعَ سِنْدِبَادُ النَّجَاةَ بَيْنَمَا شَاهَدَ بَعْضَ الرِّجَالِ مَسْحُوبِينَ إِلَى دَاخِلِ الزُّهُورِ الْبَرِّيَّةِ الْمُتَوَحِّشَةِ.. فَأَدْرَكَ أَنَّ هَذِهِ الْفُرُوعَ إِنَّمَا هِيَ لِتِلْكَ الزُّهُورِ الْمُفْتَرِسَةِ.. وَبَدَأَ يُفَكِّرُ فِي أَنْ يُهَاجِمَ بِشَجَاعَةٍ هُوَ وَرِفَاقُهُ هَذِهِ الزُّهُورَ.. خَاصَّةً أَنَّ الْفُرُوعَ تَحْمِلُ بَعْضَ الرِّجَالِ وَكَثِيرٌ مِنْهَا تُقْطَعُ بِضَرَبَاتِ السُّيُوفِ الضَّارِيَةِ..

وَشَقَّ سِنْدِبَادُ إِحْدَى الزُّهُورِ الْبَرِّيَّةِ فَإِذَا بِالرِّجَالِ دَاخِلَهَا يُعَانُونَ مِنَ السَّائِلِ الَّذِي يَغْرَقُونَ فِيهِ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ فَيَمُوتُونَ وَتَمْتَصُّ الزُّهُورُ الْبَرِّيَّةُ لُحُومَهُمْ.. لَكِنَّ السَّائِلَ انْسَكَبَ حِينَ انْشَقَّتْ نُصُولُ الزَّهْرَةِ..

وَنَجَا الرِّجَالُ بِفَضْلِ شَجَاعَةِ وَذَكَاءِ سِنْدِبَادَ.. وَبَعْدَئِذٍ خَرَجَ الْجَمِيعُ إِلَى الشَّاطِئِ لِتَسْتَمِرَّ الرِّحْلَةُ الْغَرِيبَةُ، وَيَسْتَقِلُّوا السَّفِينَةَ الْمُحَمَّلَةَ بِالذَّهَبِ وَالْمَاسِ. وَيَصِلُ سِنْدِبَادُ إِلَى مِينَاءِ الْبَصْرَةِ وَمِنْهُ إِلَى بَغْدَادَ.. وَهُنَاكَ عَلِمَ الْخَلِيفَةُ بِقُدُومِهِ، وَكَانَ قَدْ سَمِعَ عَنْ رِحْلَاتِهِ وَمُغَامَرَاتِهِ وَأَنَّهُ صَارَ أَغْنَى التُّجَّارِ.. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَزِيرَهُ وَحَرَسَهُ الْخَاصَّ يَسْتَدْعِيهِ.. فَرِحَ سِنْدِبَادُ وَحَمَلَ مَعَهُ الْهَدَايَا وَالذَّهَبَ وَالْمَاسَ وَالْعَاجَ وَالسُّنْدُسَ وَكُلَّ نَفِيسٍ وَغَالٍ.. وَوَقَفَ بَيْنَ يَدِي الْخَلِيفَةِ الَّذِي اسْتَقْبَلَهُ وَأَجْلَسَهُ فِي مَجْلِسِهِ لِيَقُصَّ عَلَيْهِ أَغْرَبَ الرِّحْلَاتِ.. وَقَدْ جَعَلَهُ شَهْبَنْدَرَ التُّجَّارِ فِي بَغْدَادَ.. فَاسْتَقَرَّ سِنْدِبَادُ وَلَمْ يُغَادِرْ بَعْدَهَا بَغْدَادَ.



أَسْئِلَةٌ عَامَّةٌ عَلَى الْكِتَابِ

س1: مِنْ أَيْنَ بَدَأَ سِنْدِبَادُ رِحْلَتَهُ الْبَحْرِيَّةَ؟ وَإِلَى أَيْنَ تَوَجَّهَ؟

س2: مَا الْوَسِيلَةُ الَّتِي رَكِبَهَا سِنْدِبَادُ لِتَفَادِي الْغَرَقِ بَعْدَ أَنْ ضَرَبَ الْحُوتُ الْعَجُوزُ سَفِينَتَهُ؟

س3: أَيْنَ نَزَلَ سِنْدِبَادُ مِنَ الْبِرْمِيلِ الْخَشَبِيِّ؟ وَمَاذَا وَجَدَ؟

س4: مَاذَا تَعْرِفُ عَنْ جَوَادِ الْبَحْرِ؟

س5: لِمَاذَا ازْدَادَ إِعْجَابُ مَلِكِ جَزِيرَةِ الْجِيَادِ بِسِنْدِبَادَ؟

س6: كَيْفَ اسْتَعَادَ سِنْدِبَادُ بِضَاعَتَهُ الَّتِي فَقَدَهَا فِي جَزِيرَةِ الْحُوتِ؟

س7: بِمَ عَادَ سِنْدِبَادُ إِلَى الْعِرَاقِ مِنْ جَزِيرَةِ الْجِيَادِ؟

س8: مَاذَا وَجَدَ سِنْدِبَادُ بَعْدَمَا أَفَاقَ مِنْ نَوْمِهِ فِي رِحْلَتِهِ الثَّانِيَةِ؟

س9: كَيْفَ قَضَى سِنْدِبَادُ لَيْلَتَهُ فِي وَادِي الثَّعَابِينِ؟ وَلِمَاذَا فَعَلَ ذَلِكَ؟

س10: مَا الْفِكْرَةُ الَّتِي فَكَّرَ فِيهَا سِنْدِبَادُ لِلْخُرُوجِ مِنْ وَادِي الثَّعَابِينِ؟ وَمَا رَأْيُكَ فِيهَا؟

س11: هَلِ اسْتَطَاعَ رُكَّابُ السَّفِينَةِ الْفِرَارَ مِنْ جَبَلِ الْقُرُودِ؟ وَلِمَاذَا؟

س12: مَا صِفَاتُ الْقُرُودِ الْمَوْجُودَةِ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ؟ وَكَيْفَ كَانَتْ نِهَايَتُهُمْ؟

س13: إِلَى أَيْنَ ذَهَبَ سِنْدِبَادُ وَرِفَاقُهُ أَثْنَاءَ اسْتِكْشَافِهِمْ لِجَزِيرَةِ الْقُرُودِ الْغَرِيبَةِ؟

س14: كَيْفَ خَرَجَ سِنْدِبَادُ مَعَ رِفَاقِهِ مِنْ قَصْرِ الْغُولِ الْمُخِيفِ؟

س15: لِمَاذَا اسْتَيْقَظَ سِنْدِبَادُ مَعَ حُلُولِ اللَّيْلِ مَذْعُورًا فِي جَزِيرَةِ الثُّعْبَانِ الرَّهِيبِ؟

س16: مَاذَا فَعَلَ الثُّعْبَانُ عِنْدَمَا يَئِسَ مِنَ النَّيْلِ مِنْ سِنْدِبَادَ؟

س17: لِمَاذَا كَانَ الْأَكْلُ فِي مَزَارِعِ الْجُوعِ يَزِيدُ الْآكِلِينَ جُوعًا؟

س18: كَيْفَ نَجَا سِنْدِبَادُ مِنَ الْهَلَاكِ فِي مَزَارِعِ الْجُوعِ؟ وَعَلَامَ يَدُلُّ ذَلِكَ؟

س19: مَاذَا كَانَ الْمُزَارِعُونَ يَفْعَلُونَ عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَيْهِمْ سِنْدِبَادُ؟ وَمَاذَا فَعَلُوا مَعَ سِنْدِبَادَ؟

س20: مَا الشَّيْءُ الَّذِي قَامَ سِنْدِبَادُ بِعَرْضِهِ عَلَى مَلِكِ الْمَدِينَةِ؟

س21: مَا التَّقْلِيدُ الْغَرِيبُ الَّذِي كَانَ يَتَّبِعُهُ أَهْلُ الْجَزِيرَةِ الَّتِي عَمِلَ سِنْدِبَادُ فِيهَا سُرُوجِيًّا؟

س22: كَيْفَ خَرَجَ سِنْدِبَادُ مِنْ كَهْفِ الْمَوْتِ؟ وَكَيْفَ وَصَلَ إِلَى بَغْدَادَ؟

س23: مَا الْقُبَّةُ الْبَيْضَاءُ الَّتِي رَآهَا رُبَّانُ السَّفِينَةِ عِنْدَ اقْتِرَابِهِمْ مِنْ إِحْدَى الْجُزُرِ؟

س24: لِمَاذَا هَاجَمَ طَائِرَا الرُّخِّ سَفِينَةَ سِنْدِبَادَ؟ وَكَيْفَ تَمَكَّنَا مِنْ تَحْطِيمِهَا؟

س25: مَاذَا وَجَدَ سِنْدِبَادُ عِنْدَ يَنْبُوعِ الْمَاءِ؟ وَكَيْفَ شَرِبَ مِنْ مَائِهِ؟

س26: مَا الْفِكْرَةُ الَّتِي اسْتَطَاعَ سِنْدِبَادُ مِنْ خِلَالِهَا التَّخَلُّصَ مِنَ الْقَزَمِ الْعَجُوزِ؟

س27: لِمَاذَا كَانَ سُكَّانُ مَدِينَةِ الْقُرُودِ يَتْرُكُونَ الْمَدِينَةَ وَيَبِيتُونَ فِي سُفُنِهِمْ؟

س28: مَا التِّجَارَةُ الَّتِي مَارَسَهَا سِنْدِبَادُ دَاخِلَ مَدِينَةِ الْقُرُودِ؟ وَكَيْفَ تَعَلَّمَهَا؟

س29: بِمَ وَعَدَ سِنْدِبَادُ الْغَوَّاصِينَ فِي بَحْرِ اللُّؤْلُؤِ إِذَا اسْتَخْرَجُوا لَهُ لُؤْلُؤًا وَأَصْدَافًا؟

س30: لِمَاذَا ارْتَعَدَ الْغَوَّاصُونَ فَجْأَةً عِنْدَ نُزُولِهِمْ فِي الْبَحْرِ؟ وَهَلْ كَانُوا مُحِقِّينَ فِي ذَلِكَ؟ وَلِمَاذَا؟

س31: مَاذَا اقْتَرَحَ سِنْدِبَادُ عَلَى رُبَّانِ السَّفِينَةِ عِنْدَمَا جَنَحَتْ إِلَى بَحْرٍ مَجْهُولٍ لَا يَعْرِفُ عَنْهُ شَيْئًا؟ وَهَلْ حَقَّقَ مَا أَرَادَ؟ وَلِمَاذَا؟

س32: لِمَاذَا صَنَعَ سِنْدِبَادُ قَارِبًا صَغِيرًا جِدًّا مِنْ بَقَايَا السُّفُنِ الْمُحَطَّمَةِ؟ وَهَلْ نَجَحَ فِي ذَلِكَ؟

س33: كَيْفَ صَارَ سِنْدِبَادُ شَهْبَنْدَرَ التُّجَّارِ؟ وَمَاذَا لَاحَظَ مَعَ هِلَالِ أَوَّلِ كُلِّ شَهْرٍ؟

س34: مَا الْمُغَامَرَةُ الَّتِي خَاضَهَا سِنْدِبَادُ مَعَ إِخْوَانِ الْجَانِّ؟ وَبِمَ نَصَحَتْهُ زَوْجَتُهُ؟

س35: أَيْنَ كَانَ يَخْتَفِي رِفَاقُ سِنْدِبَادَ دَاخِلَ الْأَدْغَالِ الْمَجْهُولَةِ؟ وَكَيْفَ عَرَفَ سِنْدِبَادُ ذَلِكَ؟

س36: كَيْفَ اسْتَطَاعَ سِنْدِبَادُ مُقَاوَمَةَ الْحِرْبَاءِ؟ وَلِمَاذَا يَئِسَتْ مِنْ صَيْدِهِ؟

س37: مَاذَا طَلَبَ الْمَلِكُ مِنْ سِنْدِبَادَ حَتَّى يَعْفُوَ عَنْهُ وَيُعَوِّضَهُ عَنْ تِجَارَتِهِ؟ وَهَلِ اسْتَجَابَ لَهُ سِنْدِبَادُ؟

س38: كَيْفَ نَجَحَ سِنْدِبَادُ في الْحُصُولِ عَلَى الْجَوَاهِرِ مِنْ مَلِكَةِ الْجَبَلِ؟

س39: بِمَ عَادَ سِنْدِبَادُ مِنْ مَلِكَةِ الْجَبَلِ؟ وَإِلَى أَيْنَ ذَهَبَ مُبَاشَرَةً؟

س40: هَلْ حَقَّقَ المَلِكُ لِسِنْدِبَادَ مَا وَعَدَهُ بِهِ؟ وَلِمَاذَا؟

س41: لِمَاذَا سَادَ الْهَرْجُ وَالْمَرْجُ في الْمِينَاءِ؟ وَكَيْفَ اخْتَفَتِ السَّفِينَةُ في أَعْمَاقِ الْبَحْرِ؟

س42: كَيْفَ اسْتَطَاعَ سِنْدِبَادُ الْقَضَاءَ عَلَى الْأُخْطُبُوطِ الأُسْطُورِيِّ؟

س43: لِمَاذَا شَعَرَ جَمِيعُ مَنْ بِالسَّفِينَةِ بِأَنَّهُ لَا مَفَرَّ مِنَ الْمَوْتِ؟

س44: مَاذَا حَدَثَ لِسِنْدِبَادَ عِنْدَ وُصُولِهِ إِلَى شَاطِئِ مَمْلَكَةِ بَحْرِ الْحِيتَانِ؟

س45: لِمَاذَا طَلَبَ سِنْدِبَادُ مِنَ الرُّبَّانِ أَنْ يَسِيرَ إِلَى بِلَادٍ جَدِيدَةٍ؟

س46: كَيْفَ سَاعَدَ سِنْدِبَادُ الْأَقْزَامَ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنَ الْمَارِدِ الظَّالِمِ؟

س47: مَا الْمَكَانُ الَّذِي كَانَتْ تَسْكُنُ فِيهِ الْخَفَافِيشُ؟ وَمَا مُوَاصَفَاتُهُ؟

س48: مَا أَصْلُ الْخَفَافِيشِ الَّتِي كَانَتْ تُهَاجِمُ السُّفُنَ؟ وَكَيْفَ عَادَتْ إِلَى أَصْلِهَا ثَانِيَةً؟

س49: مَا حَقِيقَةُ الْمَرْأَةِ الأَفْعَى؟ وَكَيْفَ عَرَفَهَا سِنْدِبَادُ؟

س50: كَيْفَ قَتَلَ سِنْدِبَادُ الْمَرْأَةَ الأَفْعَى؟ وَهَلْ سَاعَدَهُ أَحَدٌ؟

س51: مَا الَّذِي لَاحَظَهُ سِنْدِبَادُ أَثْنَاءَ سَيْرِ السَّفِينَةِ فِي خَلِيجِ الْجُزُرِ الصَّغِيرَةِ؟

س52: عَنْ أَيِّ شَيْءٍ انْشَقَّ الْجَبَلُ؟ وَمَاذَا فَعَلَ سِنْدِبَادُ وَرِفَاقُهُ؟

س53: مَاذَا فَعَلَتِ الْكَاهِنَةُ بِالرَّجُلِ الْمَذْبُوحِ؟

س54: مَا الْفِكْرَةُ الَّتِي وَاتَتْ سِنْدِبَادَ لِلْهُرُوبِ مِنْ رِجَالِ الكَاهِنَةِ؟

س55: لِمَاذَا كَانَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ يُعَانُونَ مِنْ زَعِيمِ الْقَبِيلَةِ الْكَاهِنِ السَّاحِرِ؟

س56: كَيْفَ انْتَشَرَ الْإِسْلَامُ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ؟ وَكَيْفَ كَانَتْ نِهَايَةُ زَعِيمِهِمْ؟

س57: مَاذَا حَدَثَ بَعْدَ رُجُوعِ سِنْدِبَادَ مِنَ الشَّاطِئِ الْإِفْرِيقِيِّ؟

س58: لِمَاذَا سَدَّ سِنْدِبَادُ أُذُنَيْهِ وَلَمْ يُرِدْ سَمَاعَ الْمُوسِيقَى؟

س59: مَا الَّذِي رَآهُ سِنْدِبَادُ وَرِفَاقُهُ فِي رِحْلَةِ الْبَحْثِ عَنِ الرَّجُلِ الْمَخْطُوفِ؟

س60: مَاذَا وَجَدَ سِنْدِبَادُ عِنْدَمَا شَقَّ إِحْدَى الزُّهُورِ الْبَرِّيَّةِ؟